إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﷺ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران: الآية ١١٢ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ النساء: الآية ١ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة

أما بعد :

قال أبو عبد المهيمن سمير بن محمد بن عيسى السلفي البليدي حدثنا غير واحد من المشايخ ومنهم الشيخ أبو خالد وليد بن إدريس بن عبد العزيز المنيسي السُلميُّ قال أخبرني محمد عبد الرزاق الخطيب الدمشقي الصالحي وعبد الرحمن الحبشي وعلوية الحبشي – ثلاثتهم – عن أبي النصر الخطيب عن عمر الآمدي الديار بكري عن المرتضى الزبيدي عن المعمر أحمد سابق الزعبلي عن شمس الدين البابلي عن ابن أركماس عن ابن حجر العسقلاني عن البرهان إبراهيم بن أحمد التنوخي عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار عن الأنجب بن أبي السعادات عن أبي الفرج مسعود بن الحسين الثقفي عن الحافظ أبي القاسم ابن منده عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله الجوزقي عن أبي الحسن مكي بن عبدان النيسابوري عن الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري قال : حدثنا محمد بن عباد المكي حدثنا سفيان قال: قلت لسهيل: إن عمرا حدثنا عن القعقاع ، عن أبيك. قال: ورجوت أن يسقط عني رجلا. قال فقال: سمعته من الذي سمعه منه أبي كان صديقا له بالشام ثم حدثنا سفيان عن سهيل ، عن عطاء بن يزيد ، عن تميم الداري ، أن النبي ﷺ قال: "الدين النصيحة" قلنا: لمن؟ قال "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان – باب بيان أن الدين النصيحة .

فالنصيحة لله : الاعتراف بوحدانية الله . وتفرده بصفات الكمال على وجه لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه ، والقيام بعبوديته ظاهراً وباطناً ، والإنابة إليه كل وقت بالعبودية ، والطلب رغبة ورهبة مع التوبة والاستغفار الدائم ، لأن العبد لا بد له من التقصير من شيء من واجبات الله ، أو التجرؤ على بعض المحرمات . وبالتوبة الملازمة والاستغفار الدائم ينجبر نقصه ، ويتم عمله وقوله .

وأما النصيحة لكتاب الله: فبحفظه وتدبره ، وتعلم ألفاظه ومعانيه والاجتهاد في العمل به في نفسه وفي غيره.

وأما النصيحة للرسول : فهي الإيمان به ومحبته ، وتقديمه فيها على النفس والمال والولد ، وإتباعه في أصول الدين وفروعه ، وتقديم قوله على قول كل أحد ، والاجتهاد في الاهتداء بهديه ، والنصر لدينه .

وأما النصيحة لأئمة المسلمين (وهم ولاتها ، من الإمام الحاكم الرئيس إلى الأمراء والقضاة إلى جميع من لهم ولاية عامة أو خاصة) : فباعتقاد ولايتهم ، والسمع والطاعة لهم في غير معصية الله ، وحث الناس على ذلك ، وبذل ما يستطيعه من إرشادهم ، وتنبيههم إلى كل ما ينفعهم وينفع الناس ، وإلى القيام بواجبهم .

وأما النصيحة لعامة المسلمين : فبأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ، ويسعى في ذلك بحسب الإمكان ، فإن من أحب شيئاً سعى له ، واجتهد في تحقيقه وتكميله.

فالنبي ﷺ فسر النصيحة بهذه الأمور الخمسة التي تشمل القيام بحقوق الله ، وحقوق كتابه ، وحقوق رسوله ، وحقوق جميع المسلمين على اختلاف أحوالهم وطبقاتهم . فشمل ذلك الدين كله ، ولم يبق منه شيء إلا دخل في هذا الكلام الجامع المحيط . والله أعلم.

فانطلاقا من هذا الحديث العظيم والذي هو أصل من أصول هذا الدين كيف لا وقد قال فيه النبي ﷺ الدين النصيحة ولا يطلق جزء على الكل إلا لعظمة ذلك الجزء وأنه جزء لا يتجزأ منه وأنه لا يصح ذلك الكل إلا بذلك الجزء كما قال النبي ﷺ الحج عرفة وهذا يدل على أن عرفة هو الركن الأعظم من أركان الحج ، كذلك جعل الدين النصيحة أي أن النصيحة تأخذ مكانا عظيما في الدين كأنه حصر الدين في النصيحة ومن المعلوم أن الدين ليس مجرد النصيحة بل الدين يشمل أركان الإسلام والإيمان وغيره ، لكن كون الرسول حصر الدين بالنصيحة مما يدل على الاهتمام بالنصيحة .

فهذه نصيحة موجهة لإخواننا من جماعة التبليغ عامة و للذين ينشطون في مسجد بن جلول في حي بن بولعيد البليدة خاصة . فإن رأيت فيهم بعض ما أنكرت وما أنكر العلماء عليهم .

وأرجوا أن يتقبلوها كيف لا وهم الذين يخرجون ويسافرون البلدان لكي ينصحون الناس .

إشكال أو شبهة يرددها بعضهم وخلاصتها: أن أمة الإسلام فِي هذه الأيام تعايش ضعفًا وتغلبًا للأعداء ، فلماذا يفرق الصف بالرد علىٰ الطوائف المنتسبة للإسلام سواء كانت مُخالفة فِي باب العقيدة أو في المنهاج والدعوة إلَىٰ الله أو فِي كليهما؟

والْجواب من أوجه:

١- أن ضعف الْمُسلمين وتغلب الأعداء سببه ذنوب المسلمين أنفسهم كما قال تعالىٰ: ﴿ **أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾** ﴾ [آل عمران:١٢٥].

قال ابن جرير: "﴿ **قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا** ﴾. يعنِي: قلتم لَمَا أصابتكم مصيبتكم بأحد: ﴿ **أَنَّىٰ هَٰذَا** ﴾. من أي وجه هذا ومن أين أصابنا هذا الذي أصابنا ونحن مسلمون وهم مشركون ، وفينا نبِي الله يأتيه الوحي من السماء ، وعدونا أهل كفر بالله وشرك؟ قل يا مُحمد للمؤمنين بك من أصحابك: ﴿ **قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ** ﴾. يقول: قل لَهم: أصابكم هذا الذي أصابكم من عند أنفسكم بِخلافكم أمري وتركم طاعتِي لا من عند غيركم ولا من قِبَل أحد سواكم" اهـ ونقله عن جماعة من السلف كعكرمة والحسن وابن جريج والسدي . وجاء في صحيح البخاري أن قال أبو الدرداء: " إنَّما تقاتلون بأعمالكم ".

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "﴿ **قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا** ﴾. أي: من أين أصابنا ما أصابنا وهزمنا؟ قل: هو من عند أنفسكم حين تنازعتم وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ، فعودوا علىٰ أنفسكم باللوم ، واحذروا من الأسباب المردية" اهـ .

وقال ابن تيمية: "وحيث ظهر الكفار ، فإنَّما ذاك لذنوب المسلمين الَّتِي أوجبت نقص إيْمَانِهم ، ثُمَّ إذا تابوا بتكميل إيْمَانِهم ، نصرهم الله ،كما قال تعالىٰ: ﴿ **وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾** ﴾ [آل عمران:١٣٩]. وقال: ﴿ **أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾** ﴾." اهـ.

وقال: "وأما الغلبة: فإن الله تعالىٰ قد يديل الكافرين علىٰ المؤمنين تارة ، كما يديل المؤمنين علىٰ الكافرين ، كما كان يكون لأصحاب النَّبِي ﷺ مع عدوهم ، لكن العاقبة للمتقين فإن الله يقول: ﴿ **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾** ﴾ [غافر:٥١].

وإذا كان فِي المسلمين ضعفٌ ، وكان عدوهم، مستظهرًا عليهم، كان ذلك بسبب ذنوبِهم وخطاياهم، إما لتفريطهم فِي أداء الواجبات باطنًا وظاهرًا ، وإما لعدوانِهم بتعدي الحدود باطنًا وظاهرًا ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [آل عمران:١٥٥]. وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [آل عمران:١٢٥].

وقال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ الحج: ٤٠-٤١" اهـ.

وقال ابن القيم: "فلو رجع العبد إلَى السبب والموجب لكان اشتغاله بدفعه أجدىٰ عليه وأنفع له من خصومة من جرىٰ علىٰ يديه ، فإنه -وإن كان ظالِمًا- فهو الذي سلطه علىٰ نفسه بظلمه. قال الله تعالىٰ: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ فأخبر أن أذىٰ عدوِّهم لَهم وغلبتهم لَهم إنَّما هو بسبب ظلمهم ، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورىٰ:٣٠] اهـ.

وقال: "وكذلك النصر والتأييد الكامل ، إنَّما هو لأهل الإيْمان الكامل ، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [غافر:٥١]. وقال ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الصف:١٤]. فمن نقص إيْمانه نقص نصيبه من النصر والتأييد ، ولِهَذا إذا أصيب العبد بِمصيبة فِي نفسه أو ماله ، أو بإدالة عدوه عليه ، فإنَّما هي بذنوبه ، إما بترك واجب ، أو فعل مُحرم ، وهو من نقص إيْمانه ، وبِهذا يزول الإشكال الذي يورده كثير من الناس علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ النساء: ١٤١.

ويُجيب عنه كثير منهم بأنه لن يَجعل لَهم عليهم سبيلاً فِي الآخرة ، ويُجيب آخرون بأنه لن يجعل لَهم عليهم سبيلاً فِي الحجة.

والتحقيق: أنَّها مثل هذه الآيات ، وأن انتفاء السبيل عن أهل الإيْمان الكامل ، فإذا ضعف الإيْمان صار لعدوهم عليهم من السبيل بِحسب ما نقص من إيْمانِهم ، فهم جعلوا لَهم عليهم السبيل بِما تركوا من طاعة الله تعالىٰ.

فالمؤمن: عزيز ، غالب ، مؤيَّد ، منصور ، مكفي ، مدفوع عنه بالذات أين كان ، ولو اجتمع عليه من بأقطارها ، إذا قام بِحقيقة الإيْمان وواجباته ، ظاهرًا وباطنًا. وقد قال تعالىٰ للمؤمنين: ﴿ **وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾** ﴾ [آل عمران:١٣٩]. وقال تعالىٰ: ﴿ **فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾** ﴾ [محمد:٣٥] .

فهذا الضمان إنَّما هو بإيْمانِهم وأعمالِهم الَّتِي هي جند من جنود الله ، يَحفظهم بِها ، ولا يفردها عنهم ويقتطعها عنهم ، كما يتر الكافرين والمنافقين أعمالَهم، إذ كانت لغيره ولَمْ تكن موافقة لأمره" اهـ .

إذا تقرر أن سبب ضعف المسلمين ذنوبُهم ، وأن هذا هو الداء، فعلاجه ودواؤه أن يؤمروا بالرجوع إلَىٰ الله وترك ما هم عليه من المخالفات الشرعية ، وإن الرد علىٰ المخالف ببيان أخطائه حتَّىٰ يتوب إلَىٰ الله ولا يتبعه غيره ، صورة من صور دواء هذا الداء ، وسبيل من سبل عز هذه الأمة وتَمكينها.

٢- أن فِي هذا رأفة بِهؤلاء المتلبسين بِهذه البدعة والتِي قد تصل إلَىٰ الشرك، لأنَّهم لو تُركوا ولَمْ يُرد عليهم، ماتوا علىٰ هذه العقائد والمناهج الباطلة ، وقد أجمع أهل السنة أن المعاصي الشبهاتية أعظم جرمًا من الشهوانية .

ولسلفنا الصالِح كلمات قوية فِي ذم أهل البدع:

قال الإمام البربَهاري: "وإذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء الطريق والمذهب ، فاسقًا فاجرًا صاحب معاصٍ ، ضالاً وهو علىٰ السنة، فاصحبه واجلس معه ، فإنه ليس يضرك معصيته ، وإذا رأيت الرجل مُجتهدًا فِي العبادة متقشفًا مُحترقًا بالعبادة صاحب هوًىٰ ، فلا تُجالسه ، ولا تقعد معه ، ولا تسمع كلامه ، ولا تَمش معه فِي طريق ، فإني لا آمن أن تستحلي طريقته، فتهلك معه.

ورأىٰ يونس بن عبيد ابنه وقد خرج من عند صاحب هوىٰ فقال: يا بنَي ، من أين جئت ؟ قال: من عند فلان ، قال: يا بنَي، لأن أراك خرجت من بيت خنثىٰ ، أحب إلِيَّ من أن أراك تَخرج من بيت فلان وفلان ، ولأن تلقىٰ الله يا بنَي زانيًا فاسقًا سارقًا خائنًا ، أحب إلِيَّ من أن تلقاه بقول فلان وفلان .

ألا ترىٰ أن يونس بن عبيد قد علم أن الخنثىٰ لا يضل ابنه عن دينه ، وأن صاحب البدعة يضله حتَّىٰ يكفر ؟!!".

وقال الإمام الشافعي -رَحِمَه الله-: "لأن يلقىٰ الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الهوىٰ". اهـ.

وقال الإمام أَحْمَد -رَحِمَه الله-: "وقبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة ، وقبور أهل البدعة من الزهاد حفرة ، فساق أهل السنة أولياء الله وزهاد أهل البدعة أعداء الله". اهـ.

وقال أرطاة بن المنذر: "لأن يكون ابنِي فاسقًا من الفساق أحب إلَيَّ من أن يكون صاحب هوًى". اهـ.

وقال سعيد بن جبير: "لأن يصحب ابنِي فاسقًا شاطرًا سنيًّا أحب إلَيَّ من أن يصحب عابدًا مبتدعًا". اهـ.

وما أحسن ما ذكره ابن تيمية ، إذ قال: "وقد أمر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بانتزاع مدرسة معروفة من أبِي الحسن الآمدي ، وقال: أخذها منه أفضل من أخذ عكا". اهـ.

فالرادُّ على أهل البدع أرأف بِهم من تاركيهم على بدعهم من جهتين :

الأولى: أنه يتداركهم حتَّى لا يَموتوا على هذه الذنوب الموبقة -البدع-.

الثانية: أنه بتحذيره من المبتدعة يقل اتباعهم أتباعهم فتقل آثامهم ، فإن من دل على ضلالة كان له من الوزر مثل أوزار من تبعه إلَى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيء.

قال أبو صالِح الفراء: "حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئًا من أمر الفتن ، فقال: ذاك أستاذه- يعنِي: الحسن بن حي- فقلت ليوسف: أما تَخاف أن تكون هذه غيبة؟ فقال: لِمَ يا أحمق؟ أنا خير لِهؤلاء من آبائهم وأمهاتِهم ، أنا أنْهى الناس أن يعملوا بِما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم ، ومن أطراهم كان أضر عليهم" اهـ .

بل وفِي رد أهل السنة على هؤلاء المبتدعة رأفة بعامة المسلمين حتَّى لا يضلوا ويتبعوهم على الباطل.

٣- إن المسلمين إذا اجتمعوا ضد عدوهم الخارجي مع اختلافهم فِي العقائد والمناهج وانتصروا، فإنه سيرجع بعضهم على بعض بالقتل والتشريد تسابقًا على السلطة والولاية ، وما خبر أفغانستان الأولى ضد الروس عنا ببعيد .

٤- إن الصحابة الكرام الذين هم خير من يُقتدى بِهم قد انشغلوا بالرد على أهل البدع -بل وقتالِهم- عن العدو الخارجي كما هو حال الإمام علي بن أبِي طالب ﷺ مع الخوارج .

وقد قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس: "لَن يصلح آخر هذه الأمة إلا بِما صلح به أولُها".

هذه أربعة أوجه مُختصرة فِي تفنيد تلكم الشُّبه المتناقلة عند بعض من التبست عليه .

ويجدر بي أن أعطي تعريفا موجز بهذه الجماعة فأقول وبالله أستعين :
وقبل ذلك أود أن أقول كلمة موجزة وهي أنه ربما ينكر علي ببعض الأمور وهي أن يقول قائل إن بعض هذه البدع غير موجودة في الجماعة التي في الجزائر أو البليدة ونحن لا نفعلها و و ... فأقول وبالله أستعين : إن الكلام على جماعة معينة يعود إلَى الكلام على منهجها لا إلَى أفرادها ، لذا لا يصح لأحد أن يعيب هذا الرد والتي هي من النصيحة لذا أرجو التنبه لِهذا الأمر المهم واستحضاره عند النقد والكلام على المناهج الدعوية وغيرها ، فإنك كثيرًا ما إذا انتقدت جماعة التبليغ بأنَّها لا تَهتم بالعلم ، عارضك أحدهم بأن معنا فلانًا وفلانًا ، وهو طالب علم وهكذا... والْمُجيب بِمثل هذا لَمْ يفرق بين منهاج الجماعة وأفرادها الملتحقين بِها. ولو أن الواحد فيهم ينكر بعض هذه البدع والخرافات والشركيات ويتبرأ منها ويقول الجماعة التي أنا معها ما رأيتها يوما تقع في مثل هذه الأمور فيرد عليه أن الأمر متواتر عليهم فإما أن لا تسمي نفسها بجماعة التبليغ وتتبرأ منها وتتوب إلى الله أو أن الجماعة تفعل ذلك سرا وخفية عليك وإما أن الرجل غير صادق معنا والله المستعان .
نكمل حديثنا والتعريف بهذه الجماعة مجملا :
جماعة التبليغ جماعة إسلامية أقرب ما تكون إلى جماعة وعظ وإرشاد منها إلى جماعة منظمة . تقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه ، ملزمةً أتباعها بأن يقتطع كل واحد منهم جزءً من وقته لتبليغ الدعوة ونشرها ، ويلجأ أعضاؤها إلى الخروج للدعوة ومخالطة المسلمين في مساجدهم ودورهم ومتاجرهم ونواديهم ، وإلقاء المواعظ والدروس والترغيب في الخروج معهم للدعوة . وينصحون بعدم الدخول في جدل مع المسلمين أو خصومات مع الحكومات .
التأسيس وأبرز الشخصيات :
المؤسس الأول هو الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ١٣٠٣ ــ ١٣٦٤هـ ولد في كاندهلة ، قرية من قرى سهارنفور بالهند ، تلقى تعليمه الأوَّلي فيها ، ثم انتقل إلى دهلي حيث أتم تعليمه في مدرسة ديوبند التي هي أكبر مدرسة للأحناف في شبه القارة الهندية وقد تأسست عام ١٢٨٣هـ / ١٨٦٧م .
ـ تلقى تعليمه الأولى على أخيه الذي يكبره سناً وهو الشيخ محمد يحيى الذي كان مدرساً في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور .
- يبايع أتباعه على أربع طرق صوفية وهي :
الجشتية : نسبة إلى معين الدين الجشتي وقد جعل قبره وثنا يعبد في بلده أجمير إحدى مدن الهند .

القادرية : نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني البغدادي الحنبلي رحمه الله وكان سلفي المعتقد ولكنه نسبت إليه خرافات والله أعلم .

السهروردية : نسبة إلى أبي حفص شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي وهي أيضاً مليئة بالخرافات .

النقشبندية : نسبة إلى خوجة بهاء الدين بن محمد البخاري وأغلب الحنفية على هذه الطريقة وهي مليئة بالخرافات وللنقشبندية فروع منتشرة في بلاد الهند وخراسان وغيرها.

[انظر كتاب: الماتريدية لشمس الدين السلفي وكتاب جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية لسيد طالب] .

فأما أفراد جماعته من العجم فإنه يبايعهم على هذه الطرق من دون تحفظ وأما العرب فإنه يتحفظ منهم ولا يبايعهم إلا من وثق به الذين يحسنون الظن بالتبلغيين ولا يعرفون الدين الصحيح .

ـ الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي ١٨٢٩ ـ ١٩٠٥م وقد بايعه الشيخ محمد إلياس على الطريقة سنة ١٣١٥هـ .

ـ جدد البيعة على الشيخ خليل أحمد السهارنفوري أحد أئمة الديوبندية .

ـ اتصل بالشيخ عبد الرحيم الرائي فوري واستفاد منه .

ـ أخذ بعض علومه على الشيخ أشرف علي التهانوي ١٢٨٠ـــ ١٣٦٤هـ ١٨٦٣ ـ ١٩٤٣م ، وهو الملقب لديهم بـ (حكيم الأمة).

ـ أخذ عن الشيخ محمود حسن (١٢٦٨ ـ ١٣٣٩هـ) (١٨٥١ـ١٩٢٠م) وهو من كبار مشايخ مدرسة ديوبند ومشايخ جماعة التبليغ .

من رفاقه المقربين:

ـ الشيخ عبد الرحيم شاه الديوبندي التبليغي : قضى مدة كبيرة في أمر التبليغ مع الشيخ محمد إلياس ومع ابنه الشيخ محمد يوسف من بعده .

ـ الشيخ احتشام الحسن الكاندهلوي : زوج أخت محمد إلياس ومعتمده الخاص ، قضى مدة طويلة من حياته في قيادة الجماعة ومرافقة الشيخ المؤسس .

ـ الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي: مدير دار العلوم لندوة العلماء لكهنو الهند ، وهو كاتب إسلامي على صلة وثيقة بالجماعة .

ـ الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧ ــ١٩٦٥م وهو ابن الشيخ محمد إلياس وخليفته من بعده ، ولد في دهلي ، تنقل كثيراً في طلب العلم أولاً ، وفي نشر الدعوة ثانياً ، زار السعودية عدة مرات حاجاً ،

والباكستان بشطريها ، كانت وفاته في لاهور ، نقل جثمانه بعدها ليدفن بجانب والده في نظام الدين بدهلي ، ألف أماني الأخبار وهو شرح معاني الآثار للطحاوي ، وكتابه الشهير حياة الصحابة(ويأتي الكلام عليه) كما خلّف ولداً اسمه الشيخ محمد هارون يسير على منهجه وطريقته .

ـ الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ١٣١٥ـ ١٣٦٤هـ وهو ابن عم الشيخ محمد يوسف وزوج أخته ، وهو الذي أشرف على تربيته وتوجيهه ، ويصفونه بأنه ريحانة الهند وبركة العصر ، كان شيخ الحديث والمشرف الأعلى لجماعة التبليغ ، وليس له نشاط في صفوف الجماعة حالياً .

ـ الشيخ محمد يوسف البنوري : مدير المدرسة العربية بنيوتاون كراتشي وشيخ الحديث فيها ، ومدير مجلة شهرية بالأوردية ، ومن كبار شيوخ ديوبند وجماعة التبليغ.

ـ المولوي غلام غوث الهزاردي : من علماء الجماعة ، كان عضواً في البرلمان المركزي .

ـ المفتي محمد شفيع الحنفي: وهو (المفتي الأعظم بباكستان) كان مديراً لمدرسة دار العلوم لاندهي كراتشي ، وخليفة (حكيم الأمة) أشرف علي التهاوني ، ومن علماء جماعة التبليغ .

ـ الشيخ منظور أحمد النعماني : من علماء الجماعة ، ومن أصحاب الشيخ زكريا ، وصديق للأستاذ أبي الحسن الندوي ، ومن مشايخ ديوبند.

ـ إنعام الحسن : هو الأمير الثالث للجماعة إذ تولاها بعد وفاة الشيخ محمد يوسف وما يزال في منصبه إلى الآن ، كان صديقاً للشيخ محمد يوسف في دراسته ورحلاته فهما متقاربان في السن متماثلان في الحركة والدعوة .

ـ الشيخ محمد عمر بالنبوري : من المرافقين للشيخ إنعام ومن مستشاريه المقربين .

ـ الشيخ محمد بشير : أمير الجماعة في الباكستان ، ومركزهم الرئيسي فيها (رايوند) بضواحي لاهور .

ـ الشيخ عبد الوهاب : من كبار المسؤولين في ذات المركز بالباكستان .

الأفكار والمعتقدات :

ـ قرر المؤسس لهذه الجماعة ستة مبادئ جعلها أساس دعوته ، ويحصرون الحديث فيها في مؤتمراتهم وبياناتهم العامة :

ـ الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

ـ إقامة الصلوات ذات الخشوع .

ـ العلم والذكر .

ـ إكرام المسلمين .

ـ الإخلاص .

ويأتي الكلام على هذه الأصول بالتفصيل من بعد إن شاء الله تعالى .

المآخذ عليهم :

- إنها جماعة إسلامية ، عقيدة مؤسسيها وكبار علمائها ودعاتها في شبه القارة الهندية هي نفس عقيدة الماتريدية . على أن مذهبهم الفقهي هو المذهب الحنفي .

- تأثروا بالمتصوفة من مثل الطريقة الجشتية في الهند ويقيمون اعتباراً خاصاً لأعلام المتصوفة في التربية والتوجيه وعليه فإنه تنطبق عليهم جملة من الأمور التي يتصف بها المتصوفة من مثل :

ـ لا بد لكل مريد من شيخ يبايعه ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية . وكثيراً ما تتم البيعة للشيخ في مكان عام تُنشر على الناس أردية واسعة مربوط بعضها ببعض مرددين البيعة بشكل جماعي ، ويُفعل ذلك في جمع غفير من النساء كذلك .

ـ المبالغة في حب الشيخ والمغالاة كذلك في حب الرسول ﷺ ، مما يخرجهم في بعض الأحيان عن الأدب الذي يجب التزامه حيال النبي الكريم ﷺ .

ـ إقامة المنامات مقام الحقائق حتى تكون هذه المنامات قاعدة تبنى عليها أمور تترك أثرها على مسيرة الدعوة .

ـ يعتقدون أن التصوف هو أقرب الطرق لاستشعار حلاوة الإيمان في القلوب .

ـ ترد على ألسنتهم أسماء أعلام المتصوفة من مثل عبد القادر الجيلاني المولود في جيلان عام ٤٧٠هـ ، والسهروردي ، وأبو منصور الماتريدي ت ٣٣٢هـ ، وجلال الدين الرومي المولود عام ٦٠٤هـ صاحب كتاب المثنوي .

ـ أنهم لا يهتمون ببيان ونشر عقيدة السلف والتوحيد الخالص بين أتباعهم ، بل يكتفون بالعموميات التي لا تغني في دين الله شيئًا . كذلك لا يُنكرون الشركيات والبدع التي تعج بها بلاد المسلمين ، لاسيما الهند والباكستان منشأ الجماعة ظناً منهم أن الأمر بالمعروف يغني عن النهي عن المنكر ، ولذا نجدهم لا يتكلمون عن المنكرات الفاشية بين الناس مع أن شعار هذه الأمة - وهم يرددونه باستمرار - ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾** ﴾ آل عمران / ١٠٤ ، فالمفلحون هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وليس فقط من يأتي بأحدهما . وأيضا تحقيقا

لقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾سورة آل عمران: الآية ١١٠ ويأتي الكلام على خطأ تفسيرهم لهذه الآية ولو نظر إلا في تتمتها لتبين لهم خطأهم والله المستعان . والآية بكاملها ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

وقال تعالى ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ التوبة: ٦٧ – ٦٨ . وقال تعالى ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ التوبة: ٧١ – ٧٢ .فلا يسلم من النفاق ويتصف بالإيمان إلا من جمع بينهما .

– والعدد الأمثل للخروج أن يكون يوماً في الأسبوع وثلاثة أيام في الشهر وأربعين يوماً في السنة وأربعة أشهر في العمر كله . ويأتي الكلام على هذه العادة التي يتعبدون بها .

– ما يقع من بعضهم من الإعجاب بالنفس والغرور ويؤدي به ذلك إلى ازدراء غيره – بل والتطاول على أهل العلم ووصفهم بأنهم قاعدون ونائمون – ووقوعه في الرياء ، فتجده يتحدث أنه خرج وسافر وانتقل وأنه رأى وشاهد ، وهو يؤدي إلى وقوعه فيما لا يحمد مما ذكرنا .

– ليس عندهم علم بالحديث ،كما يتساهلون كثيراً في رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة مما أدى إلى انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة بينهم ، وهذا لا يليق بالذي يتصدى للدعوة إلى الله .

– يعتمدون في اجتماعاتهم في البلاد العربية على القراءة من رياض الصالحين وحياة الصحابة ، وفي البلاد الأعجمية على القراءة من تبليغي نصاب ، وهو كتاب مليء بالخرافات والأحاديث الضعيفة .

– جرأة بعضهم على الفتوى والتفسير والحديث ، وذلك واضح في كونهم يجعلون كل واحد منهم يخاطب الناس ويبين لهم ، وهو يؤدي إلى جرأة هؤلاء على الشرع ، فلن يخلو كلامه من بيان حكم أو حديث أو تفسير آية ، وهو لم يقرأ في ذلك شيئاً ، ولم يسمع أحداً من العلماء لينقل عنه ، وبعضهم يكون من

المسلمين أو المهتدين حديثاً .

ـ يقسمون العلم إلى علم مسائل وفضائل وهذا التقسيم لم يقل به عالم ويقولون نحن نتعلم علم الفضائل ونترك علم المسائل للعلماء .

ـ تأويلهم للآيات القرآنية ونقلهم لمعانيها على غير مراد الله تعالى ، ومن ذلك تأويلهم لآيات الجهاد بأن المقصود بها " الخروج للدعوة " . وكذا الآيات التي فيها لفظ " الخروج " ومشتقاته إلى الخروج في سبيل الله للدعوة .

- ـ يرون بأن التقليد في المذاهب واجب ويمنعون الاجتهاد معللين ذلك بأن شروط المجتهد الذي يحق له الاجتهاد مفقودة في علماء هذا الزمان .

- تضييع العيال والوالدين والأزواج وإهدار حقوقهم .

- يركزون على أربع أشياء وهي المحرمات الأربع :

الأولى : السياسيات يقصدون بالسياسيات لا يتكلمون في السياسة لأنوا لو تكلموا في السياسة يعني يتصادمون مع الدولة فيقولون الآن لا نتكلم في السياسيات أبدا . وبذلك تفتح لهم الدولة مجال في الدعوة .

الثانية : الخلافيات ويقصدون بها أنهم لا تتكلم في المسائل الخلافية لأنك لو تكلمت في المسائل العلمية لازم تقع في الخلافيات فمن الأولى بل الواجب أن تتجنب الخلافيات والمسائل العلمية .

الثالثة : أمراض الأمة ويقصدون بها إنكار المنكر يجب عليك أن لا تنكر المنكر أبدا ، يخرج معك صاحب مخدرات أو صاحب دخان ، إنسان منحرف ، إنسان يقع في الشرك ، لا تنكر عليه ويقولون خطوة خطوة يخرج ويتعلم ويفهم يتحسن حاله وتتغير من دون أن تنكر عليه .

الرابعة : الجدل وقصده أنك ما تنكر عليهم هم يعني أسئلة محرجة كأن تقول لهم لماذا تفعلون هكذا ؟ لماذا الترتيب هذا ؟ لماذا تسون جولة مقامية ؟ لماذا الأمير اختار الأمر هذا ؟ لماذا لا تجعلوني في المجموعة هذه ؟ ما تجادل أبدا . لأنك مسير ولست مخير .

فبهذه الأربع يضمنون أنك ستكون تابع لهم .

الانتشار ومواقع النفوذ :

• بدأت دعوتهم في الهند ، وانتشرت في الباكستان وبنغلاديش ، وانتقلت إلى العالم الإسلامي والعالم العربي حيث صار لهم أتباع في سوريا والأردن وفلسطين ولبنان ومصر والجزائر والسودان والعراق والحجاز.

• انتشرت دعوتهم في معظم بلدان العالم في أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا .

• مركزهم الرئيسي في نظام الدين بدهلي ، ومنه يديرون شئون الدعوة في العالم.

• التمويل المالي يعتمدون فيه على الدعاة أنفسهم ، وهناك تبرعات متفرقة غير منظمة تأتي من بعض الأثرياء مباشرة أو بابتعاث الدعاة على حسابهم الخاص .

• ولا يظن الناس أنا أهل التبليغ أهل دروشة وعفوية ولا يعرفون التنظيم بل هم على أعلى درجة من التنظيم والسرية .

هذا مجملا الكلام في جماعة التبليغ ويأتي الآن التفصيل بإذن الله أسأل الله الإخلاص في القول والعمل : أبدأ وأقول ما كتبت وجمعت هذه الكلمة هنا لنختلف ولكن لنبين الحق والله عز وجل قال في كتابه ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾** ﴾ النساء: الآية ٦٥ .

قال الإمام الحافظ المفسر ابن كثير في تفسير هذه الآية : يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول ﷺ في جميع الأمور ، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنا وظاهرا ولهذا قال ﴿ **ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ أي : إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرج مما حكمت به ، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون في ذلك تسليما كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة ، كما ورد في الحديث : والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به [1] . وقال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله

[1] الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في السنة والبغوي في شرح السنة وابن بطة في الإبانة والخطيب في تاريخه والهروي في ذم الكلام والقاسم بن عساكر في طرق الأربعين قال الألباني إسناد ضعيف وضعفه ابن رجب وخطأ النووي رحمه الله في تصحيحه رحم الله الجميع . تفرد به نعيم بن حماد المروزي وإن وثقه جماعة من الأئمة ، وخرج له البخاري ، فكان يهم ويشبه عليه في بعض الأحاديث فكثرت مناكيره فحكموا عليه بالضعف . قال ابن معين ليس بشيء وقال صالح كان يحدث من حفظه وعنده مناكير كثيرة وقال النسائي ضعيف ومرة ليس بثقة ومرة أكثر تفرده عن الأئمة المعروفين في أحاديث كثيرة وقال أبو زرعة يصل أحاديث يوقفها الناس وقال أبو سعيد بن يونس ؟: روى أحاديث مناكير عن الثقات . وقد اختلف على نعيم في إسناده فروي عنه عن الثقفي عن هشام ، وروي عن الثقفي حدثنا بعض مشيختنا هشام أو غيره ولى هذه الرواية شيخ الثقفي غير معروف ، وروي عنه عن الثقفي حدثنا بعض مشيختنا حدثنا هشام أو غيره فعلى هذه الرواية رواه الثقفي عن شيخ مجهول وشيخه

حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة قال : خاصم الزبير رجلا في شريج من الحرة فقال النبي ﷺ **:" اسق يا زبير ثم أرسل الماء لجارك "** . فقال الأنصاري : يا رسول الله أن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال **اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدار ، ثم أرسل الماء إلى جارك "**. فاستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصاري ، وكان أشار عليهما ﷺ بأمر لهما في سعة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك .

قال الإمام المفسر القرطبي أيضا في تفسير الآية : و﴿ **شَجَرَ** ﴾ معناه : اختلف واختلط ، ومنه الشجر ، لاختلاف أغصانه ، ويقال لعِصِيِّ الهَوْدَج : شِجَار : لتداخل بعضها البعض .....
فهذا هو الواجب على كل مسلم ومسلمة إذا عرف حكم الله ورسوله الاستسلام والانقياد من دون أن يرى في ذلك حرج في نفسه .

قال الإمام ابن القيم الجوزية كما في بدائع التفسير :
فأقسم سبحانه بأجل مقسم به – وهو نفسه عز وجل – على أن لا يثبت لهم الإيمان ، ولا يكونوا من أهله ، حتى يحكموا رسول الله ﷺ في جميع أبواب الدين .
فإن لفظة "ما" من صيغ العموم ، فإنها موصلة تقتضي نفي الإيمان أو يوجد تحكيمه في جميع ما شجر بينهم.
ولو يقتصر على هذا حتى ضم إليه انشراح صدورهم بحكمه ، حيث لا يجدون في أنفسهم حرجا – وهو الضيق والحصر – من حكمه ، بل يقبلوا حكمه بالانشراح ويقابلونه بالتسليم لا أنهم يأخذونه على إغماض ، ويشربونه قذى ، فإن هذا مناف للإيمان ، بل لا بد أن يكون أخذه بقبول ورضا وانشراح صدر .

رواه عن غير معين فتزداد الجهالة في إسناده . وفي إسناده أيضا عقبة بن أوس السدوسي البصري خرج له أبو داود والنسائي وابن ماجه حديثا عن عبد الله بن عمرو وقد اضطرب في إسناده ، وقد وثقه العجلي وابن سعد وابن حبان قال ابن خزيمة روى عنه ابن سرين مع جلالته ، وقال ابن عبد البر مجهول . قال الغلابي في تاريخه : يزعمون أنه لم يسمع من عبد الله بن عمرو فبهذا الرواية منقطعة . والله أعلم منقول من جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب .
قال أبو عبد المهيمن : زيادة على ضعف السند هنالك نكارة في المتن لا أتذكر مصدرها الآن المهم أن لفظة الهوى جاءت في الشريعة الإسلامية مطلقا أو دائما على وجه الذم فلا يستقيم المعنى هنا كون الهوى شيئا غير مذموم والله أعلم .

ومتى أراد العبد أ يعلم هذا فلينظر في حاله ، ويطالعه في قلبه عند ورود حكمه على خلاف هواه وغرضه ، أو على خلاف ما قلد فيه أسلافه من المسائل الكبار وما دونها ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ .

ثم لم يقتصر سبحانه على ذلك حتى ضم إليه قوله ﴿ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ فذكر الفعل مؤكدا بمصدره القائم مقام ذكره مرتين ، وهو الخضوع له والانقياد لما حكم به طوعا ورضا ، وتسليما إليه ، ويعلم بأنه أولى به من نفسه ، وأبرُّ به منها وأرحم به منها وأنصح له منها وأعلم بمصالحه منها وأقدر على تخليصها .

فمتى علم العبد هذا من رسول الله ﷺ استسلم له ، وسلم إليه وانقادت له كل علة في قلبه ورأى أن لا سعادة له إلا بهذا التسليم والانقياد .

وليس هذا مما يحصل معناه بالعبارة [1] بل هو أمر انشق القلب واستقر في سويدائه لا تفي العبارة بمعناه ولا مطمع في حصوله بالدعوى والأماني .

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره الفريد أضواء البيان :

..... وبين في آية أخرى أن قول المؤمنين محصور في هذا التسليم الكلي ، والانقياد التام ظاهرا وباطنا لما حكم به ﷺ وهي قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

قال الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير :

أصل الكلام : فوربك لا يؤمنون ، والعرب تأتي بحرف النفي قبل القسم إذا كان جواب القسم منفيا للتعجيل بإفادة أنّ ما بعد حرف العطف قسم على النفي لما تضمنته الجملة المعطوفة عليها ، فتقديم النفي للاهتمام بالنفي .

تفريع عن قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ وما بعده إذْ تضمن ذلك أنهم فعلوا ما فعلوا وهم يزعمون أنهم مؤمنون ، فكان الزعم إشارة إلى انتفاء إيمانهم ، ثم أردف بما هو أصرح وهو أن أفعالهم تنافي كونهم مؤمنين بقوله ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وأكّده بالقسم وبالتوكيد اللفظي .

---

[1] يقصد أنه لا يكفي القول فقط بل يجب اعتقاد ما نقول .

وقد أطلت الكلام في نقل كلام الأئمة الأعلام للأهمية القصوىٰ ولكي يعلم كل شخص مدىٰ أهمية وخطورة هذه المسألة الكبيرة العظيمة ولولا الإطالة لنقلت مزيدا من الكلام الماتع الشافي ولكن في هذه كفاية لمن أراد الحق ومن لم يرد الحق فألف دليل ونقل كل كلام العلماء لا يكفيه والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قد انتهينا من مسألة الانقياد والاستسلام مع عدم وجود الحرج في الصدر لحكم الله والرسول ﷺ ونمر للمسألة التالية التي لا تقل أهمية أيضا وهي مسألة الدعوة إلىٰ الله وهو الأمر الذي اختلف الناس فيها مع أنه بين لنا رسول الله ﷺ كل شيء في ديننا والدعوة إلىٰ الله أمر ليس بالسهل ولا الهين ففي حديث جبريل عليه السلام أنه لما أتىٰ النبي ﷺ وسأله عن الإسلام ثم عن الإيمان ثم عن الإحسان ولفظ الحديث كالآتي :

روىٰ مسلم في صحيحه (١ /٨٧) قال : حَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ كَهْمَسٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ يَعْمَرَ ح و حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ وَهَذَا حَدِيثُهُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ يَعْمَرَ قَالَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ فَقُلْنَا لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ فَقُلْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ قَالَ فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ

ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ .

النبي ﷺ قال في أخر الحديث لعمر رضي الله عنه أن جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم هذا الحديث يشتمل على أصول الدين التي يجب أن تكون هي أصول الدعوة وأصول دعوتنا الإسلام بأركانه الخمسة والإيمان بأركانه الستة والإحسان هذه مراتب الدين فقلنا الواجب على كل من يريد أن يدعو إلى الله أن يتخذ هذا الحديث وما ذكر فيه من أصول منطلقا لدعوته ولا ينبغي لأحد كائنا من كان أن يضع لهذه الدعوة أصول ليست من هذا الحديث أو تنقص عن هذا الحديث بل من أراد أن يدعوا إلى الله الدعوة الصحيحة التي كان عليها النبي ﷺ فالواجب عليه أن يلتزم بدعوة الناس إلى ما جاء في هذا الحديث بالمعاني الصحيحة فنحن نعلم أن أصل هذا الدين هو كلمة التوحيد أول ركن من أركان الإسلام أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله وأول ركن من أركان الإيمان ، الإيمان الله فكان المنطلق لدعوة الرسل كما بين الله هذا في كتابه البدء بدعوة الناس إلى التوحيد ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥** ﴾ الأنبياء: ٢٥ ولو تتبعنا ما قص الله علينا في سورة الأعراف وفي سورة القصص وفي سورة الشعراء وفي غيرها من سور القرآن **نجد أن كل نبي بدأ دعوته إلى قومه بالتوحيد** قال تعالى :﴿ **وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥** ﴾ الأعراف: ٦٥ وقال تعالى :﴿ **وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣** ﴾ الأعراف: ٧٣ وقال تعالى : ﴿ **وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨٥** ﴾ الأعراف: ٨٥ .

ونهاهم عن الشرك لذلك فإن الواجب على كل من أراد أن يدعوا إلى الله أن يبدأ بما بدأ به الأنبياء والمرسلين وبلا شك فاقد الشيء لا يعطيه فالذي ليس عنده العلم بمعنى كلمة التوحيد العلم الصحيح فكيف يعلمها للناس فالآن نحن سمعنا من بعض مما يتصدر للدعوة من أخواننا الذين لا نشكك في نياتهم

نسأل الله أن يرزقنا وإياهم الإخلاص نحن لا نتكلم في القلوب الذي في القلوب يعلمه الله عز وجل ولا نشكك في نية أحد ولا نتهم أحد بعدم الإخلاص ولكننا نتكلم عن الظاهر الذي ظهر لنا من الخطأ البين المخالف للكتاب والسنة فنجد أن بعض إخواننا هؤلاء يفسرون كلمة التوحيد التي هي أصل الدعوة والتي من يجهلها يجهل ما بعدها يفسرونها بقولهم أحيانا أنها تعني أخراج اليقين الفاسد من القلب وإدخال اليقين الصحيح وأنه لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله إلى أخر ما قالوا وبلا شك هذا التفسير تفسير خاطئ لأن هذا التفسير يعنى قصر التوحيد على توحيد الربوبية أنك توقن أن الخالق وحده هو الله وأن الرزاق هو الله فكأنه أراد أن يقول أنه من بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أعلى مراتب التوحيد وهذه المرتبة قد بلغها أبو جهل ، أبو جهل كان يوقن أن الله غفار وما أنكر هذا وكذلك أبو لهب قال الله عز وجل ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ العنكبوت: ٦١ وقال تعالى :﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٣ وقال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الزمر: ٣٨ وقال تعالى :﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ الزخرف: ٩ ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الزخرف: ٨٧ هم ما أنكروا الخالق ولكن ما هو السبب الذي أعطاهم في الشرك بالله أنهم اعتقدوا أن الله عز وجل لا يوصل إليه إلا باتخاذ الوسائل والوسائط من هذه الأصنام المتمثلة في رجال صالحين حتى يوصلوهم إلى الله فاتخذوهم وسائل فتوجهوا إليهم بالعبادة التي لا تكون إلا لله وحده فيتقدموا إليهم بالدعاء وبالذبائح إلى آخر العبادات فالآن النبي ﷺ لما صدع بالدعوة في مكة كانت هذه بداية دعوته أنه قال لهؤلاء قولوا لا اله إلا الله تفلحوا قولوا هنا ليست كلمة باللسان فقط ولكنهم فهموا لأنهم كانوا عربا فهموا أن المعنى لهذه الكلمة أنهم إذا قالوا لا اله إلا الله أنهم سوف يتركون هذه الوسائل وهذه الأصنام التي اتخذوها شركاء مع الله وهذا هو الواجب علينا الآن في هذا الزمان وحتى تقوم الساعة فيجب على كل داعية أن يكون هذا مرتكز دعوته أنه يرى كثير من المسلمين الآن في مشارق الأرض ومغاربها قد اتخذوا أندادا مع الله عز وجل في الدعاء وفي العبادة .

أظن أن هذه النقطة هي أهم نقطة وأهم أصل يؤاخذ عنها جماعة الدعوة والتبليغ .

وتعجبني الكلمة التي قالها محدث هذا العصر العلامة محمد ناصر الألباني رحمة الله عليه وهي في رسالة [1] أنقل بعضا منها وهو يجيب فيها على سؤال يدور على ألسنة الغيورين على هذا الدين الذي يحملونه في قلوبهم ويشغلون فكرهم به ليلًا ونهارًا و السؤال هو :

سؤال : فضيلة الشيخ لا شك أنكم تعلمون بأن واقع الأمة الديني واقع مرير من حيث الجهل بالعقيدة ، ومسائل الاعتقاد ، ومن حيث الافتراق في المناهج وإهمال نشر الدعوة الإسلامية في أكثر بقاع الأرض طبقًا للعقيدة الأولى والمنهج الأول الذي صلحت به الأمة ، وهذا الواقع الأليم لا شك بأنه قد ولد غيرة عند المخلصين ورغبة في تغييره وإصلاح الخلل ، إلا أنهم اختلفوا في طريقتهم في إصلاح هذا الواقع ، لاختلاف مشاربهم العقدية والمنهجية - كما تعلم ذلك فضيلتكم - من خلال تعدد الحركات والجماعات الإسلامية الحزبية والتي ادعت إصلاح الأمة الإسلامية عشرات السنين ، ومع ذلك لم يكتب لها النجاح والفلاح ، بل تسببت تلك الحركات للأمة في إحداث الفتن ونزول النكبات والمصائب العظيمة ، بسبب مناهجها وعقائدها المخالفة لأمر الرسول ﷺ وما جاء به ، مما ترك الأثر الكبير في الحيرة عند المسلمين - وخصوصًا الشباب منهم - في كيفية معالجة هذا الواقع ، وقد يشعر الداعية المسلم المتمسك بمنهاج النبوة المتبع لسبيل المؤمنين ، المتمثل في فهم الصحابة والتابعين لهم بإحسان من علماء الإسلام ، قد يشعر بأنه حمل أمانة عظيمة تجاه هذا الواقع وإصلاحه أو المشاركة في علاجه .

** فما هي نصيحتكم لأتباع تلك الحركات أو الجماعات ؟

** وما هي الطرق النافعة الناجعة في معالجة هذا الواقع ؟

** وكيف تبرأ ذمة المسلم عند الله عز وجل يوم القيامة ؟

فأجاب رحمه الله :

يجب العناية والاهتمام بالتوحيد أولا كما هو منهج الأنبياء والرسل عليهم السلام :

بالإضافة لما ورد في السؤال - السابق ذكره آنفًا - من سوء واقع المسلمين ، نقول : إن هذا الواقع الأليم ليس شرًّا مما كان عليه واقع العرب في الجاهلية حينما بعث إليهم نبينا محمد ﷺ ، لوجود الرسالة بيننا ، وكمالها ، ووجود الطائفة الظاهرة على الحق ، والتي تهدي به ، وتدعو الناس للإسلام الصحيح :عقيدة ، وعبادة ، وسلوكًا ، ومنهجًا ، ولا شك بأن واقع أولئك العرب في عصر الجاهلية مماثل لما عليه كثير من طوائف المسلمين اليوم !.

[1] أصل هذه الرسالة شريط مسجل ثم كتب ، وطبع في مجلة السلفية ، العدد الرابع عام ١٤١٩ هـ

بناء على ذلك نقول : العلاج هو ذاك العلاج ، والدواء هو ذاك الدواء ، فبمثل ما عالج النبي ﷺ تلك الجاهلية الأولى ، فعلى الدعاة الإسلاميين اليوم - جميعهم - أن يعالجوا سوء الفهم لمعنى " لا إله إلا الله " ، ويعالجوا واقعهم الأليم بذاك العلاج والدواء نفسه . ومعنى هذا واضح جدًّا ، إذا تدبرنا قول الله عز وجل ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[الأحزاب:٢١] . فرسولنا ﷺ هو الأسوة الحسنة في معالجة مشاكل المسلمين في عالمنا المعاصر وفي كل وقت وحين ، ويقتضي ذلك منا أن نبدأ بما بدأ به نبينا ﷺ وهو إصلاح ما فسد من عقائد المسلمين أولا ، ومن عبادتهم ثانيًا ، ومن سلوكهم ثالثًا . ولست أعني من هذا الترتيب فصل الأمر الأول بدءًا بالأهم ثم المهم ، ثم ما دونه ! وإنما أريد أن يهتم بذلك المسلمون اهتماما شديدًا كبيرًا ، وأعني بالمسلمين بطبيعة الأمر الدعاة ، ولعل الأصح أن نقول : العلماء منهم ، لأن الدعاة اليوم - مع الأسف الشديد - يدخل فيهم كل مسلم ولو كان على فقر مدقع من العلم ، فصاروا يعدون أنفسهم دعاة إلى الإسلام ، وإذا تذكرنا تلك القاعدة المعروفة - لا أقول : عند العلماء فقط بل عند العقلاء جميعًا - تلك القاعدة التي تقول : "فاقد الشيء لا يعطيه " فإننا نعلم اليوم بأن هناك طائفة كبيرة جدًّا يعدون بالملايين من المسلمين تنصرف الأنظار إليهم حين يطلق لفظة : الدعاة . وأعني بهم : جماعة الدعوة ، أو : جماعة التبليغ " ومع ذلك فأكثرهم كما قال الله عز وجل : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ (الأعراف: من الآية ١٨٧) . ومعلوم من طريقة دعوتهم أنهم قد أعرضوا بالكلية عن الاهتمام بالأصل الأول - أو بالأمر الأهم - من الأمور التي ذكرت آنفًا ، وأعني : العقيدة والعبادة والسلوك ، وأعرضوا عن الإصلاح الذي بدأ به الرسول ﷺ بل بدأ به كل الأنبياء ، وقد بيَّنه الله تعالى بقوله : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (النحل: من الآية ٣٦) . فهم لا يعنون بهذا الأصل الأصيل والركن الأول من أركان الإسلام - كما هو معلوم لدى المسلمين جميعًا - هذا الأصل الذي قام يدعو إليه أول رسول من الرسل الكرام ، ألا وهو نوح ﷺ قرابة ألف سنة ، والجميع يعلم أن الشرائع السابقة لم يكن فيها من التفصيل لأحكام العبادات والمعاملات ما هو معروف في ديننا هذا ، لأنه الدين الخاتم للشرائع والأديان ، ومع ذلك فقد لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يصرف وقته وجل اهتمامه للدعوة إلى التوحيد ، ومع ذلك أعرض قومه عن دعوته كما بيَّن الله - عز وجل - ذلك في محكم التنزيل ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ فهذا يدل دلالة قاطعة على أن أهم شيء ينبغي

على الدعاة إلى " الإسلام الحق" الاهتمام به دائمًا هو الدعوة إلى التوحيد وهو معنى قوله - تبارك وتعالى- : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (محمد: من الآية ١٩) . هكذا كانت سنة النبي ﷺ عملا وتعليمًا .

أما فعله : فلا يحتاج إلى بحث ، لأن النبي ﷺ في العهد المكي إنما كان فعله ودعوته محصورة في الغالب في دعوة قومه إلى عبادة الله لا شريك له .

أما تعليمًا : ففي حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - الوارد في الصحيحين « أن النبي ﷺ عندما أرسل معاذًا إلى اليمن قال له : " ليكن أول ما تدعوهم إليه : شهادة أن لا إله إلا الله ، فإن هم أطاعوك لذلك » ....." إلخ الحديث[1] . وهو معلوم ومشهور إن شاء الله تعالى .

إذًا ، قد أمر النبي ﷺ أصحابه أن يبدؤوا بما بدأ به وهو الدعوة إلى التوحيد ، ولا شك أن هناك فرقًا كبيرًا جدًّا بين أولئك العرب المشركين - من حيث إنهم كانوا يفهمون ما يقال لهم بلغتهم - ، وبين أغلب العرب المسلمين اليوم الذين ليسوا بحاجة أن يدعوا إلى أن يقولوا : لا إله إلا الله ، لأنهم قائلون بها على اختلاف مذاهبهم وطرائقهم وعقائدهم ، فكلهم يقولون : لا إله إلا الله ، لكنهم في الواقع بحاجة أن يفهموا - أكثر - معنى هذه الكلمة الطيبة ، وهذا الفرق فرق جوهري - جدًّا - بين العرب الأولين الذين كانوا إذا دعاهم رسول الله ﷺ أن يقولوا : لا إله إلا الله يستكبرون ، كما هو مبين في صريح القرآن العظيم [2] لماذا يستكبرون ؟ ، لأنهم يفهمون أن معنى هذه الكلمة أن لا يتخذوا مع الله أندادًا وألا يعبدوا إلا الله ، وهم كانوا يعبدون غيره ، فهم ينادون غير الله ويستغيثون بغير الله ، فضلا عن النذر لغير الله ، والتوسل بغير الله ، والذبح لغيره والتحاكم لسواه .... إلخ .

.....

ذلك ، فإني أقول كلمة - وهي نادرة الصدور مني - ، وهي : إن واقع كثير من المسلمين اليوم شر مما كان عليه عامة العرب في الجاهلية الأولى من حيث سوء الفهم لمعنى هذه الكلمة الطيبة ، لأن المشركين العرب كانوا يفهمون ، ولكنهم لا يؤمنون ، أما غالب المسلمين اليوم ، فإنهم يقولون ما لا يعتقدون ، يقولون : لا إله إلا الله ، ولا يؤمنون -حقًّا - بمعناها ، لذلك فأنا أعتقد أن أول واجب على الدعاة المسلمين - حقًّا - هو أن يدندنوا حول هذه الكلمة وحول بيان معناها بتلخيص ، ثم بتفصيل لوازم هذه الكلمة الطيبة بالإخلاص لله عز وجل في العبادات بكل أنواعها ، لأن الله عز وجل لما حكى عن المشركين قوله : ﴿ مَا

---

[1] رواه البخاري (١٣٩٥) وفي غير موضع ، ومسلم (١٩) ، وأبو داود (١٥٨٤) ، والترمذي (٦٢٥) ، كلهم من حديث ابن عباس رضي الله عنه .

[2] يشير إلى قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ (الصافات:٣٥-٣٦) .

﴿ نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ (الزمر: من الآية ٣) ، جعل كل عبادة توجه لغير الله كفرًا بالكلمة الطيبة : لا إله إلا الله ، لهذا ، أنا أقول اليوم : لا فائدة مطلقًا من تكتيل المسلمين ومن تجميعهم ، ثم تركهم في ضلالهم دون فهم هذه الكلمة الطيبة ، وهذا لا يفيدهم في الدنيا قبل الآخرة ! نحن نعلم قول النبي ﷺ: « من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله مخلصًا من قلبه حرم الله بدنه على النار » وفي رواية أخرى : « دخل الجنة » [1]

فيمكن ضمان دخول الجنة لمن قالها مخلصًا حتى لو كان بعد لأي وعذاب يمس القائل ، والمعتقد الاعتقاد الصحيح لهذه الكلمة ، فإنه قد يعذب بناءً على ما ارتكب واجترح من المعاصي والآثام ، ولكن سيكون مصيره في النهاية دخول الجنة ، وعلى العكس من ذلك ، من قال هذه الكلمة الطيبة بلسانه ، ولما يدخل الإيمان إلى قلبه ، فذلك لا يفيده شيئًا في الآخرة ، قد يفيده في الدنيا النجاة من القتال ومن القتل إذا كان للمسلمين قوة وسلطان ، وأما في الآخرة فلا يفيد شيئًا إلا إذا كان قائلا لها وهو فاهم معناها أولا ، ومعتقدًا لهذا المعنى ثانيًا ، لأن الفهم وحده لا يكفي إلا إذا اقترن مع الفهم الإيمان بهذا المفهوم ، وهذه النقطة ، أظن أن أكثر الناس عنها غافلون ! وهي : لا يلزم من الفهم الإيمان بل لا بد أن يقترن كل من الأمرين مع الآخر حتى يكون مؤمنًا ، ذلك لأن كثيرًا من أهل الكتاب من اليهود والنصارى كانوا يعرفون أن محمدًا ﷺ رسول صادق فيما يدعيه من الرسالة والنبوة ، ولكن مع هذه المعرفة التي شهد لهم بها ربنا عز وجل حين قال: ﴿ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۘ ﴾ (البقرة: من الآية ١٤٦). ومع ذلك هذه المعرفة ما أغنت عنهم من الله شيئًا لماذا ؟ لأنهم لم يصدقوه فيما يدعيه من النبوة والرسالة ، ولذلك فإن الإيمان تسبقه المعرفة ولا تكفي وحدها ، بل لا بد أن يقترن مع المعرفة الإيمان والإذعان ، لأن المولى عز وجل يقول في محكم التنزيل : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (محمد: من الآية ١٩) وعلى هذا ، فإذا قال المسلم : لا إله إلا الله بلسانه ، فعليه أن يضم إلى ذلك معرفة هذه الكلمة بإيجاز ثم بالتفصيل ، فإذا عرف وصدق وآمن ، فهو الذي يصدق عليه تلك الأحاديث التي ذكرت بعضها آنفًا ، ومنها قوله ﷺ مشيرًا إلى شيء من التفصيل الذي ذكرته آنفًا : « من قال : لا إله إلا الله ، نفعته يومًا من دهره » [2] .

.....

[1] حديث صحيح : رواه أحمد (٥ / ٢٣٦)، وابن حبان (٤) زوائد ، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٣٥٥) .

[2] حديث صحيح : صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٣٢) وعزاه لأبي سعيد الأعرابي في معجمه وأبي نعيم في الحلية (٥ / ٤٦)، والطبراني في الأوسط (٦٥٣٣)، وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وجوب الاهتمام بالعقيدة لا يعني إهمال باقي الشرع من عبادات وسلوك ومعاملات وأخلاق :
وأعيد التنبيه بأنني لا أعني الكلام في بيان الأهم فالمهم وما دونه على أن يقتصر الدعاة فقط على الدعوة إلى هذه الكلمة الطيبة وفهم معناها ، بعد أن أتم الله عز وجل علينا النعمة بإكماله لدينه ! بل لا بد لهؤلاء الدعاة أن يحملوا الإسلام كُلًّا لا يتجزأ ، وأنا حين أقول هذا- بعد ذلك البيان الذي خلاصته : أن يهتم الدعاة الإسلاميون حقًّا بأهم ما جاء به الإسلام ، وهو تفهيم المسلمين العقيدة الصحيحة النابعة من الكلمة الطيبة "لا إله إلا الله "، أريد أن أسترعي النظر إلى هذا البيان لا يعني أن يفهم المسلم فقط أن معنى :" لا إله إلا الله " ، هو لا معبود بحق في الوجود إلا الله فقط ! بل هذه يستلزم أيضًا أن يفهم العبادات التي ينبغي أن يعبد ربنا- عز وجل - بها ، ولا يوجه شيئًا منها لعبد من عباد الله تبارك وتعالى ، فهذا التفصيل لا بد أن يقترن بيانه أيضًا بذلك المعنى الموجز للكلمة الطيبة ..... وهذا وفي الرسالة الماتعة زيادة فمن أراد الاستزادة فعليه بها في بحق تكتب حروفها بماء الذهب .

هذا ومن أراد الإصلاح أن يَجعل نصب عينيه: ومن﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: الآية ١٠٨]. فكل من دعا على غير هدي النَّبِي ﷺ ، فهو على غير بصيرة ولو كثر سواده وطار صيته.

والمتأمل فِي ختام الآية السابقة يَجد أنَّها جاءت نتيجة لِمقدمة ، فمن دعا إلَى الله على بصيرة نَجا من الوقوع فِي الضلال وأعظمه الشرك ، ومن دعا إلَى الله على غير بصيرة فهو معرض للوقوع فِي الضلال وأعظمه الشرك ، ويزداد المصاب إذا ادعى أولئك الداعون على غير بصيرة أنَّهم على منهج سليم.

قال الإمام السجزي -رحمه الله تعالى-: "...وإذا كان الأمر كذلك فكل مُدَّعٍ للسنة يَجب أن يُطالب بالنقل الصحيح بِما يقوله ، فإن أتى بذلك عُلم صدقه وقُبل قوله ، وإن لَمْ يتمكن من نقل ما يقوله عن السلف عُلم أنه مُحدث زائغ ، وأنه لا يستحق أن يُصغى إليه أو يُناظر فِي قوله..." [1].

فعلى من تولى أمر دعوة الناس ونصبه الناس داعية لَهم: أن يتقي الله تعالى فِي نفسه ، وأن تكون دعوته على علم شرعي، ليعلم أنه فِي مقام القدوة ، فإن أحسن ، أحسن من ظن به خيرًا ، وإن أساء ، أساء من ظن به خيرًا ، ويتحمل تبعاتِهم لإقدامه على العمل بلا علم .

قال عمر -رضي الله تعالى عنه-: "...فمن سوده قومه على فقه، كان حياة له ولَهم ، ومن سوده قومه على غير فقه، كان هلاكًا له ولَهم" .

---

١ رسالة السجزي إلَى أهل زبيد (ص١٠٠) .

نقد مبادئ جماعة التبليغ :

ـ قرر المؤسس لهذه الجماعة ستة مبادئ جعلها أساس دعوته ، ويحصرون الحديث فيها في مؤتمراتهم وبياناتهم العامة :

ـ الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

ـ إقامة الصلوات ذات الخشوع .

ـ العلم والذكر .

ـ إكرام المسلمين .

ـ الإخلاص .

- النفر في سبيل الله .

أولا : الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

أليس كلنا مسلمين ؟ ملتزمين هذه العبارة وهذه الكلمة فلماذا نختلف مع جماعة التبليغ إذا هم يقولون نفس الكلمة ؟ الجواب أنه قد جعلوا لها معنىٰ خاص لا يخطر في بالك ولا يأتي في ذهنك ولا تتصوره إليك كيف فسرها مؤسس هذه الجماعة هذه الكلمة بأنها إخراج اليقين الفاسد من القلب علىٰ الأشياء وإدخال اليقين الصحيح علىٰ ذات الله أنه لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ولا مدبر إلا الله . وهذا باطل مخالف لما قرره علماء الإسلام وعلىٰ هذا فمعنىٰ (لا إله إلا الله) : (أنه لا موجود إلا الله) وذلك نفي لوجود كل موجود إلا الله تعالىٰ ، تعالىٰ الله عن قولهم علوًا كبيرًا .

هذا التفسير ليس بصحيح لأن تفسيرها علىٰ هذا الوجه لا يتحقق به إلا التوحيد الربوبية فقط ، ومعلوم أن توحيد الربوبية وحده لا يدخل الإنسان في الإسلام ، ولو كان يدخل في الإسلام ويعصم مال ودمه لكان المشركون الذين بعث فيهم النبي ﷺ مسلمين!!! قال تعالىٰ ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾** ﴾ العنكبوت: ٦١ ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾** ﴾ العنكبوت: ٦٣ ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾** ﴾ لقمان: ٢٥ ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ**

﴿ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٣٨ ﴾ الزمر: ٣٨ ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٨٧ ﴾ الزخرف: ٧٨ وبذلك لا تحل دماؤهم لأنهم يؤمنون إيماناً كاملاً ويقرون إقراراً كاملاً بأن سبحانه هو الخالق الرازق المدبر للأمور ومع ذلك فإنهم لم يدخلوا في الإسلام بل استباح النبي ﷺ دماءمهم وأموالهم وسبي ذراريهم ونساءهم وورث أرضهم ومعنى كلمة التوحيد الصحيح أنه لا معبود حق إلا الله وأن جميع المعبودات من دون الله معبودات باطله كما قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢ ﴾ الحج: ٦٢ ولم يفهم المسلمون من هذه الكلمة العظيمة سوى هذا المعنى ، ولهذا قال عنهم -أنهم- أي المشركين ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥ ﴾ الصافات: ٣٥ فتبين بهذا أن المشركين أفهم لمعنى كلمة لا إله إلا الله من هذا الذي جعل معناها مجرد اليقين والإيمان بأن الله تعالى هو الخالق الرازق ، وهذه مسألة عظيمة يجب على الإنسان أن يتوب إلى الله من هذا التفسير الفاسد لمعنى لا إله إلا الله ، وأن يرجع إلى التفسير الصحيح الذي اتفق عليه المسلمون والذي يفهم من هذه الكلمة العظيمة يفهمه حتى المشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ وأن معنى هذه الكلمة العظيمة لا معبود حق إلا الله ، هذا هو المعنى المتعين ، ويجب أن يعلم أن توحيد الربوبية شيء وتوحيد الألوهية شيء آخر ولا يتم أحدهما بدون الآخر ، توحيد الربوبية هذا الذي يدل عليه قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨٦ ﴾ الحجر: ٨٦ وقوله تعالى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ﴾ الفاتحة: ٢ وما أشبه ذلك من الآيات ، أما توحيد الألوهية فهو يدل عليه قوله تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ ﴾ آل عمران: ١٨ فليتب إلى الله عز وجل وليعلم أنه لا أحد يستحق العبادة إلا لله وحده لا شريك له نسأل الله أن يهدينا جميعاً وإخواننا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

والدليل على أن هذه الجماعة لا تعتني بتوحيد الإلهية -العبادة- ما يلي:

أ- أن في مركزهم الرئيس في الهند والسودان قبورًا ، وكذا بجوار مركزهم الرئيس في رائي وند بالباكستان، ذكر هذا من خبرهم وعايشهم ثمان سنوات، الشيخ المعروف سعد الحصين .

ب- أن أكابر المنتسبين إليها على عقائد شركية وبدعية ، ومع ذلك ما زالوا من أكابرهم ، فهذا يدل دلالة واضحة على أن الجماعة لا تبالي بتوحيد العبادة .

قال الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي : إن أكابر أهل التبليغ يرابطون على القبور ، وينتظرون الكشف والكرامات والفيوض الروحية من أهل القبور ، ويقرون بِمسألة حياة النَّبِي ﷺ وحياة الأولياء حياة دنيوية لا برزخية مثلما يقر القبوريون بنفس المعنَى. اهـ .

وأمر آخر أيضا أنها لا تنفع قائلها أي لا إله إلا الله محمد رسول الله إلا من قالها بلسانه وعرف معناها واعتقده بقلبه وعمل بكل ما تقتضيه فإن أبا بكر الصديق ومعه أصحاب رسول الله ﷺ كلهم قاتلوا بني حنيفة قتال الكفار وسبوا ذريتهم وغنموا أموالهم وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ويصومون ويصلون ويحجون ولما امتنعوا من أداء الزكاة للخليفة لأن أداء الزكاة من مقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ومن مقتضياتها أيضا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحب في الله والبغض في الله والموالاة والمعاداة في الله فمن والى أعداء الله المشركين عباد القبور وأصحاب الطرائق الصوفية الضالة .

وأما توحيد الأسماء والصفات فإن التبليغيين فيه أشعرية وماتريدية وهما من المذاهب المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة .

والأدلة كثيرة على ما سبق الكلام عليه منها قول الله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ** ﴾ النحل: ٣٦ الآية . وقوله تعالى ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ** ﴾ الأعراف: ١٥٧ الآية .

والآيات والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة جدا .

ثانيا : إقامة الصلوات ذات الخشوع .

وقد علم أنهم كانوا يهتمون بالصلاة مع إهمالهم معرفة أركانها وواجباتها وسننها وإذا كان المصلي جاهلا بأركان الصلاة وواجباتها فإنه قد يخل ببعض أركانها أو بعض واجباتها وهو لا يدري فتفسد صلاته ولا ينفعه الاهتمام بها بل تكون حاله كحال من لم يصل أصلاً نسأل الله السلامة .

وقد ثبت عن النبي ﷺ : أنه قال للرجل الذي أساء صلاته " ارجع فصل فإنك لم تصل " قال له ذلك ثلاث مرات ثم علمه كيف يصلي . والحديث مشهور معروف رواه البخاري ومسلم وأهل السنن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

ثالثا : العلم والذكر .

وهذه تسمية مبهمة لأن العلم منه نافع ومنه غير نافع وقد استعاذ النبي ﷺ من علم لا ينفع وأما الذكر فما كان منه سالما من البدع فإن الله يقبله وما كان ممزوجا بالبدع فهو مردود غير مقبول ولا مقبول وقد روى ابن وضاح في كتاب البدع بسند صحيح : أنه بلغ ابن مسعود أن عمرو بن عتبة في أصحاب له بنوا مسجدا بظهر الكوفة ، فأمر عبد الله بذلك المسجد فهدم . ثم بلغه أنهم يجتمعون في ناحية من مسجد الكوفة يسبحون تسبيحا معلوما ويهللون ويكبرون ، قال : فلبس برنسا ، ثم انطلق فجلس إليهم ، فلما عرف ما يقولون رفع البرنس عن رأسه ثم قال : أنا أبو عبد الرحمن ، ثم قال : لقد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علما ، أو لقد جئتم ببدعة ظلما . قال : فقال عمرو بن عتبة : نستغفر الله ، ثلاث مرات ، ثم قال رجل من بني تميم : والله ما فضلنا أصحاب محمد علما ، ولا جئنا ببدعة ظلما ، ولكنا قوم نذكر ربنا ، فقال : « بلى والذي نفس ابن مسعود بيده ، لقد فضلتم أصحاب محمد علما ، أو جئتم ببدعة ظلما ، والذي نفس ابن مسعود بيده لئن أخذتم آثار القوم ليسبقنكم سبقا بعيدا ، ولئن حرتم يمينا وشمالا لتضلن ضلالا بعيدا » .

يفسر التبليغيين وهم يشرحون الصفة الثالثة ألا وهي (العلم مع الذكر) (إن العلم وحده يورث الكبر ، فلا بد أن نجمع إليه الذكر للخلاص من ذلك) .

أقول هذا كلام خطير لأن العلم هو القرآن والسنة وآثار الصحابة ، وما يعين على فهمها ، وهو يورث الخشية في كتاب الله وليس الكبر ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟** ﴾ فاطر : الآية ٢٨ .

والله سبحانه يصرف عن آياته الذين يتكبرون في الأرض بغير حق ، قال تعالى ﴿ **سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ** ﴾ الأعراف: الآية ١٤٦ قال الإمام الشوكاني رحمه الله في "فتح القدير" (٣ / ٩٠) : "قوله : ﴿ **سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ** ﴾ قيل : معنى ﴿ **سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ** ﴾ سأمنعهم فهم كتابي . وقيل : سأصرفهم عن الإيمان بها . وقيل : سأصرفهم عن نفعها مجازاة على تكبرهم ، كما في قوله : ﴿ **فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ** ﴾ الصف:الآية ٥ .

وقيل : سأطبع على قلوبهم ، حتى لا يتفكروا فيها ولا يعتبروا بها . واختلف في تفسير الآيات ، فقيل هي المعجزات . وقيل : الكتب المنزلة. وقيل : هي خلق السموات والأرض ، وصرفهم عنها أن لا يعتبروا بها . ولا مانع من حمل الآيات على جميع ذلك وحمل الصرف على جميع المعاني المذكورة" انتهى كلامه .

ثم إن العلم هو نوع من أنواع ذكر الله تعالى ، فقد قال الإمام النووي رحمه الله في كتابه " الأذكار" :

"فصل : اعلم أن فضيلة الذكر غيرُ منحصرةٍ في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها ، بل كلُّ عاملٍ لله تعالى بطاعةٍ فهو ذاكرٌ لله تعالى ، كذا قاله سعيدُ بن جُبير رحمه الله وغيره من العلماء ، وقال عطاء رحمه الله: مجالسُ الذِّكر هي مجالسُ الحلال والحرام ، كيف تشتري وتبيعُ وتصلّي وتصومُ وتنكحُ وتطلّق وتحجّ ، وأشباه هذا".

ومما ينكر عليهم في هذا الأصل أيضا أنهم يوجبون الرقائق والعلم بالحكايات وأكثرها غير ثابتة وأكثرها خرافات ومن قبيل الموضوعات أو الكرامات المكذوبة والمصطنعة ومن حكايات مشايخ الطرق أو المتاجرين بالدين . ويلاحظ أن الفضائل مبناها التساهل كما صرح بها العلماء به . وبالعكس هم يهربون من العلم بالمسائل ولا سيما العلم بالأدلة بل ويحاربون من كان كذلك ويسمونها جدلا وشغبا وخصاما ، ويقولون أن العلم كهذا يصرف الإنسان عن العمل ، ويقولون أن إبليس كان علمه من هذا القبيل ويلمحون لقوله فيما قصه علينا الله عز وجل ﴿ **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾** ﴾ الأعراف: الآية ١٢ . من قبيل العلم بالمسائل اللّهُمَّ سلم سلم . وهذا كما يُعْلَمْ أنه من القياس الفاسد مع معارضة النص بالقياس . فهم يضللون العلم بالمسائل والعلم بالأدلة وأهلها فهم يحاربون الدين باسم الدين وباسم تبليغ الدين وبطبيعة الحال هذا حال من جهل مسائل دينه فيقع فيما لا يحمد عقباه .

وفي الذكر يقولون أن الله تعالى أمر بالصلاة في كتابه العزيز ولكن أمرنا بالذكر أكثر مما أمرنا بالصلاة في كتابه العزيز أكثر منها تكرارا ومرارا . ويقولون أن الصلوات فرض ولكن الفرض لا يقتصر على الصلوات الخمس فحسب بل أمرنا الله بالذكر كما أمرنا بالصلاة وهذا الذكر المأمور به غير الصلاة إلى آخر ما يقولون . ويكفي لنقض دعواهم قول الله تعالى ﴿ **وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾** ﴾ طه: الآية ١٤ . ولكنهم يعنون بالذكر الأوراد ومنها ما هو ثابت ومنه ما هو متخذ من الصوفية .

رابعا : إكرام المسلمين .

صحيح هذه القاعدة لو أنهم يطبقونها ولكنهم لا يطبقونها إلا مع من يفعل بدعتهم وهي السياحة تنزه عنها من المسلمين يبغضونه أشد البغض وأنا شخصيا قال لي أحد من كان جالسا معه أحد الأيام فمررت عليه فسمى الله وكأن شيطان مر عليه وما هذا إلا لأني لا أوافقهم في ..... .

وزيادة على هذا يفسرون هذه الصفة بكون من يشهد أن لا إله إلا الله فهو المسلم مهما عمل ولو ارتكب الشرك وأتى بكل ما ينقض الشهادة ومن لا يكون كذلك فهو شديد وقاس بل هو خارجي يكفر المسلمين .

ويقولون في تفسير هذا الأصل أن كل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله وجب منا الإكرام وإن رأينا منه الكبائر أو أكبر الكبائر فنحن لا نكره العاصي ولكننا نكره المعصية .ويغالون في هذا القول ويتمادون في العمل به دون انتهاء .ولا شك أنهم بهذا القول يشجعون الناس على الجهل والجهل المطبق على الإشراك وعبادة القبور باسم الزيارات والأدب والمكاشفة وباسم التوسل من أهل القبور نسأل الله السلامة من الشرك وما يقرب له . ويدعون الناس إلى البدع والخرافات باسم الأدب وحب الصالحين وباسم إكرام المسلم . وقد ينتهي بهم الأمر إلى مساواة المسلم بالكافر .

خامسا : الإخلاص .

والإخلاص يجب أن يكون لله .

ومن هذا الباب دخلوا في تصوف المتأخرين بكل سهولة ومن حيث لا يدرون فرحين بها مطمئنين إليها فلا جهاد إلا مع النفس ولا إنكار إلا عليها .

الإخلاص صعب المنال وليس بسهل ولا يأتي مع كل إنسان ولا سيما في عصرنا هذا فلذلك يحتاج إلى التصحيح والتعويد ولا تصحيح ولا تعويد إلا بتمارين معلومة في التركيز وربط التوجه في شيء معين عن طريق المراقبة وما إليها والظاهر أن هذا هو السر في كلمة تصحيح النية بدلا من إخلاص النية وحيث أن هذه الأشياء كلها من أعمال القلوب فاحتاجت إلى التصوف والسلوك مسلك أهل صفاء القلوب وحيث أن إخلاص النية مع ما فيه من الخطورة والصعوبة واجب أساسي يتوقف عليه الأجر والقبول فبمقدار خطورته ووجوبه يجب التأمين ولا تأمين أي ولا ضمان للتصحيح والتجريد والتعويد في أعمال القلوب إلا بهذا التصوف والمسالك والطرق في زعمهم .

سادسا : النفر في سبيل الله أو الخروج في سبيل الله أو السياحة أيضا .

بدعة السياحة المقتبسة من دين البرهمية والبرهمية هي من الأمم السابقة كانت هي والبدِّية كانوا يتعبدون الله تعالى بالسياحة المجرة بمعنى أن الإنسان يجب أن يفارق أهله وأحبته ويسيح في الأرض ذات الطول والعرض متحملا كل ما يصيب من جوع وعطش وقد هجر زوجه وأهله أنظر أخي العزيز إلى وجه الشبه في هذه العادة التي يتعبد بها جماعة التبليغ وقد سبق التنبيه أن جماعة التبليغ يفسرون السياحة بالخروج الذين يقومون به في سبيل الله كما يدعون ، تعالى ننظر ما قاله رسول الله ﷺ في هذه السياحة قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله ﴿ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ﴾ من سورة التوبة الآية ١١٢ وجاء ما يدل أن السياحة هي الجهاد وهو ما رواه أبو داود في سننه قال : حدثنا محمد بن عثمان التنوخي أبو الجماهر حدثنا الهيثم بن حميد أخبرني العلاء بن الحارث عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة أن رجلا قال يا رسول الله ائذن لي في السياحة. قال النبي ﷺ « إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى ». ثم قال ابن كثير : وليس من السياحة ما قد يفهمه بعض من يتعبد بمجرد السياحة في الأرض .... .

وقال الحافظ ابن كثير أيضا في تفسير الكلمة السابقة الذكر قال عبد الله ابن المبارك عن ابن لهيعة : أخبرني عُمارة بن غزية أن السياحة ذكرت عند رسول الله ﷺ فقال " أبدلنا الله بذلك الجهاد في سبيل الله والتكبير على كل شرف " ومعنى الحديث أن السياحة التي كانت الأمم السابقة تتعبد بها ذكرت عند رسول الله ﷺ فقال قد أبدلنا الله بها خير منها يعني أن الله لم يشرع لنا التعبد بالسياحة بل شرع لنا خيرا من ذلك . والسياحة لم تكن دينا على عهد رسول الله ﷺ وقد خرج النبي ﷺ إلى الطائف وحده ومعه مولاه زيد بن حارثة وتوجه إلى أمير الطائف ودعاه للإسلام والقصة معرفة . ولم يأمر أحدا من المسلمين أن يخرج معه .

وتسميتها بالنفر أمر عجيب لأن هذه التسمية لها معان منها النفر من عرفة إلى مزدلفة أو النفر الذي قال فيه تعالى ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ وقد سبق التنبيه ماذا يقصدون بها ومن أي ديانة اقتبسوها .

ومن الترتيبات والتعليمات أن بعض الجماعة الذين يتقدمون في الترقية كانوا يخرجون مثلا من منطقة سكنهم أربع أشهر لا يعلمون أين يذهبون ، يعطيهم أمير المشورة خطاب ويأمرهم أن لا يفتحونه حتى يخرجون من منطقة سكنهم ، وعندما يخرجون ويفتحون الخطاب وجدوا أن وجهتهم مثلا تبعد بمئات الكيلومترات يعني يسافرون لدولة أخرى غير الذين هم فيها وهم ما رتبوا أنفسهم لتلك الوجهة ، لكن

خضوعهم التام وانقيادهم المطلق يمنعهم من الكلام . لكي تبرهن لهم أنك مستعد لكل شيء . وأيضا عندهم أمر آخر وهو الفكر العالمي يعني لو شخص خرج لبلد معين أصبح فكرك هداية أهل تلك البلدة فقط هذه في حالة معرفة اتجاهك أما لو ما كنت تعلم إلى أي بلد أنت ذاهب فيصبح هداتك أنك تهدي أناس أنحاء العالم كله ، وفي بداية الأمر تحسب أنها مسألة بسيطة لكن هي مسألة عميقة عندهم ، لها جذور قوية عندهم ، فالواحد فيهم يقول لهم تفكروا كيف تنزل الهداية في هذا الحي تفكروا كيف يصبح يخرج من هذا الحي جماعات ، تفكروا كيف يصبح مركز للتبليغ والدعوة في هذا الحي ، وبعضهم يقول عندما لا يجدون نصرة وتجاوب معهم لكي على زعمهم يشجعون الدعاة إلى الله يا إخوان ما تعلمون ، تفكروا في هداية هذا الحي في الجزائر تنزل هداية في البرازيل يعني بسبب فكركم هذا الذي يسمونه الفكر العالمي تنزل هداية في البرازيل ، تنزل هداية في الأرجنتين ، في إفريقيا في آسيا في أي بلد ثاني بسبب فكركم وجولاتكم بالفكر ، فمسألة الفكر هذه ليس مسألة سطحية ، فمثلا حتى في الخروج للزيارات يجعلون واحد في المسجد أو في البيت يخصصونه للفكر والذكر ويأمرونه أن يفكر كيف الله يوفق الجماعة في الزيارات ، تفكر كيف يهدي قلب المتكلم ، تفكر كيف يوفقه الله لكي يقول كلام يؤثر في الناس ، تفكر كيف السامع يتأثر بهذا الكلام ، فأصبحت الهدايات مسألة بعيدة وعميقة . أشياء عجيبة والله وذكرت البعض وتركت الأكثر وهم يقولون أن ليس الكلام الذي يؤثر إنما الذي في الصدور ، يعني الشيء الذي في صدرك ينتقل في صدر الذي مقابلك ويحتجون بقول النبي ﷺ "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف" رواه البخاري ومسلم .

ولا شك أن هذا الأصل مَحمود مطلوب موجود عند رسول الله ﷺ، إذ أرسل جماعات من الصحابة للدعوة إلَى الله ، فأرسل أبا موسى وعليًّا ومعاذًا وأبا هريرة وغيرهم -رضي الله عنهم أجمعين- لكن على غير طريقة التبليغيين ، فإن رسول الله ﷺ لَمْ يكن يرسل إلا العلماء ، فلم يرسل غيرهم للدعوة إلَى الله مع وجود المقتضي والحاجة فِي زمانه وانتفاء المانع ، وما كانت هذه صورته فحكمه بدعة فِي الشريعة .
ولا يصح لأحد أن يستدل بِما رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: " **بلغوا عنِّي ولو آية** ". فيقول: هذا يشمل كل من عرف ولو آية واحدة فِي حالة سفر أو حضر، إذ يقال: خير من فهم هذا الكلام وعمل به من تلفظ به ﷺ ، ومع ذلك لَمْ يفهم أنه شامل لِما ذكرت، إذ لو كان فاهِمًا ما ذكرت لأرسل حتَّى غير العلماء من الصحابة للدعوة ، فلمَّا لَمْ يفعل مع وجود الحاجة وانتفاء المانع ، دل

على أنه غير داخل في مطلق الحديث . ثُمَّ إن التبليغيين إذا ذهبوا للدعوة لا يقتصرون على تلاوة آية أو ذكر حديث .

وعليك أيها التبليغي ، وفقك الله لما فيه رضاه ، أن لا تعتقد وجوب الخروج مع جماعة التبليغ ، ولا تعتقد أن من لا يخرج ، أو كان يخرج ثم تركه ، يعد آثما في دين الإسلام .

فإن مما هو معلوم من الدين بالضرورة ، أن هذا الخروج على هذا النمط وبهذا الترتيب والهيئة ليس بواجب ، وقد اتفقت الأمة على عدم وجوبه ، ولم تعرفه سوى في العصر الحالي ، وأول من أحدثه الشيخ محمد إلياس ، وإنما النقاش يدور بين العلماء في جوازه ، مع اتفاقهم على عدم وجوبه . لأن الشرع لله سبحانه ، وليس للبشر أن يوجبوا على الناس إلا ما أوجب الله عليهم .

أقول لإخواني ما أخرجكم من وطنكم ومن ولاياتكم وجعلكم تنتشرون في كل أرض وتنادون الخروج في سبيل الله وقد تركتم بلادكم وأهلكم وعشيرتكم الأقربين الذين هم أحق بالتبليغ والنصح قال تعالى ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ سورة الشعراء الآية ٢١٣ – ٢١٤ ويا سبحان الله أنظر ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ أمره بالتوحيد أولا وأنظر ماذا فعل النبي ﷺ عندما نزلت هذه الآية قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : يقول تعالى آمرًا بعبادته وحده لا شريك له ، ومخبرًا أنّ مَنْ أشرك به عذبه . ثم قال تعالى آمرًا لرسوله ، صلوات الله وسلامه عليه أن ينذر عشيرته الأقربين ، أي: الأدنين إليه ، وأنه لا يُخَلِّص أحدًا منهم إلا إيمانهُ بربه عز وجل ، وأمره أن يلين جانبه لمن اتبعه من عباد الله المؤمنين. ومن عصاه من خلق الله كائنًا مَنْ كان فليتبرأ منه .....

وقال أيضا في نفس الصفحة الحديث الأول:

قال الإمام أحمد رحمه الله: حدثنا عبد الله بن نُمَيْر عن الأعمش عن عمرو بن مُرَّة عن سعيد بن جُبَير عن ابن عباس قال: لما أنزل الله عز وجل:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ أتى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى : "يا صباحاه". فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسوله فقال رسول الله ﷺ: "يا بني عبد المطلب ، يا بني فهر ، يا بني لؤي ، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل ، تريد أن تغير عليكم ، صدقتموني ؟" . قالوا: نعم . قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب

شديد". فقال أبو لهب: تبًّا لك سائر اليوم ، أما دعوتنا إلا لهذا ؟ وأنزل الله: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾ المسد: الآية ١ . ورواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي ، من طرق، عن الأعمش ، به .

الحديث الثاني:

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت: لما نزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ ، قام رسول الله ﷺ فقال: "يا فاطمة ابنة محمد ، يا صفية ابنة عبد المطلب ، يا بني عبد المطلب ، لا أملك لكم من الله شيئا ، سلوني من مالي ما شئتم". انفرد بإخراجه مسلم .

وقد ذكر أحاديث أخرىٰ يرجع للتفسير من أراد الزيادة والله الموفق .

فأنظر رحمك الله كيف بدأ النبي ﷺ في الدعوة والتبليغ ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ فهل من معتبر .

وقد وجدنا من أتباعهم من يحفظ هذه المبادئ الستة ويطبقها فلما سألناه عن أركان الإسلام والإيمان وجدناه لا يعرفها .

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالىٰ في "لقاءات الباب المفتوح" (٢١/١٥) :

"الذين يسمون أنفسهم جماعة التبليغ ، هم الذين يذهبون إلىٰ باكستان وغيرها للدعوة إلىٰ الله ونحن لا نتهمهم بسوء النية والقصد ، وهم لا يريدون بالذهاب إلا الخير لا شك ، لكن هذا الذهاب صار سبباً ووسيلة للقدح في هذه الجماعة ، وصاروا يقولون: إنهم يذهبون إلىٰ هناك ليأخذوا العلم والإيمان عن قوم هناك ، وعندنا والحمد لله من هم أعلم منهم ، ومن هم أقوىٰ إيماناً ، ثم إن هؤلاء القوم فيهم شبهة ، لأنهم بنوا أصولهم علىٰ غير الأصول التي بنىٰ رسول الله ﷺ عليها الدين ، فهم بنوا أصولهم علىٰ أمور ستة ، وهي :

١- تحقيق لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

٢- الصلاة ذات الخشوع والخضوع .

٣- العلم مع الذكر.

٤- إكرام المسلمين .

٥- تصحيح النية.

٦- الدعوة إلىٰ الله والخروج في سبيله .

لو أنهم بنوا هذا الأمر على ما بناه عليه الرسول ﷺ لكان خيراً لهم ، قال النبي ﷺ: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام" ولا أظن أحداً يكون في قلبه أدنى شك أن الرسول ﷺ ، أعلم الخلق بما يبنى عليه الإسلام ، وأنه أنصح الخلق ، وأنه أفصح الخلق ، وقال: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خير وشره" وقال: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

لهذا أنا أنصح إخواني من أهل التبليغ ، وأكرر عليهم النصيحة ألا يذهبوا إلى باكستان أولاً: دفعا عن أعراضهم ، لأن الكثير من الإخوة إذا أثنينا على جماعة التبليغ ، وقلنا: إن لهم تأثيراً لم يقم به أحد غيرهم ، وتأثيرهم واضح ، كم من ضال اهتدى على أيديهم ، وكم من فاسق أطاع على أيديهم ، بل وكم من كافر آمن على أيديهم ، قالوا: هؤلاء فيهم وفيهم ، ومن جملة ما يجعلونه سبباً للقدح سفرهم إلى باكستان . فأنا أكرر نصيحتي لإخواني الذين يوجدون في الجزيرة بألا يذهبوا إلى باكستان ، ويجتمع بعضهم مع بعض والحمد لله في مكة في الحج أو في العمرة ، في رمضان أو في غير رمضان ، أما أن يذهبوا إلى بلاد اشتبه حقيقة ما هم عليه ، ومن يديرون دفة الأمر فيها ، فهذا لا ينبغي". انتهى كلام العلامة ابن عثيمين رحمه الله.

ويلاحظ كذلك أن أصول الجماعة هذه خالية كل الخلو من أصل عظيم وركن ركين وشرط أساسي في القبول يبحث عنه وفيه الفقه الإسلامي على سعته وهو تصحيح العمل وهو قرين تصحيح النية وعلى ما يظهر أن هذا الفراغ كان عن قصد مقصود . والله المستعان .

ومما ينكر عليهم أيضا كونهم يقدمون من لا علم لهم للتكلم في المجالس والحلق أقول :

ينبغي للتبليغيين أن يجعلوا البيان والدرس حتى ولو كان قراءة من كتاب (رياض الصالحين) مع بعض التعليق عليه على طلبة العلم لا على الجهال ، لأن تكلم الجاهل في الناس مبينا ومدرسا فيه مخاطر لا تحمد عقباها ، فهو لا يحسن قراءة الآية إذا قرأها فضلا عن توضيحها ، ولا يميز صحيح الحديث من ضعيفه بل قد ينقل كلاما لا صلة له برسول الله ﷺ ناسبا إياه له ، والقول على الله بغير علم والافتراء عليه الكذب من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب ، مع ما يترتب على ذلك من ترويج فاسد الأقاويل والجهالات المتنوعة بين الناس ، وحذار أن تظن أن معنى قوله ﷺ : "بلغوا عني ولو آية". رواه البخاري

أن يقوم أي شخص من الناس مبينا في الناس على هذا الوجه ، ولكن المقصود بالحديث أن يبلغ الإنسان ما يعلم من الكتاب والسنة بعد حصوله له على وجه الإتقان والمعرفة الصحيحة ، لا أن يبلغ شيئا لا يحسن قراءته فضلا عن شرحه وتوضيحه ، أو أن يفسره تفسيرا لا يقوم على أسس علمية ، وإنما هو أوهام عوام وتخبطات الجهال .

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: الآية ١٠٨ .

قال الإمام البغوي في تفسير هذه الآية :

"{ قُلْ } يا محمد {هَٰذِهِۦ} الدعوة التي أدعُو إليها والطريقة التي أنا عليها { سَبِيلِىٓ } سُنَّتي ومنهاجي .

وقال مقاتل : ديني ، نظيره قوله:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ النحل : الآية ١٢٥ ، أي: إلى دينه. {أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ } على يقين. والبصيرة : هي المعرفة التي تُمَيِّزُ بها بين الحق والباطل" .

وقال الإمام السعدي في تفسير هذه الآية :

"{ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ } من ديني ، أي : على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مرية" .

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في "شرح رياض الصالحين" (١ / ٢١) :

"ولكن لا يمكن أن تتم الدعوة إلا بعلم الإنسان بما يدعو إليه، لأن الجاهل قد يدعو إلى شيء يظنه حقاً وهو باطل ، وقد ينهى عن شيء يظنه باطلاً وهو حق ، فلا بد من العلم أولاً فيتعلم الإنسان ما يدعو إليه .

وسواء كان عالماً متبحراً فاهماً في جميع أبواب العلم ، أو كان عالماً في نفس المسألة التي يدعو إليها ، فليس بشرط أن يكون الإنسان عالماً متبحراً في كل شيء ، بل لنفرض أنك تريد أن تدعو الناس إلى إقام الصلاة ، فإذا فقهت أحكام الصلاة وعرفتها جيداً فادع إليها ولو كنت لا تعرف غيرها من أبواب العلم، لقول النبي ﷺ : (بلغوا عني ولو آية) ولكن لا يجوز أن تدعو بلا علم أبدا ، لأن ذلك فيه خطر ، خطر عليك أنت ، خطر على غيرك ، أما خطره عليك فلأن الله حرم عليك أن تقول على الله ما لا تعلم ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف : الآية ٣٣ ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ

﴾ ، أي لا تتبع ما ليس لك به علم ، فإنك مسؤول عن ذلك ، ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ الإسراء :الآية ٣٦ ."

فإن قيل : إن سياحة التبليغيين في مشارق الأرض ومغاربها لا تخلو من فائدة ، فقد ذكر عنهم أنه قد أسلم على أيديهم أعدادا كثيرة من المشركين وغيرهم من أهل الملل المخالفة للإسلام .

الجواب :

إن هذه الفائدة وإن كانت حسنة في مبدئها ، فإنها في الغالب لا تخلو من مساوئ في نهاياتها : وذلك أنه لم يذكر عن الذين أسلموا أنهم يتمسكون بالعقيدة السليمة الصحيحة النقية التي كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وإنما يكون في الغالب مندمجين مع التبليغ ومتمسكين بما هم عليه من البدع والضلالات والجهالات والخرافات ، ومن كانوا بهذه الصفة ، فإنه لا يفرح بإسلامهم فكونهم نجو من الخلود في النار بالخروج من دين الكفار ودخولهم الإسلام لكن من الجهة الأخرى هم متوعدين بالنار لأنهم بفعلهم هذا داخلون في قول النبي ﷺ : " افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين و سبعين فرقة ، و تفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين و سبعين فرقة ، و تفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة " .

أخرجه أبو داود و الترمذي و ابن ماجه و ابن حبان في " صحيحه " و الآجري في " الشريعة " والحاكم في "المستدرك" والإمام أحمد " مسنده " و أبو يعلى في " مسنده " . والحديث صحيح .

وزاد الترمذي والحاكم والآجري " كلهم في النار إلا ملة واحدة " قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال "ما أنا عليه وأصحابي" .

وكيف يفرح بإسلام أناس يكونوا مندمجين معهم وتابعين لهم على ما هم عليه من البدع والضلالات والجهالات وفساد العقيدة .

وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية :أن "مهيار الديلمي الشاعر مهيار بن مرزويه أبو الحسين الكاتب الفارسي ، ويقال له الديلمي ، كان مجوسيا فأسلم ، إلا أنه سلك سبيل الرافضة ، وكان ينظم الشعر القوي الفحل في مذاهبهم ، من سب الصحابة وغيرهم ، حتى قال له أبو القاسم بن برهان: يا مهيار انتقلت من زاوية في النار إلى زاوية أخرى في النار ، كنت مجوسيا فأسلمت فصرت تسب الصحابة" .

وقد ذكرت هذه القصة في كثير من كتب التاريخ قبل وبعد زمن ابن كثير ولم ينكر أحد منهم قول ابن برهان لمهيار ، فدل على موافقتهم له ورضاهم بقوله .

فهل من معتبر .

من أخطائهم أيضا ما أدخلوه من الالهاميات والمناميات في الشرع فتارة مباشرة وتارة بتأويل أنها مفسرة للنصوص أو مرجحة للخلافيات وتارة بتأويل أنها كاشفة للغمة عن الأمة وعلى أساسها يوجبون بها أمور لا أصل لها على أنفسهم وعلى غيرهم وعلى أساسها يوالون ويعادون وعلى أساسها يناصرون ويخازون وعلى أساسها يفضلون ويضالون ولا شك أن هذه المعاني إذا تجمعت فهي تشريع وكل تشريع من غير الله أو رسوله لا تنصيصا ولا تأصيلا فهي بدعة شرعية وهي ضلالة .

ومما يعرف عن هؤلاء أنهم أكثر ما يوجهون دعوتهم إلى ثلاث طبقات : نحو التجار والموظفين والقرويين وأما الباقين سوى طلبة العلم والعلماء فتشملهم الدعوة بطبيعة الشيء دون كثير عناء كثير وكبير وأما العلماء وطلبة العلم فلديهم تعليمات أن لا توجه الدعوة إلى العلماء لأنهم أدرى وأعلم منهم .

وهنالك أصول وأخطاء أخرى لكن ركزت على أهمها ولا يعني أني أهملت البقية ولكن لا عرض ولا تشهير لكل هذه الأصول إلا أصول التبليغ الأولية الستة .

ذكر بعض أفكار وخرافات مشايخ وعلماء جماعة التبليغ :

ولا يخفىٰ أن أكابر هذه الجماعة التبليغية كمؤسس الحركة محمد إلياس وأشرف علي التهانوي وزكريا ختن وأبي الحسن الندوي هؤلاء كلهم غارقون في التصوف المبعد في الخرافات . وهؤلاء علماؤهم وأكابرهم مع ما لديهم من البيعات التصوفية الطرقية .

أفكار محمد إلياس ورأيه في طريقته :

قال الشيخ محمد إلياس : كاشفت علىٰ هذه الطريقة للتبليغ وألقي في روعي في المنام تفسير الآية ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ إنك أخرجت للناس مثل الأنبياء وفي التعبير عن هذا المعنىٰ بأخرجت إشارة إلىٰ أن العمل لا يكون في مكان واحد بل يحتاج فيه إلىٰ رحلات إلىٰ البلاد وعملك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأشير بقوله **وَتُؤْمِنُونَ** إن نفس إيمانك يرقي ويزدهر وإلا فحصول نفس الإيمان معلوم من **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ** فلا تقصد هداية الآخرين بل إنو نفع نفسك . والمراد من قوله **أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** الأعاجم سوىٰ العرب لأنه قيل فيهم ﴿ **لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾** ﴾ و﴿ **وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ** ﴾ والمراد من **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ** العرب والمراد من **لِلنَّاسِ** غيرهم من الأعاجم والقرينة علىٰ هذا ﴿ **وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ** ﴾ فقال هنالك خير لهم بدلا خيرا لكم لأن تكميل الإيمان المبلغ والداعي يحصل بالتبليغ سواء قبل المخاطب دعوته أو لم يقبلها وإن تأثر المخاطب بالتبليغ فاشتغل بأمر الدعوة والتبليغ استفاد شخصيا فلا تتوقف فائدة المبلغ علىٰ قبول الدعوة وعدم قبولها . من كتاب (ملحوظات إلياس لمحمد منظور النعماني ص ٤١٥- ط الرسيديد- ساهيوال باكستان) .

وهاك تفسير ابن كثير لهذه الآية وقارن بينهما :

قال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن مَيْسَرة عن أبي حازم عن أبي هريرة ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ قال: خَيْرَ الناس للناس ، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتىٰ يدخلوا في الإسلام . وهكذا قال ابن عباس ومُجاهد وعِكْرِمة وعَطاء والربيع بن أنس وعطية العَوْفيّ: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ يعني: خَيْرَ الناس للناس .

والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس، ولهذا قال: ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

قال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا شريك عن سِماك عن عبد الله بن عُمَيرة عن زوج ذُرّةَ بنت أبي لَهَب عن درة بنت أبي لهب قالت: قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر، فقال: يا رسول الله، أيّ الناس خير؟ فقال: "خَيْرُ النَّاسِ أَقْرَؤُهُمْ وأتقاهم للهِ، وآمَرُهُمْ بِالمعروفِ، وأنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ" .

ورواه أحمد في مسنده، والنسائي في سننه، والحاكم في مستدركه، من حديث سماك عن سعيد بن جُبَير عن ابن عباس في قوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال: هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة .

والصحيح أن هذه الآية عامةٌ في جميع الأمة، كل قَرْن بحسبه، وخير قرونهم الذين بُعثَ فيهم رسول الله ﷺ، ثم الذين يَلونهم، ثم الذين يلونهم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ أي: خيارا ﴿ لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ الآية .

وفي مسند الإمام أحمد، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجة، ومستدرك الحاكم، من رواية حكيم بن مُعَاوية بن حَيْدَة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : "أَنْتُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا، وأَنْتُمْ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ عزَّ وجَلَّ" . وهو حديث مشهور، وقد حَسَّنه الترمذي . ويروى من حديث معاذ بن جبل، وأبي سعيد الخدري نحوه .

وإنما حازت هذه الأمة قَصَبَ السَّبْق إلى الخيرات بنبيها محمد ﷺ فإنه أشرفُ خلق الله أكرم الرسل على الله، وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يُعْطه نبيًّا قبله ولا رسولا من الرسل. فالعمل على منهاجه وسبيله، يقوم القليلُ منه ما لا يقوم العملُ الكثيرُ من أعمال غيرهم مقامه، كما قال الإمام أحمد :

حدثنا عبد الرحمن حدثنا ابن زُهَير عن عبد الله -يعني ابن محمد بن عقيل-عن محمد بن علي وهو ابن الحنفية أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ : "أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ

مِنْ الأَنْبِيَاءِ". فقلنا : يا رسول الله ما هو؟ قال : " نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ ، وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا ، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الأَمَمِ". تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وإسناده حسن .

ثم ذكر ابن كثير أحاديث كثيرة في فضل هذه الأمة لا يتسع المقام لذكرها . وهذا يرد على ما فهمه محمد إلياس من أن لفظ أخرجت يدل على الرحلة والتنقل فأخرجت معناها أظهرها الله تعالى ولم يفهم أحد منها لا من الصحابة ولا من التابعين فمن بعدهم أنها تدل على السياحة . ولو فهم الشيخ محمد إلياس هذه الآية حق الفهم لأمر أصحاب الطريقة الجشتية أعني أهل طريقته بالتوبة إلى الله من طريقتهم البدعية وأمرهم باتباع الكتاب والسنة .

وفي كلام محمد إلياس أخطاء فادحة :

الخطأ الأول : قوله كاشفت على هذه الطريقة للتبليغ وألقي في روعي في المنام تفسير الآية ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ إنك أخرجت للناس مثل الأنبياء **لا علاقة لها بالأنبياء السابقين وإنما هي خاصة بهذه الأمة أصالة بأصحاب رسول الله ﷺ وإتباعا بكل من عمل مثل عملهم من هذه الأمة المحمدية .**

وفي التعبير عن هذا المعنى بأخرجت إشارة إلى أن العمل لا يكون في مكان واحد بل يحتاج فيه إلى رحلات إلى البلاد وعملك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . **وأخرجت هنا معناها أظهرت أي أظهرها الله فكيف تدل على الخروج والرحلة إلى البلدان ؟ وفيه تناقض كما لا يخفى .**

الخطأ الثاني : أن أتباعه لا يغيرون المنكر وهم يزعمون أنهم أخذوا هذه الخطة من شيخهم ، وتغيير المنكر شرط في الكون من هذه الأمة التي أخرجت للناس كما تقدم عن عمر رضي الله عنه وعن مجاهد ومن ترك المناكر – على أشدها – بين المسلمين وبين الكافرين وخرج إلى لندن وأمريكا وأوروبا وبلاد العرب والعجم ورأى من المنكرات ما لا يحصي دون أن يغير منها شيئا لا بيد ولا بلسان وفي هذا خطآن اثنان :

الأول : ترك تغيير المنكر والأمر بالمعروف في بلادهم وأهلهم وذويهم وعشيرتهم عمدا وقصدا والتوجه إلى غيرها والأقربون أولى بالمعروف كما تقدم .

الثاني : ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه البلدان . بل يأمرون بالسياحة التي نهى النبي ﷺ عنها وهي بدعة .

بل وزيادة على تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يتجنبوه بشدة ومنعه منهم بعنف وبذلك يعطلون جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد النهي عن المنكر وقد ذكر الله عن عصاة بني

إسرائيل وذمهم على ذلك ، ولعنهم فقال تعالى ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ المائدة الآية : ٧٨ .

روى : الإمام أحمد ، وأبو داود ، و الترمذي-وحسنه-، وابن ماجه ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال :قال رسول الله ﷺ :" لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي ، نهتهم علماؤهم ، فلم ينتهوا ، فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم ، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون "، وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس ، فقال :" لا ، والذي نفسي بيده ، حتى تأطروهم على الحق أطرا . هذا لفظ أحمد و الترمذي . ولفظ أبي داود : قال رسول الله ﷺ : " إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجلُ يلقى الرجلَ فيقول : يا هذا ! اتَّقِ الله ودع ما تصنع ، فإنه لا يحلُّ لك ، ثم يلقاه من الغد ، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكليه و شريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ، ضرب الله قلوب بعضهم ببعض"، ثم قال :﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ المائدة امن الآية ٧٨ إلى ٨١ . ثم قال : "كلا ، والله لتأمر ن بالمعروف ، وَلتنهو ن عن المنكر ، ولتأخُذُن على يد الظالم و لتأطُرنَّه على الحق أطراً ، ولَتقْصرنَّه على الحق قصراً . زاد في رواية له : أو لَيضرِبن الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم ليلعننَّكُم كما لعنهم .

وفي هذا الحديث أبلغ رد على التبليغيين الذين لا يبالون بالنهي عن المنكر ولا يعدونه من واجبات الإسلام . وقد زادوا على ما ذكره الله عن بني إسرائيل بزيادات من الغي والضلال ، وهي تجنُّبهم الصراحة بالنهي عن المنكر بشدة ، ومنعهم من ذلك بعنف ، وتعطيلهم جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد النهي عن المنكر. ولا يعدونه من واجبات الإسلام كيف لا وقد أرسل الله الرسل و أنزل الكتب للأمر بالمعروف الذي أساسه و أصله التوحيد و متابعة الرسل ، وفروعه الأقوال الطيبة والأعمال الصالحة ، وللنهي عن المنكر الذي أساسه وأصله الشرك والبدع ، وفروعه الأقوال الخبيثة وأنواع الفسوق والعصيان .

وبالقيام بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر تعلو كلمة الله ، ويظهر دينه ، وإذا تُرِك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ضعف الإسلام ، وظهر الباطل وأهله .

الخطأ الثالث :

قوله : والمراد من قوله ﴿ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ الأعاجم سوى العرب لأنه قيل فيهم ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ و﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ هاك كلام ابن كثير ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ أي: فذكر-يا محمد-الناس بما أرسلت به إليهم ، فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب، ولهذا قال: ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ قال ابن عباس ، ومجاهد ، وغيرهما : لست عليهم بجبار. وقال ابن زيد : لست بالذي تكرههم على الإيمان .

قال الإمام أحمد : حدثنا وَكِيع عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله عز وجل". ثم قرأ: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾

وهكذا رواه مسلم في كتاب "الإيمان" ، والترمذي والنسائي في كتابي التفسير" من سننيهما ، من حديث سفيان بن سعيد الثوري ، به بهذه الزيادة وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من رواية أبي هريرة ، من دون ذكر هذه الآية .

وبذلك تعرف الخطأ الواضح في قوله إنها خاصة بالعجم سوى العرب .

وخطأ آخر في احتجاجه بقوله تعالى ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ فقوله ﴿ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ عام في العرب والعجم وكذلك تعالى ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾ أي ذكر الناس كلهم عربهم وعجبهم لست عليهم بمسيطر على أحد منهم لا على العرب ولا على العجم .

الخطأ الرابع :

قول محمد إلياس : والقرينة على هذا ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ ولا علاقة لهذه الآية بما تقدم على أن النصارى من أهل الكتاب كثير منهم عرب غير عجم كنصارى تجران ونصارى الشام وبقية كلامه لا فائدة فيها .

ومن هوس الشيخ محمد إلياس كما في سيرة محمد يوسف تأليف محمد الثاني الحسني(وأنت كما ترىٰ ننقل من مصادرهم ومن شيوخهم وعلما أن أبا الحسن الندوي قدم له وساهم في تأليفه) ص ١٩٦ " أن الشيخ زكريا حرَّر شهادة الإجازة والخلافة التي أعطاها الشيخ إلياس لولده الشيخ محمد يوسف فقال فيه : أنا أجيز هؤلاء للبيعة ، فأضاف فيها الشيخ محمد إلياس وأملىٰ : وأنا أجيزها نيابة عن الرسول ﷺ .
أترك الكلام هذا من دون تعليق للقارئ الكريم .

ومن أعجبها وأسقطها ما ذكرت القبورية ولا سيما الديوبندية خصوصا الشيخ زكريا إمام جماعة التبليغ (١٤٠٢هـ): وهي أن الرفاعي (لما حج وقف تجاه الحجرة الشريفة النبوية ، وأنشد:
في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني فهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك قد تحظىٰ بها شفتي
فخرجت اليد الشريفة من القبر حتىٰ قبّلها والناس ينظرون).
وزاد شيخ التبليغية الديوبندية قوله : إن الذين زاروا يد رسول الله ﷺ كانوا تسعين ألفا تقريبا ، ومنهم حضرة المحبوب السبحاني القطب الرباني الشيخ الجيلاني ، وذلك سنة (٥٥٥هـ) .
قلت: كم من خلائق لا يعدهم العاد ولا يحصيهم إلا رب العباد قد أضلتهم القبورية بهذه الخرافة ، ولا سيما شيخ الإسلام زكريا إمام التبليغية، فإنه قد سجل هذه الخرافة في كتاب هو منهج لجماعة التبليغ، بل هو من أعظم كتب أهل البدع.
أقول: عند الديوبندية أمور أعظم من هذه الخرافة ، فإن خروج اليد من القبر أهون بكثير من إتيان الموتىٰ إلىٰ الأحياء لقطع المنازعات ، وفصل الأقضية ، بأجسادهم العنصرية يقظة لا مناما. وهذه الخرافات القبورية والوثنيات الصوفية من تصرف الأرواح في الكون وتجسدها وإتيانها بالأجساد العنصرية أحياء يقظة لا مناما ، مما تكتظ به كتب الديوبندية والتبليغية .
وللعلامة محمود شكري الألوسي كلام مهم في إبطال هذه الأسطورة الرفاعية الديوبندية التبليغية ، وإبطال خروج اليد الشريفة من القبر الشريف للرفاعي ، ورؤية الجيلاني إياها ، وتحقيق أنها أكذوبة قبورية وثنية. وكلامه هذا مما يقطع دابر القبورية عامة والديوبندية خاصة ولا سيما التبليغية منهم .

محمد يوسف الكاندهلوي وكتابه حياة الصحابة :

جاء في الكتاب المسمى "سيرة محمد يوسف" لمحمد الثاني الحسني وعندي نسخة منها أنه قال في الشيخ محمد زكريا هذه العبارة المنكرة وهي قوله :

"ويعامل الله معه معاملة خاصة ، بحيث كل شيخ ومرب طرا عليه الموت ، يودع الشيخ خلفائه ومسترشديه ، وهؤلاء يرفعون إلى الشيخ زكريا من إشارة غيبية ، أو ليكون ثقة شيخه ومربيه على الشيخ زكريا واعتمادهم عليه ، فيجعلون أمور تكميلهم وتربيتهم وهدايتهم ومشورتهم في أيدي الشيخ زكريا " أعوذ بالله من هذا الشرك الأكبر ففي (جملة من اعتماد خلفاء الشيخ ومسترشديه على الشيخ زكريا وجعل أمور تكميلهم وتربيتهم وهدايتهم في يد الشيخ) فكله من الشرك الأكبر كما يعلمه الصبيان والعجائز فضلا عن غيرهم !!! .

وفي الكتاب طامات كبيرة وكثيرة نسأل الله العفو والعافية ولو لا خشية الإطالة لنقلت لكم طامات أخرى ودائما أقول وأكرر ولعل في الإعادة إفادة أن صاحب الحق والباحث عن الحق يكفيه دليل واحد ومن في قلبه مرض والمتعصب لغير الحق لا يكفيه ألف دليل .

وانظر يا رعاك الله إلى هذا العالم الذي يصفه التبليغ أنه" ريحانة الهند" و"بركة العصر" و"المحدث الكبير" و"شيخ الحديث" قال في بعض رسائله كما ذكر الشيخ محمد أسلم ما نصه "وإذا وصلت إلى حضرة الرسول ﷺ ، فقل له هذه الكلمات : إنه يسلم عليك كلب هندي ، وإن تستطيع أن تقول في ذلك المجلس بأدب بالغ بعد الصلاة والسلام : عن هذا النجس لا يليق له أن يسلم عليك ، لكنك رحمة للعالمين ، ولا ملجأ لهذا النجس إلا رأفة نظرتك .

أنظر إلى هذا الكلام السخيف الذي لا يصدر إلا من رجل قد بلغ النهاية في السخف والرعونة وينبغي أن يعد قائله من الثلاثة الذين رفع عنهم القلم لأن العاقل لا يرضى لنفسه أن يقول له أحد أنت كلب أو أنت نجس لأن هاتين الصفتين من أقبح صفات الذم التي لا يرضى بها عاقل لنفسه فضلا أن يصف نفسه بشيء منها والنجس هو الكافر أما المؤمن فإنه لا ينجس ، والكلب قال تعالى فيه : ﴿ **فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾** ﴾ الأعراف: الآية ١٧٦

نقد كتاب حياة الصحابة

السؤال للشيخ الألباني :

كتاب حياة الصحابة هو دليل لما نقول نحن ، فالذي ألف هذا الكتاب ليس فرداً من أفراد جماعة التبليغ ، بل إن لم يكن من رؤوسهم فهو رأس الرؤوس ، ألف هذا الكتاب ، والجماعة ينطلقون على هداه ، ولكن هذا الكتاب جمع ما هب ودب ، أي: أولاً: لم يخصص هذا الكتاب لأنْ يذكر فيه ما صح عن رسول الله ﷺ ، لأن كلام الرسول ﷺ ليس ككلام غيره من الناس ، ولو كانوا أولياء وصالحين .

ثانياً: ذكر روايات كثيرة عن الصحابة رضي الله عنهم ، فإذا كانت الأحاديث التي نسبها إلى الرسول ﷺ فيها أشياء لا تصح نسبتها إلى الرسول ﷺ عند أهل العلم بطريق معرفة الحديث ، ومعرفة الأسانيد ، وتراجم رجال الأسانيد ونحو ذلك ، فمن باب أولى أن يذكر في هذا الكتاب روايات كثيرة وكثيرة جداً عن الصحابة من أقوالهم ، ومن أفعالهم ، ومن منهجهم ، ومن سلوكهم ، وكثيرٌ منها لا يصح .

ويعجبني في هذه المناسبة قول لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وهذا من نفيس كلامه ودقيق منهجه العلمي ، حيث قال ما معناه : إن على كل باحث أن يتثبت فيما يرويه عن أصحاب النبي ﷺ ، كما يتثبت فيما يرويه عن الله ورسوله.

هذه كلمة جماهير العلماء قديماً وليس حديثاً فقط ، قديماً وحديثاً قد أخلوا بها ، فما تعود إلى كتاب إلا ما ندر جداً ، مثل كتاب نيل الأوطار للشوكاني ، هذا من الكتب التي نحن نحض طلاب العلم على الاعتناء بدراسته والاستفادة منه ، مع ذلك تجده يحشد فيه أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم بمناسبة الكلام مع الآية أو الحديث ، لكنه لا يسلك هذا السبيل وهو سبيل التثبت مما ينسب إلى الصحابة ، كما يجب التثبت مما ينسب إلى النبي ﷺ ، قلَّ من يفعل هذا! ومن هنا يصيب المجتمع الإسلامي شيء من الانحراف ، لماذا ؟ وهذه نقطة في الحقيقة مهمة جداً .

نحن قلنا دائماً وأبداً: إن منهجنا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح ، لا يكفي اليوم أبداً أن ندعو الناس إلى الكتاب والسنة فقط، لأنك لن تجد في كل هذه الجماعات المختلفة حديثاً وقديماً ، لن تجد جماعة منهم ولو كانوا من المرجئة أو كانوا من المعتزلة يقولون: نحن لسنا على الكتاب والسنة ، كلهم يقولون هكذا ، إذاً: ما الفارق بين هذه الجماعات التي كلها تقول ، وهي صادقة فيما تقول ، لا نستطيع أن نتهمها فيما تقول ، تقول: نحن على الكتاب والسنة ، لكنها غير صادقة في تطبيقهما على ما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله تعالى عنهم.

من هنا نقول: لابد من معرفة ما كان عليه السلف لنستعين به على فهم الكتاب والسنة ، فإذا جاءتنا رواية عن بعض الصحابة وهي غير صحيحة ، وأخذنا بها على أساس أنها بيان للكتاب والسنة ، انحرفنا كما لو أخذنا بحديث ضعيف أو موضوع ، لهذا ابن تيمية يقول : يجب التثبت فيما نرويه عن الصحابة كما نتثبت فيما نرويه عن الله ورسوله ﷺ .

هذا الكتاب كتاب حياة الصحابة خالف هذا المنهج العلمي ، فهو جمع ما هب ودب ، وأنا أضرب لكم مثلاً مجملاً: هو ينقل مثلاً حديثاً عن كتاب مجمع الزوائد ، يقول: رواه أحمد و الطبراني ، وقال في مجمع الزوائد : رجاله ثقات .

الذين يتداولون هذا الكتاب عندما يقرءون : قال في مجمع الزوائد : رجاله ثقات ، ما الذي يفهمون منه ؟ كما يقولون عندنا في بعض الأعراف في سوريا : (خش حديث) ما دام رجاله ثقات صار حديثاً ثابتاً ، لا. عند أهل العلم أي حديث يقول فيه أحد المحدثين: رجاله ثقات ، فلا يعني هذا المحدث أنه حديث صحيح ، بل أي حديث يقول فيه مؤلف الكتاب : رجاله رجال الصحيح فلا يعني أنه صحيح ، وهذا أشد إيهاماً لصحة الحديث من قوله الأول ، فإذا قال : رجاله ثقات ، قد يتوهم بعض الناس أنه صحيح ، لكن الإيهام بالتعبير الثاني : رجاله رجال الصحيح ، أكثر ، مع ذلك لا هذا ولا هذا في علم الحديث يعني صحة الحديث .

إذاً: كان ينبغي على مؤلف هذا الكتاب أن يختار ، لا نقول : أن يصحح كل هذه الروايات ويدقق القول فيها ، لأنه في الحقيقة -أنا أعتقد- لو أراد رجل عالم متثبت أن يصحح وأن يضعف وأن يؤلف كتاباً مثل كتاب الصحابة لأخذ منه سنين عديدة ، لأن الحديث الواحد التحقيق فيه قد يأخذ منه ساعات ، بل قد يأخذ منه يوماً وأياماً ، وهذا نحن نعرفه بالتجربة ، فإذاً : لو أراد أن يؤلف مثل هذا الكتاب وعلى هذه الطريقة فسيأخذ منه عمره أو بعض عمره على الأقل ، لكن كنا نرجو منه أن يختار ما صح عنده بأقرب طريق ، بدون أن يخصص الكلام في كل حديث من هذه الأحاديث .

إذاً : هذا هو الجواب عن كتاب حياة الصحابة ، أنه لا ينبغي الاعتماد عليه إلا بشيء من التحفظ كأكثر الكتب .

قال الشيخ محمود التويجري رحمة الله عليه :

وللتبليغيين كتاب آخر يعتمدون عليه ويجعلونه من مراجع أتباعهم وهو المسمى"حياة الصحابة" لمحمد يوسف الكاندهلوي وهو مملوء بالخرافات والقصص المكذوبة والأحاديث الموضوعة والضعيفة **وهو من كتب الشر والضلال والفتنة .**

يقول محمد زكريا الكاندهلوي : " أريد أن أسجل هنا قصتين لأكابرنا كنموذج.

إحداهما رسالة سامية لشيخ المشايخ قطب الإرشاد حضرت الكنكوهي قدس سره التي كتبها إلى شيخه شيخ العرب والعجم الحاج إمداد الله أعلى الله مرتبته وهي مطبوعة في مكاتيب رشدية أيضاً يقول: " إن إطالة الكلام إساءة أدب اللّٰهُمَّ اغفر فإنما كتب بأمر الشيخ أنا كذاب أنا لا شيء لا ظل إلا ظلك ولا وجود إلا وجودك من أنا ؟ لا شيء وما أنا هو أنت وتفريق أنا وأنت هو شرح محض استغفر الله استغفر الله استغفر الله ولا حول ولا قولة إلا بالله .[فضائل الصدقات ص ٥٥٦].

وهذا أبو الحسن الندوي وهو من خلفاء ورفقاء وتلامذة محمد إلياس بايع الشيخ عبد القادر راي فوري الذي هو من مشايخ السلسلة الجشتية وهو يقول بطريقة المبايعة الجشتية النقشبندية القادرية السهروردية ويعمل عليها وقد بايع على يده في المسجد النبوي بعض طلبة الجامعة وغيرهم حينما حضر المدينة المنورة في مؤتمر الدعوة والشاهد بهذه البيعة الطالب بالجامعة حفيظ الرحمن الباكستاني /السنة الثالثة/فصل ب / كلية الشريعة .

وكل من عرف كتاب الله وسنة النبي ﷺ حق المعرفة يستحيل أن يتمسك بطريقة من الطرائق الصوفية بل يتبع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والصحابة الكرام الذي نزههم عن الطرائق القدد وأمرنا بإتباعهم بإحسان بلا زيادة ولا نقصان .

وقال لطلبة الجامعة في مجلسه الخاص في بيت نور ولي بالمدينة المنورة : ليكن اتصالكم بالنبي ﷺ اتصالا قلبيا وعلاقة قلبية .

وهذا كلام الصوفية وهو من الكلام المردود لأنه ليس له أصلا في الشرع ولم يذكر ذلك أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أئمة العلم والهدىٰ من بعدهم وإنما هي من أقوال الذين يغالون في النبي ﷺ ويحومون حول التعلق به والالتجاء إليه في استجلاب الخير واستدفاع الشر .

وكان أبو الحسن الندوي يجلس في مسجد رسول الله ﷺ مستقبلا الحجرة الشريفة في غاية الخشوع(وهذا شرك لأن الخشوع نوع من أنواع العبادة فلا يجوز صرفها لغير الله) لا يتكلم ساعتين وأكثر وهذا يعرف عند الصوفية بالاستمداد . وهذا شرك بالله واتخاذ وسائط بين العبد وربه .

وقد كتب أبو الحسن الندوي كتابا سماه "سيرة الشيخ أحمد شهيد" يقول فيه : وأراد في الليلة السابعة والعشرين أن يحييها ويعبد فيها لكن غلب عليه النعاس بعد العشاء فنام وأيقظه رجلان بإمساك يده في ثلث الليل ، فرأىٰ أن النبي ﷺ جلس عن يمينه ، ورأىٰ أبا بكر رضي الله عنه جلس عن شماله ، ويقول له ﷺ : يا سيد أحمد ! قم بسرعة واغتسل . فلما رآهما سيد أحمد أسرع إلىٰ حوض المسجد علىٰ رغم كون الماء في الحوض من البرد كالثلج ، فاغتسل من هذا الماء ، وفرغ منه ثم حضر في خدمته ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام : يا ولدي ! الليلة ليلة القدر ، فاشتغل في ذكر الله والدعاء والمناجاة . ثم اذهب بعد ذلك .

لا إله إلا الله هذه الحكاية الخرافية المبنية على الهوس دليل على حماقة من نسبت إليه من مشايخ التبليغيين وعلى حماقة من أدخلها في سيرة ذلك الشيخ وأقرها متوهما أنها من كراماته وفي هذه الحكاية خرافات وكذب منها :

الأول :

زعم مدعيها أن رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه أمسكا يده وأيقظاه من نومه وجلسا عن يمينه وشماله . وهذا يلزم أن الله تبارك وتعالى قد أحيا نبيه ﷺ وأحيا أبا بكر الصديق رضي الله عنه مثل حياتهما في الدنيا ، وأنه أذن لهما بالذهاب إلى الهند ليمسكا بيدي أحمد شهيد ويوقظاه من نومه .

وهي شبيهة بما يذكره الصوفية أنهم يجتمعون بالنبي ﷺ ويرونه في اليقظة وأنه يحضر معهم في الموالد وغيرها من مجتمعاتهم . وهذا مما لا شك أنه من لعب الشيطان بعقولهم الخفيفة وإضلالهم بالخرافات والتوهمات التي لا حقيقة لها . ويلزم أن كُلًّا من قبر النبي ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه قد انشق فخرج منه حيا مثل حياته في الدنيا ! وهذا لا يقوله أحد له أدنى شيء من العقل . وقد أخبر الله تعالى أن بعثرة القبور وتشققها عن الأموات تكون يوم القيامة فقال تعالى ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ ﴾ الانفطار: ١ – ٥ .

﴿ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝١١ ﴾ العاديات: ٩ – ١١ . إلى غير ذلك من الآيات .

الثاني :

زعم مدعيها أن رسول الله ﷺ قال له يا سيد أحمد ! قم بسرعة ..... . وترد هذه الفرية بما هو معروف من هدي النبي ﷺ وسيرته في الخطاب مع أصحابه رضوان الله عليهم فإنه لم يذكر عنه أنه قال لأحد من أصحابه يا سيد فلان ! وهم بلا أدنى شك أحق بهذا الوصف من غيرهم . ولو ورد إشكال في أن النبي ﷺ قال في الحسن بن علي رضي الله عنهما إن ابني هذا سيد وقال للأنصار قوموا إلى سيدكم وقال لبني سلمة سيدكم عمرو بن الجموح فالجواب أن يقال : إنما أخبر بشرف هؤلاء وعلو مرتبتهم على أبناء جنسهم ومع هذا فإنه لم يذكر أنه قال لأحد منهم يا سيد فلان ! . والفرق بين الإخبار بالسؤدد وبين المخاطبة ظاهر معلوم .

ويرد أيضا على كلمة يا ولدي كما رد على الفرية التي قبلها .وأما زعمه أن رسول الله ﷺ أخبره بليلة القدر فهو مردود بما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال في ليلة القدر :"إني قد رأيتها ثم أنسيتها". رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة ومالك وأحمد .

وهذا نص ما رأى الشيخ قاسم الناتوي في منامه فهو يقول : أنا واقف على سطح الكعبة وجرت الأنهار من عشر أصابع يدي ورجلي ثم انتشرت في أكناف العالم ورأى الشيخ شاه رفيع الدين المهاجر إلى المدينة العميد الثاني لدار العلوم ديوبند في منامه مفاتيح العلوم الدينية .
الصعود على بيت الله غير مشروع ولم يفعله النبي ﷺ وهذه أضغاث أحلام وضلالة وأوهام .
وهم يعتمدون كثيرا على الرؤى فيبيت في الليل نائما ويصبح ويأتي يقص على الناس منامات الله أعلم بصحتها ويبنون عليها دينهم لا حول ولا قوة إلا بالله .

ويأتي شيخهم زكريا شيخ الحديث عندهم وبمدرستهم يأتي إلى المدينة المنورة ويرابط عند قبر النبي ﷺ بالجانب الشرقي من القبر ونحو الأقدام الشريفة ويذهب في المراقبة عدة ساعات ، كما شاهده الكثيرون .
وقد صنف كتبا عديدة في الفضائل باسم فضائل الصلاة وفضائل رمضان وفضائل التبليغ وحكايات الصحابة وغير ذلك وسمَّاها "تبليغي نصاب" أي منهج التبليغ أو المقرر في منهج التبليغ وقد جمع فيها الغث والسمين والصحيح والضعيف والموضوع والأكاذيب والخزعبلات وكل ما هب ودب دون تنقيح أو اعتناء بالصحاح والله المستعان . ومما جاء فيه من الباطل :
وجاء في باب فضائل الحج ما يلي: " **إن الأولياء والأبدال والأقطاب يشتركون في الحج من جميع أنحاء العالم فهذه فرصة للاستفادة من فيوضهم وبركاتهم وأنوارهم وكمالاتهم.**
إن هذا شرك بالله سبحانه وتعالى الناس يذهبون إلى الحج طاعة لربهم وتقرباً إليه ويطلبون منه المغفرة والجنة والرزق والصحة وغيرها وهذا يطلب الفيوض والبركات والأنوار من أقطابه وأبداله وأولياءه يا لها من مصيبة أيريد هؤلاء أن يعلموا الناس الدعوة المحمدية التي كان عليها محمد ﷺ وصحابته أم إنهم يعلمون الناس الشرك والكفر ومحاربة هدي محمد ﷺ إن الدعاء لا يكون للأبدال والأقطاب والأولياء : يقول تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ ﴾ الجن:

٢٠ – ٢١. وقال تعالى: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الحج: الآية ٣١.

وبين سبحانه وتعالى أن من دعا غيره أنه من أضل الناس قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الأحقاف: ٥ – ٦.

ومما يتعجب في حال التبليغ والقاديانيين أنهم منعوا من النشاط في مصر ولكنهما مسموح لهم بل وعندهم مركز في أراضي اليهود الغاصبة ولهم تجولات شبه دائمة.

يقول الشيخ **محمد زكريا الكاندهلوي** أمير جماعة التبليغ سابقا ما يلي: وعلى أية حال فإننا جماعة نرى ضرورة التقليد في هذا العصر كما نرى التصوف الشرعي أقرب الطرق للتقرب إلى الله تعالى فالذي يخالفنا في هذين الأمرين فهو برئ من جماعتنا وكلا الأمرين ذو أهمية بالغة في المذهب الديوبندي فالذي يرى أنه لا فرق بين جماعة المودودي والجماعة الديوبندية في المذهب فهو مكابر. [فتنة مودوديت له ص ١٢٦].
ويقول الشيخ محمد زكريا: **انا مشتاق إلى تراجم مشايخ الديوبندية** [ولي كامل ص ٢٥٤].

يقول الشيخ **أشرف التهانوي** : إن أهل التصرف يقدرون على العناصر فيركبون الأجساد ويتشكلون في الأشكال وذلك لأن الروح ذات انبساط فيوقفون بينها وبين عدد من الأجساد مما يسهل عليهم التشكل في أشكال مختلفة [مقالات حكمت ص ٣١].
انظر وتأمل واعجب من أقوال التهانوي جعل البشر يتصرفون في الكون هذا كلام سفسطة وزندقة وكفر وإلحاد نسأل الله العافية .
ويقول التهانوي : " يقول ديوان محمد ياسين وكان من خدام الشيخ النانوتوي رحمة الله عليه : كنت مشغولاً بالذكر تحت القبة الشمالية في مسجد " جهته" وكان الشيخ النانوتوي رحمة الله عليه مراقباً في صحن المسجد في الجهة الشمالية نفسها وكان متوجهاً إلى قلبي إذ طرأت علي حالة خاصة ورأيت وأنا في حالة الذكر أن غاب سقف المسجد وقبته مع بقاء جدرانه وأن نوراً عظيماً في الفضاء ممتد إلى السماء وعليه الرسول ﷺ والخلفاء الأربعة على الزوايا الأربعة نزل العرش حتى استقر قريباً مني في المسجد فقال الرسول ﷺ لأحد خلفاءه : اذهب وائتِ بالشيخ محمد قاسم فذهب وأتى به فطلب الرسول ﷺ من الشيخ محمد قاسم حساب المدرسة بكل دقة ففرح الرسول ﷺ بهذا فرحا شديداً وأذن له بالذهاب ثم صعد العرش إلى السماء وغاب عن الأنظار تعليق التهانوي "
ماذا تظن أيها المسلم أن التهانوي سيقول تجاه هذه الخرافة السخيفة التي تمجها الفطر السليمة لقد استحوذ عليهم الشيطان ولبس عليهم فظنوه محمداً ﷺ احمد الله أيها المسلم على نعمة الإسلام وعلى نعمة السنة ونعمة العقل السليم ولكن انظر ماذا قال التهانوي الذي يتمنى محمد إلياس أن يستخدم أسلوبه في دعوته بقول : إن هذه الواقعة كانت نوعاً من الكشف والذي يحتمل أن يكون قد حصل بتوجه

الشيخ ولعل تعبير هذه الواقعة هو أن يرىٰ صاحبها ما رأىٰ فيها من تدقيقه ﷺ لحساب المدرسة حتىٰ يطئمن الذين كان في قلوبهم شك حول ذلك وأما المعاندون فمن دأبهم التشكيك حتىٰ في الوحي [أرواح ثلاثة] ص ٤٣٤ .

ومما يعرف من مشايخ التبليغ وأكابرهم أنهم ليسوا متفقهين في الدين ، ولا متضلعين بعلومه كما ينبغي ، ولا راسخين في العلم حقيقة ، ولكنهم خلفيون ، أي متضلعون في علوم الخلف ومتطرفون أي : واقعون علىٰ طرف من علوم السلف الصالح فحضرهم المهم[1] وغاب عنهم الأهم .

انظر إلىٰ رؤساء التبليغ وأكابرهم من مشايخهم وأمرائهم فقد وقع منهم الشرك والبدع والخزعبلات والترهات والسخافات يأتي من الناس من يزكيهم ويدافع عنهم من دون أن يعلم الأخطاء والطامات التي وقعوا فيها ، ومن كان يعرف حالهم ويدافع عنهم ويزكيهم فهذا يساهم في هدم هذا الدين نسأل الله السلامة والعافية ، وهو بذلك ملبس مدلس .

---

[1] قال أحد مشايخي ممن راجع هذا البحث : أي مهم حضرهم ؟ ودأبهم المنامات والخرافات فلا المهم أصابوا ولا الأهم طلبوا بل ضيعوا وأضاعوا . اهـ.

ومن أورادهم:

(إلا الله) :أربع مئة مرة . (والله ، الله) : ست مئة مرة يومياً.

والأنفاس القدسية : عشر دقائق يومياً ، وتتحقَّق بالتصاق اللسان في سقف الفم ، والذكر بإخراج النفس من الأنف على صورة لفظ (الله) .

والمراقبة الجشتية: نصف ساعة أسبوعياً عند أحد القبور، بتغطية الرأس ، والذكر بهذه العبارة : ((الله حاضري ، الله ناظري.)) وهذه الأوراد بدع و ضلالة مخالفة لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان .

وقد ذكر بعض العلماء عن التبليغيين نوعاً آخر من الذكر ، وهو أنهم يكررون كلمة (لا إله) ست مئة مرة ، ثم يكررون كلمة (إلا الله) أربع مئة مرة .

ولا شك أن هذا من الاستهزاء بالله و بذكره ، ولا يخفى على من له علم وفهم أن فعلهم هذا يتضمن الكفر ست مئة مرة ، لأن فصل النفي عن الإثبات في قول (لا إله إلا الله) بزمن متراخ بين أول الكلمة و آخرها على وجه الاختيار يقتضي نفي الألوهية عن الله تعالى ست مئة مرة ، وذلك صريح الكفر ، ولو أن ذلك وقع من أحد مرة واحدة ، لكان كفرًا صريحًا ، فكيف بمن يفعل ذلك ست مئة مرة في مجلس واحد؟ !ثم إن إتيانهم بكلمة الإثبات بعد فصلها عن كلمة النفي بزمن متراخٍ لا يفيدهم شيئاً ، وإنما هو التلاعب بذكر الله و الاستهزاء به.

ومن أورادهم وأذكارهم "دلائل الخيرات" وفي هذا الكتيب من البدع والغلو والإطراء ما هو معلوم عند أهل العلم ومع هذا فإن جماعة التبليغ يعتنون بهذا الكتيب ويحافظون على قراءته .

وهاك أيها اللبيب بعض ما جاء فيه :

قال في موضع : "اللّٰهُمَّ صل على سيدنا محمد عدد معلوماتك وأضعاف ذلك".

وقال أيضا "اللّٰهُمَّ صلِّ على سيدنا محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء"

وأيضا "اللّٰهُمَّ ارحم سيدنا محمد حتى لا يبقى من الرحمة شيء ، اللّٰهُمَّ بارك على سيدنا محمد حتى لا يبقى من البركة شيء "

انظر والعياذ بالله كيف جعل معلومات الله محدودة وراح يأتي بصلاة على النبي ﷺ وترك التي علمها النبي ﷺ جميع المسلمين ، واقتصر عليها أصحابه والتابعون لهم بإحسان وأحدث بدعة وألف كتابا يتلى كما يتلى القرآن وابتدع زيادة "سيدنا".

هذه الأفعال لا تنتهي ، وكيف يقول الجزولي : حتى لا يبقى من الرحمة شيء ، والله تعالى يقول: ﴿ **وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ الأعراف:الآية ١٥٦ .

وكتاب دلائل الخيرات مشتمل على صلوات على النبي ﷺ محدثة ، وفيها غلو ، وما ثبت في الصحيحين وغيرهما من كيفيات للصلاة على النبي ﷺ فيها غنية وكفاية عما أحدثه المحدثون ، ولا شك أن ما جاءت به السنة وفعله الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان هو الطريق المستقيم والمنهج القويم ، والفائدة للآخذ به محققة ، والمضرة عنه منتفية ، وقد قال ﷺ: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ".

قال الشيخ محمد الخضر بن مايابى الشنقيطي في كتابه مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني : "فإن الناس مولعة بحب الطارئ ، ولذلك تراهم يرغبون دائما في الصلوات المروية في دلائل الخيرات ونحوه ، وكثير منها لم يثبت له سند صحيح ، ويرغبون عن الصلوات الواردة عن النبي ﷺ في صحيح البخاري .

قال الإمام محمد الصنعاني في ذم دلائل الخيرات :

وحرق عمدا للدلائل دفترا ... أصاب ففيها ما يجل عن العد
غلو نهى عنه الرسول وفرية ... لا مرية فاتركه إن كنت تستهدي
أحاديث لا تعزى إلى عالم فلا ... تساوي فليسا إن رجعت إلى النقد
وصيرها الجهال للذكر ضرة ... ترى درسها أزكى لديهم من الحمد
لقد سرني ما جاءني من طريقه ... وكنت أرى هذه الطريقة لي وحدي

وأيضا البردة :

ويقول محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ في قصيدة البردة الشركية : " **قصيدة البردة عندنا من المقرر قراءته على العلماء** [ملفوضات الياس ص ٥٣].

أقول إن إلياس: بقوله هذا يقرر لجماعته المتبعين له مقررات شركية وهي قصيدة **(البردة)** لمؤلفها البوصيري الذي جعل علم الغيب كعلم اللوح والقلم ووجود الدنيا والآخرة أن هذه الأمور التي هي من خصائص الله سبحانه وتعالى جعلها لمحمد ﷺ وهذا شرك لا ينكر ذلك أحد عرف التوحيد إلا من أضله الله .

كلام العلامة محمد بن على الشوكاني في البردة :

فانظر رحمك الله تعالى ما وقع من كثير من هذه الأمة من الغلو المنهي عنه المخالف لما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما يقوله صاحب البردة :

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبد الله ورسوله ﷺ وغفل عن ذكر ربه ورب رسول الله ﷺ إنا لله وإنا إليه راجعون . وهذا باب واسع ، قد تلاعب الشيطان بجماعة من أهل الإسلام حتى ترقوا إلى خطاب غير الأنبياء بمثل هذا الخطاب ، ودخلوا من الشرك في أبواب بكثير من الأسباب .

ومن ذلك قول من يقول مخاطباً لابن عجيل :

هات لي منك يا بن موسى إغاثة عاجلاً في سيرها حثاثة

فهذا محض الاستغاثة التي لا تصلح لغير الله لميت من الأموات قد صار تحت أطباق الثرى من مئات السنين .

كلام العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله في البردة :

قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله في كتابه "القول المفيد على كتاب التوحيد " (٢١٨/١) :

وقد ضل من زعم أن لله شركاء كمن عبد الأصنام أو عيسى بن مريم عليه السلام ، وكذلك بعض الشعراء الذين جعلوا المخلوق بمنزلة الخالق ، كقول بعضهم يخاطب ممدوحاً له :

فكن كمن شئت يا من لا شبيه له وكيف شئت فما خلق يدانيك

وكقول البوصيري في قصيدته في مدح الرسول ﷺ :

يا أكرمَ الخلْقِ مالي مَن ألوذُ به سواك عند حدوثِ الحادثِ العَمم

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم

فإن مِن جودك الدنيا وضَرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : وهذا من أعظم الشرك لأنه جعل الدنيا والآخرة من جود الرسول ﷺ ، ومقتضاهُ أن الله جل ذكره ليس له فيهما شيء .

وقال -أي: البوصيري - [ومن علومك علم اللوح والقلم] ، يعني : وليس ذلك كل علومك ، فما بقي لله علمٌ ولا تدبيرٌ ـ والعياذ بالله ـ . أ. هـ

كلام العلامة صالح بن فوزان الفوزان في البردة :

قال العلامة صالح بن فوزان الفوزان في كتابه إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد :

قوله تعالى : ولا شفيعٌ أي : واسطة ، يتوسط له عند الله ، ما أحد يشفع له يوم القيامة إلا بإذن الله سبحانه وتعالى ، وبشرط أن يكون هذا الشخص ممن يرضى الله عنه ، هذه شفاعة منفيّة فبطل أمر هؤلاء الذين يتخذون الشفعاء ويظنون أنهم يخلصونهم يوم القيامة من عذاب الله كما يقول صاحب " البردة " :

يا أكرمَ الخلْقِ مالي مَن ألوذُ به سواك عند حدوثِ الحادثِ العَمم

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم

هذا على اعتقاد المشركين أن الرسول يأخذ بيده ويخلصه من النار ، وهذا ليس بصحيح ، لا يخلصه من النار إلا الله سبحانه وتعالى إذا كان من أهل الإيمان . إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١ / ٢٤١) .

عن أنس رضي الله عنه : أن أناساً قالوا يا رسول الله ، يا خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا ، فقال " يا أيها الناس قولوا بقولكم ، ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد رسول ، عبد الله ورسوله ، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل . رواه النسائي بسند جيد .

فهذان الحديث يُستفاد منهما فوائد عظيمة :

الفائدة الأولى : فيه التحذير من الغلوّ في حقّه ﷺ عن طريق المديح ، وأنّه ﷺ إنّما يوصف بصفاتِه التي أعطاهُ الله إيَّاها : العبوديّة والرِّسالة ، أمّا أن يُغالي في حقّه فيوصف بأنّه يفرِّج الكُروب ويغفر الذنوب ، وأنه يستغاث به - عليه الصلاة والسلام - بعد وفاته ، كما وقع فيه كثيرٌ من المخرِّفين اليوم فيما يسمّونه بالمدائح النبوية في أشعارهم : " البردة " للبوصيري ، وما قيل على نسجها من المخرفين ، فهذا غلو أوقع في الشرك .

فهذا غلوٌّ – والعياذ بالله – أفضى إلى الكفر والشِّرْك ، حتى لم يترُك لله شيئاً ، كلّ شيء جعله للرسول ﷺ : الدنيا والآخرة للرسول ، علم اللوح والقلم للرسول ﷺ ، لا ينقذ من العذاب يوم القيامة إلا الرسول ﷺ ، إذاً ما بقي لله عز وجل ؟ وهذا من قصيدةٍ يتناقلونها ويحفظونها ويُنشدونها في الموالد . وكذلك غيرُها من الأشعار ، كلّ هذا سببه الغلوّ في الرّسول ﷺ . وأمّا مدحُه ﷺ بما وصفه الله به بأنّه عبدٌ ورسول ، وأنه أفضل الخلق ، فهذا لا بأس به ، كما جاء في أشعار الصحابة الذين مدحوه ، كشعر حسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، وكذلك كعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، فهذه أشعار نزيهة طيبة ، قد سمعها النبي ﷺ وأقرها ، لأنها ليس فيها شيءٌ من الغلو ، وإنما فيها ذكر أوصافه ﷺ .

وجاء في الهمزية في مخاطبته النبي ﷺ قال:

الأمان الأمان إن فؤادي مـــن ذنـوب أتـيـتـهـن هـــواء

فهذه علتي وأنت طبيبي وليس يخفى عليك في القلب داء

فانظر إلى طلبه الأمان من النبي ﷺ وقوله: وليس يخفى عليك في القلب داء ، يزعم أن النبي ﷺ يعلم علل القلوب وأدواءها ، وأنه لا يخفى عليه ما في القلوب ، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ** ﴾ التوبة الآية: ١٠١ . وقوله الأمان الأمان ، أي أسألك الأمان ، فأكده تأكيدا لفظيا ، فهو يطلب من النبي ﷺ أن يؤمنه ويجيره من عذاب الله ، وقد قال ﷺ :" لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله ، قالوا ولا أنت يا رسول الله ، قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل" أخرجه البخاري ومسلم ، وكان أكثر دعاء النبي ﷺ :" اللّهُمَّ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" أخرجه البخاري ومسلم ، ومن دعائه ﷺ :" رب قني عذابك يوم تبعث أو تجمع عبادك" أخرجه أبو داود .

وغير ذلك من أدلة الكتاب والسنة ، التي تدل على أنه ﷺ لا يعلم ما في القلوب ، إلا ما أطلعه الله عليه ، قال تعالى: ﴿ **عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ** ﴾ فاطر: ٢٦-٢٧ ، أي: فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه .

ومما جاء في الهمزية إثبات حياة النبي ﷺ على الإطلاق ، وإنه يصلي الصلوات الخمس ويتطهر ، ويجوز أن يحج ويصوم ولا يستحيل ذلك عليه ، وتعرض عليه الأعمال و استجارته بالرسول ﷺ والإستجارة بغير الله نوع من الشرك الأكبر والعياذ بالله .

وقال أيضا :

ليته خصني برؤية وجه زال عن كل من رآه العناء

أنظر رحمني الله وإياك كيف جعل مجرد الرؤية إلى النبي ﷺ ذهاب العناء وهذا كذب وباطل ، وقد رآه في حياته عليه الصلاة والسلام أقوام كثيرون فما زال عنهم عناؤهم ولا كفرهم .

فانظر رحمك الله ما في قصيدتي "البردة" و"الهمزية" وكتاب "دلائل الخيرات" وما فيهم من الشرك والغلو والإطراء ما لا يخفى على من نَوَّرَ الله قلبه بنور العلم والإيمان .

وفي الجملة فإن الأذكار والأوراد التي يعتني بها التبليغ لا تخلو من شرك وبدع وغلو وإطراء وما كان بهذه الصفة فهو من أعظم المنكرات التي يجب المنع منها عملا بما أمر الله به ورسوله ﷺ من إنكار المنكر والأخذ على أيدي المسيئين وأطرهم على الحق وقصرهم عليه وعملا أيضا بأمر النبي ﷺ برد المحدثات والأعمال التي ليس عليها أمره ومن أنكر على أهل التوحيد إنكارهم للأذكار والأوراد المشتملة على الشرك والبدع والغلو والإطراء فقوله هو المنكر في الحقيقة .

وهذه الأذكار التي فتن بها التبليغيون كلها بدع وضلالات وتلاعب بذكر الله واستهزاء بالله وبذكره ويخشى عليهم أن تنطبق عليهم قول الله تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأعراف: الآية ٣٠ . وقوله تعالى ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الزخرف: الآية ٣٦ . وقوله تعالى ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ فاطر: الآية ٨ .

والشيء الملاحظ أن التبليغيين لا يحبون الناصحين من أهل السنة ، لأنهم قد فتنوا بتعظيم كبرائهم من أمرائهم ومشايخهم ، وتعظيم طرائقهم التي يأمرونهم بسلوكها ولزومها ، فلهذا لا يصغون إلى كلام الناصحين لهم من علماء أهل السنة ، بل ينفرون منهم ، ويمنعونهم من الكلام في مجتمعاتهم بما يخالف طرائقهم التي كانوا عليها .

وقد تركت كثيرا من هوسهم وضلالاتهم وجهالاتهم ، فلم أذكرها ، لئلا تطول النصيحة وفيما ذكرته كفاية إن شاء الله تعالىٰ في بيان مساوئهم وفساد عقائدهم وجهلهم بالتوحيد الذي لا يصح الإسلام من دونه .

والله المسؤول أن يفتح قلوب المعجبين بهم ، وينور بصائرهم ، حتىٰ يعرفوا ما عليه التبليغيون من الزيغ والضلال والبعد عن الصراط المستقيم الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ، وأنهم في الحقيقة ضالون مضلون والناس أوعية منهم من يعلم الله تعالىٰ في قلبه خيرا فيوفقه للخير ومنهم من يعلم الله في قلبه شرا فيخذله والعياذ بالله قال الله تعالىٰ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾ الصف: ٥ لم يزغ قلوبهم إلا حين زاغوا هم أولا وأرادوا الشر لم يوفقوا للخير أما من علم الله في قلبه خيرا فإن الله يوفقه فإذا علم الله في قلب الإنسان خيرا أراد به الخير وإذا أراد به الخير فَقَهَهُ في دينه وأعطاه من العلم بشريعته ما لم يعط أحدا من الناس وهذا يدل علىٰ أن الإنسان ينبغي له أن يحرص غاية الحرص علىٰ الفقه في الدين لأن الله تعالىٰ إذا أراد شيئا هيّأ أسبابه ومن أسباب الفقه أن تتعلم وأن تحرص لتنال هذه المرتبة العظيمة ((أن الله يريد بك الخير)) ، فاحرص علىٰ الفقه في دين الله والفقه في الدين ليس هو العلم فقط بل العلم والعمل ولهذا حذر السلف من كثرة القراء وقلة الفقهاء فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : "كيف بكم إذا كثر قراؤكم وقل فقهاؤكم" فإذا علم الإنسان الشيء من شريعة الله ولكن لم يعمل به فليس بفقيه حتىٰ لو كان يحفظ أكبر كتاب في الفقه عن ظهر قلب ويفهمه لكن لم يعمل به فإن هذا لا يسمىٰ فقيها يسمىٰ قارئا لكن ليس بفقيه ولهذا قال قوم شعيب لشعيب﴿ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ هود: الآية ٩١ . لأنهم حرموا الخير لعلم الله ما في قلوبهم من الشر فاحرص علىٰ العلم واحرص علىٰ العمل به لتكون ممن أراد الله به خيرا أسأل الله تعالىٰ أن يجعلني وإياكم من هؤلاء الذين فقهوا في دين الله وعملوا وعلموا ونفعوا وانتفعوا به .

قصة عجيبة محزنة يرويها أحد من كان ينتمي لهذه الجماعة وأترك القارئ يحكم بنفسه :

بسم الله الرحمن الرحيم

في الاجتماع المنعقد لجماعة التبليغ يوم السبت ١٤٠٢/٧/٢٨هـ الموافق ١٩٨٢/٥/٢٢ وحيث الحشود والوفود تجتمع في مدينة شارلوروا قررت الذهاب هنالك لملاقاة بعض الأخوة الباكستانيين القادمين من الدانمارك لحضور اللقاء وتم بحمد الله التقائي بهم في قاعة التجمع واستمعنا معا إلى بيانات مشايخ التبليغ وغير ذلك طيلت يوم السبت إلى صلاة العشاء وبعد انقضاء الصلاة قمت مع أمير جماعة التبليغ في الدانمارك لنذهب إلى المكان الذي حطوا فيه رحالهم وأثنا ذلك اعترضني القادري أميرهم في الدار البيضاء فظننت أنه سائلي سؤالاً عابراً ومضى صديقي دون أن يشعر بتخلفي عنه فسألني القادري قائلاً: كيف تجد قلبك تجاه العمل الذي نقوم به والخروج في سبيل الله ؟ فأجبته بأني غير مطئمن لطريقة هذا الخروج فاستفسرني عن سبب ذلك فأجبته قائلاً إني أفضل أن يكون خروجي **أربعة أشهر لتعلم العربية والحديث والفقه في الدين ولا أرغب الاستماع إلى الخرافات والمنامات التي لا شأن لي بها** فأجابني على الفور بكلامه إذا في قلبك نفاق فقلت له: هل أنت مطلع على قلبي ؟ !

فأجاب أن نعم ! فقلت له ما دمت بهذه المنزلة فأنت ربي لأنه هو وحده المطلع على القلوب كما قال تعالى ﴿ **يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾** ﴾ غافر: الآية ١٩ . فقبض من يدي بقوة فقلت له إليك عني : فقال لي: ورد في الحديث " **من رأى منكم منكراً فليغيره بالعصا**" فبادرته قائلاً اتق الله لاتحرف حديث النبي ﷺ وإنما قال: " **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ..** " الحديث.

فلم يصبر آنذاك حتى جرني إليه بقوة ولم يدع لي فرصة لأخذ نعلي فأخذني إلى حجرة صغيرة وطلب مني أوراقي كأنه رجل مخابرات فسلمته أوراقي فأخذها وانصرف بعد أن خلف من يحرسني ثم عاد بعد حوالي ثلاث ساعات مع رجل آخر فأخذاني إلى مكان خلفي في الخارج خال عن حركة الناس فربطوا يدي من وراء ظهري وانهال علي القادري ضرباً وركلاً وجراً للحيتي وضرباً برأسي على جدار وأذكر من بين ما كان يقال لي أثناء التعذيب " من أين جئت بسيارة مشحونة بالسلاح" ثم انصرف بعد أن خلف من يحرسني.

وبعد ربع ساعة تقريباً عاد إليّ القادري مع رجل أردني وآخر مغربي يصحبهم الهامي التونسي- أميرهم بفرنسا وعادوا إلى ضربي وتعذيبي تحت نظر الهامي ورعايته وجاءوا بهزلة أخرى وذلك قولهم لي : إنهم وجدوا سيارة مشحونة بالسلاح وأن لي ارتباطاً بها وغير ذلك من الترهات التي لا يصدقها عاقل فبادرتهم بقولي أن لا علاقة لي بهذا على الإطلاق وإن كان ما تزعمونه حقاً فأخبروا الشرطة التي تحقق في هذا.

واستمروا في تعذيبي دون أن يحصلوا مني على نتيجة ثم هددوني بالكهرباء فقلت : إني أفوض أمري إلى الله إنه بصير بالعباد وألبسوني ثوباً ويداي مقيدتان كما سبق وأخذوني إلى مكان أعلى في حجرة ضيقة حيث هنالك آلة توليد الكهرباء واجلسوني على حديدة والعجلة من وراء ظهري وأخذ بلحيتي يجرها حتى أقر بما ورائي من سوء كما ادعوا .

ثم قفل الباب وظللت وحيداً على تلك الحالة سوى واجهة أنظر من خلالها إلى الناس وينظرون إليّ ، ومن حين لآخر يأتي من يتولى إذايتي ويقوم بتعذيبي حتى أدركني الفجر وأنا على ذلك فصليت بعيني وأنا على ذلك الحال حتى طلعت الشمس.

وحوالي الحادية عشرة جائني القادري ونصحني بالابتعاد عن المسلمين وأخذني لأغسل ما أصابني أثناء تعذيبي من التشويه حتى بعد الثانية عشرة ناولني أوراقي وأطلق سراحي مكرراً نصحه لي بالابتعاد عن المسلمين وهكذا يا أحبائي الكرام يكون إكرام المسلم ولا حول ولا قوة إلا بالله وإليه المشتكى وهو حسبي ونعم الوكيل وجاء في خاطري وأنا خارج المكان أن أذهب إلى الشرطة وأخبرهم بما جرى لي مع هؤلاء ولكني فضلت الصمت مراعاة لمصلحة الإسلام والمسلمين.

التوقيع : فاروق حنيف

تأمل أيها المسلم ما ذنب فاروق حنيف حتى ينهال عليه التبليغيون بالضرب والركض واللكم والتعذيب بالكهرباء ، ليس لديه ذنب سوى أنه حث على طلب العلم وعدم سماع الخرافات ولكن جماعة التبليغ رأوا ذلك منكراً لابد أن يغيروه مع أنهم بعيدون كل البعد عن النهي عن المنكر بل ربما شاركوا في المنكرات لمصلحة دعوتهم .

يتناقل طائفة كثيرة من الناس شبهة وهي : أن ما سبق ذكره إنَّما هو فِي حق التبليغيين الموجودين فِي الهند والباكستان - علىٰ أني لم أذكر كل بدعهم والشرك الذي هم واقعون فيه والعياذ بالله - ، أما التبليغيون الموجودون فِي جزيرة العرب والدول العربية أمثال الجزائر وغيرها من البلدان أصحاب عقيدة سلفية فلا ينطبق عليهم هذا التحذير وهم علىٰ خير...الخ ، وهذه الشبهة تضمنت حقًّا وباطلاً.

أما كون هؤلاء ليسوا كأولئك إذ هم علىٰ عقيدة سلفية صحيحة ، فهذا حق فيمن لو كان حقيقة سليم العقيدة وإن سلمنا لهم جدلا ذلك فهذا لا يعني أنَّهم فِي الدعوة ليسوا علىٰ طريقة بدعية ، وأيضًا المستمر منهم مع هؤلاء التبليغيين موافق لَهم علىٰ عدم إنكار الشرك ، لأن من أصولِهم عدم إنكار المنكر أيًّا كان ، بل وسيوالِي التبليغيين الهنود والباكستانيين الواقعين فِي الشرك ، لأنَّهم من جماعته فتراه يحضر اجتماعهم السنوي ، ويخرج معهم للدعوة علىٰ هذه الطريقة الضالة ، فهم بِهذا علىٰ خطر عظيم ، وطريق غير مستقيم ، واجب عليهم أجمعين تركها والتوبة إلَىٰ الرب الرحيم من الانتساب إليها ، لكونِها مُخالفة للشرع . وهاك بعض الدلائل علىٰ أنه لا فرق بينهم :

١ - أن العلماء لما حذروا من هذه الجماعة لم يفرقوا بين التبليغ العجم وغيرهم من أحباب الجزيرة ، بل إن كثيراً من علمائنا لم يذهبوا لبلاد العجم ، لكنهم لما رأوا التبليغ العرب وبدعهم وانحرافهم فحذروا من الجماعة هنا وهناك ، ولم يفرقوا بينهم ؛ لأن منهجهم واحد لا يختلف عرباً وعجماً .

2 - أن التبليغ العرب يفرحون بالانتساب لهذه الجماعة الأعجمية الصوفية ، ويدافعون عنها ، ويغضبون إذا انتقد أحدٌ رموزها وتجمعاتها في أي مكان ومحفل، والسلف - رضي الله عنهم- يقولون : من خفيت علينا بدعته لم تخف عنا إلفته . وذلك أن المرء علىٰ دينه خليله .

٣ - أن العلماء صرحوا بعدم الفرق بين التبليغ في بلادنا أو بلاد العجم ، كالشيخ عبد الرزاق عفيفي ، والشيخ التويجري ، والشيخ الفوزان ، وغيرهم .

٤ - أن أتباع الجماعة عندنا يشدون الرحال إلىٰ مراكز الجماعة في بلاد العجم وغيرها ، ويشاركون العجم في جميع أنشطتهم ، فأين الفرق بينهم إذن ؟.!

5 - أن التبليغ عندنا يستقبلون رموز الجماعة من العجم وغيرهم ، ويقيمون لهم المجالس في المخيمات والاستراحات لعقد حلق الذكر كما يزعمون ، فأي فرق بين العرب والعجم ، وأين صفاء العقيدة الذي يدعونه؟.!

٦ - أن طريقتهم عندنا هي طريقة مؤسس الجماعة إلياس نفسها في الاقتصار علىٰ الصفات الست

والخروج والتنظيم والبعد عن بيان التوحيد ومحاربة الشرك والبدع ، فأين الفرق بالله عليكم ؟.!

٧ - نفرة أتباعها في بلادنا وغيرها من البلدان من دروس التوحيد وعلماء السنة المعتنين ببيان التوحيد والسنة والتحذير من الشرك والبدعة وأهلها ، لكنهم يجتمعون ويظهرون التأثر والخشوع إذا كان من يلقي الكلمة شخص من أتباعهم ، وهذه والله البلية العظمىٰ أن يتصدر الجهال ، وهذا ما تريده الجماعة .

٨ - مبايعة بعض بني جلدتنا لأمراء الجماعة علىٰ الطرق الأربع الصوفية !، كما ذكر ذلك الشيخ الحصين ، وهو العارف بالجماعة بعد مصاحبة ثمان سنوات .

٩ - أن الأحباب عندنا لا يُحذرون ولا ينشرون فتاوىٰ العلماء في الجماعة وبدعها ، فلماذا لا يحذرون من بدع وخرافات مشايخ وأتباع الجماعة العجم إن كانوا يخالفونهم ؟.!

10 - ومنها: أن ولاء التبليغيين عندنا منعقد علىٰ هذه الجماعة دون استثناء، فهو يحبون ما تحب ويكرهون ما تكره!، ويعادون من يبين ضلالاتها وانحرافها في أي مكان كانت .!

11 - ومما يدل علىٰ عدم الفرق بينهم عرباً وعجماً: أنهم في كل مكان يحرصون علىٰ اقتناء كتب الجماعة ، ككتاب حياة الصحابة للكاندهلوي التبليغي الصوفي .

تسمية أنفسهم بالتبليغ تفرق الأمة .

أنَّهم سائرون علىٰ طريقة تؤدي إلَىٰ تقسيم المسلمين وجعلهم أحزابًا وشيعًا ، وذلك أنَّهم تسموا باسم جديد مُحدث جعلهم متميزين به عن باقي المسلمين السائرين علىٰ طريقة السلف الماضين ، ومعلوم كم لِهذا من الأثر في تفريق المسلمين وإشعال الخصومة بينهم ، فصاروا يسمون أصحابَهم أحبابًا ودروسهم بيانًا ، ومن المتقرر في الشرع أن ما أدىٰ إلَىٰ تفريق المسلمين وجعلهم أحزابًا مُحرم ، قال تعالىٰ: ﴿ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الروم: ٣١ – ٣٢ . وقال تعالىٰ :﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ آل عمران : ١٠٣ .

وحذارِ أن تغتر بِحماستهم وتضحياتِهم فِي الدعوة إلَىٰ الله ، فإن الاجتهاد فِي العمل لا يدل علىٰ صحته ما لَمْ يكن موافقًا لِهدي الرسول ﷺ ، إذ قال غير واحد من السلف: اقتصاد فِي سنة خير من اجتهاد فِي بدعة ، ويؤكد هذا ما ثبت فِي الصحيحين عن أبِي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال فِي الخوارج الموصوفين

بالاجتهاد فِي الصلاة وقراءة القرآن: " **دعه فإن له أصحاب يَحقر أحدكم صلاته مع صلاتِهم وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يُجاوز تراقيهم ، يَمرقون من الإسلام كما يَمرق السهم من الرمية** ". وكن علىٰ ذكر أن الخطاب للصحابة الذين هم خير الناس صلاة وصيامًا ، ومع هذا لَمْ ينفع الخوارج اجتهادهم فِي العمل لَمَّا لَمْ يكن علىٰ هدي رسول الله ﷺ .

وترد شبهة هنا بالنسبة لجماعة التبليغ في الجزائر وربما في غيرها من البلدان وهي عندما تنكر علىٰ شخص منهم وتقول لهم أنا جماعة التبليغ فيها شرك وتصوف وبدع وأخطاء كثيرة وتبين له بالدليل القاطع والبرهان الساطع فإذا به ينكر عليك وهو أحد شخصين :
الأول :
يقول نحن والحمد لله لسنا مثل جماعة الهند والباكستان فنحن لا نقع فيما تقوله .
الثاني :
ينكر ويجحد ويقول بأن الذين يحذرون ويبينون ويكشفون عوراتهم إنما هم مخطئون بل وكاذبون وهم لا يعرفون الجماعة جيدا ولم يخرجوا معهم إلىٰ آخر ما يقولون . يعني ينكرون كل ما ثبت عليهم بالدليل ومن في أشياخهم وأتباعهم وممن تاب ورجع وكشف كثير من أسرارهم وخباياهم .
أما هذا فمكابر ومجادل ومدافع علىٰ الجماعة بالباطل وقد سبق وأن بينا والحمد لله أخطاءهم فيرد عليه بما هو موجود في هذه النصيحة .

أما الأول فيرد عليه بأنه لو كان ينكر ما يقع في هذه الجماعة من الشرك والبدع والأخطاء الكثيرة فعليه بترك هذه الجماعة والبراءة منها والتحذير من الانضمام لها والخروج معها .

ومما لا شك فيه أن أي جماعة تصدر من أي مكان لا بد أنها نشأت حسب تصورات وأفكار وعقائد مؤسسيها إذ أن المنهج الذي سيوضع لهذه الجماعة لا بد أن يكون من أفكار مؤسسيها فلا يأتي شخص ويقول إن هذه الأمور من الشركيات والبدع والخرافات ليست في جماعة التبليغ أن أقر أنه يستحيل أن يكون جميع أفراد هذه الجماعة لهم نفس الأفكار ونفس الانحرافات ونفس الشركيات ونفس البدع ونفس الأخطاء وكأنهم شخص واحد لا طبعا ولا يقولها شخص عاقل فها هم الفرق الأخرىٰ من الأشاعرة

والشيعة والمعتزلة والخوارج والمرجئة هم عدة أفراد وتجد في المشايخ والمؤسسين بعض الاختلافات ومع ذلك ينتمون كلهم لفرقتهم الأم فالأشاعرة مثلا فيهم ماتريدية وكلابية و فرق أخرىٰ كثيرة وفي الماتريدية اعتقادات لا تجهدها عند الكلابية واعتقادات عند الكلابية لا تجدها عند الماتريدية بل وفي بعض الأحيان يكون ردود بينهم ومع ذلك كلهم أشاعرة .

فلا يأتي شخص ويقول نحن لسنا مثل الجماعة التي في الهند أو الباكستان فما دام أنك انتسبت للجماعة واعتقدت بعض أصولها فأنت محسوب عليها لا محال ومقر لأصولها وإن لم تعمل بها .

شبهة أخرى يرددها بعض المتعصبين لهم وهي :

جماعة التبليغ لا توجد جماعة في العالم الإسلامي خير منها في نشر الدعوة الإسلامية وإصلاح الأفراد .

وقد نوقش أحدهم بأن قيل له أين ذهبتم بمعاصريهم من أهل العلم كابن إبراهيم وابن باز والألباني و الوادعي وهيئة كبار العلماء فقال هم أي جماعة التبليغ أفضل من هؤلاء العلماء قلت له : من أين جاءت هذه الأفضلية قال لأنهم يخرجون وهؤلاء لا يخرجون فقلت له :لكن هؤلاء وصل علمهم إلى أمكنة لم يصلوا إليها فقال هم أفضل منهم من حيث الأجر فقلت له : لو كان فعل جماعة التبليغ أفضل لترك الناس العلم فكيف تفضل جهال على علماء ؟ والله سبحانه يقول ﴿ **يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ** ﴾ المجادلة: الآية ١١ . فسكت وقال ليسوا أفضل منهم فتركته وعرفت أن الرجل متعصب لهم والله المستعان .

أقول وأين هو من دعوة أهل السنة والجماعة السلفيين السائرين على منهج سلف الأمة هل نسيها أم تناساها ولعله يرى أن قول نبينا ﷺ "لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس" متفق عليه . أقول لعله يرى أن هذا الحديث وأمثاله ينطبق على جماعة التبليغ فإن قال نعم فأين يذهب بأئمة أهل السنة الذين نزلوا هذه الأحاديث على أهل الحديث ومن سلك مسلكهم ولذلك قال الشاعر:

أهل الحديث هم أهل النبي وإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

ومن الذين فسروا الحديث السابق بأن المراد به أهل الحديث جمع من الأئمة .

قال ابن المبارك : هم عندي أصحاب الحديث .

وقال البخاري : قال علي بن المديني هم أصحاب الحديث .

وقال الإمام أحمد : إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أهل الحديث فلا أدري من هم .

وإن قال : لا ينطبق عليهم فعليه أن يتراجع عن مقولته فيهم وثنائه عليهم بأنه لا توجد جماعة في العالم الإسلامي خير منها في نشر الدعوة الإسلامية وإصلاح الأفراد : أليسوا أهل السنة والجماعة مهتمين بنشر الدعوة في العالم الإسلامي وإصلاح الناس أفراداً وجماعات ألم يطلع على كتبهم وأشرطتهم ومحاضراتهم ودوراتهم العلمية عبر الإذاعات والأنترنت والمسجد وغيرها من الأمكنة أين يريد أن يذهب بجهود علماءنا أمثال **العلامة ابن باز وابن عثيمين والألباني والوادعي والفوزان والنجمي والمدخلي والسبيل**

والغديان واللحيدان وآل الشيخ وهيئة كبار العلماء وعلماء الهند واليمن ومشايخ بلدنا وغيرها من الدول .

إن أهل السنة والجماعة دعوتهم من الكتاب والسنة إلى الكتاب والسنة ويهتمون بالدعوة إلى التوحيد يدعون الناس إليه ويحذرونهم من الشرك أما جماعة التبليغ فإنها ترى أن الكلام في التوحيد والعقيدة من أمراض الأمة لذا يجب السكوت عنه إذا فما فائدة دعوة تدعوا إلى إكرام المسلم والفضائل كالذكر وغير ذلك من الأعمال وتترك أصلاً عظيماً عليه مدار و

سعادة المرء في الدنيا والآخرة وهو التوحيد الذي خلق الله الخلق من أجله قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾** ﴾ الذاريات: الآية ٥٦ .

قالوا هذه دعوة لله جِهارا ... واتخذوا فيها من الأخلاق ستارا
وصفوها بأنها دعوة نبوية ... لكنها صوفية هندية غَرَّارة
خدعوا الشباب ودلسوا لرجالنا ... بِصِفَاتِ مَكْرٍ رَكَسُوها دِثَارَ
قالوا إن الدين يُفْهَمُ عندما ... يتجول الإنسان في الأسفار
نصبوا النصاب وحددوا أركانه ... ظَهَرَ البَيَانُ وأبطنوا الأسرار
هذه خفاياهم في الخافقين ... وفي الخفا قد غُزِيَ الأبناء بالأذكار
هزُّ الرؤوس صار لب نشاطهم ... علم الطقوس هو عالم الأبرار
إن قلت قال الله قال رسوله ... بدا العتاب بِضَمَةِ الأشفار
هل من مثال عندي تم صياغه ... أو آية قد حرفت بمهارة
هي صوفية إن كنت ذا بصر ... وبذي البصيرة هذا درب النار

ملحق

ابن تيمية والتبليغيون :

ابن تيمية والتبليغيون:

إن لِهذا الإمام السلفي الكبير فتوىٰ[1] قوية فِي أمثال هؤلاء التبليغيين الموجودين فِي بلاد الجزائر وغيرها من البلدان الْمُخالفين فِي طريقة الدعوة والمعتقد ، وهذه الشدة منه فِي حق من معتقده سليم ، فكيف لو كان مُخالفًا فِي المعتقد أيضًا ؟ علمًا أن هذا الإمام لَمْ يبادر بالجواب مباشرة ، بل قَعَّد فِي ثنايا كلامه قواعد ، وأصَّل أصولاً مهمة حري بالدعاة معرفتها والإحاطة بِها . فإليكها مع شيء من التعليقات :

وسئل شيخ الإسلام: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبِي القاسم بن تيمية الحراني عن جماعة يَجتمعون علىٰ قصد الكبائر: من القتل ، وقطع الطريق ، والسرقة ، وشرب الخمر ، وغير ذلك ، ثُمَّ إن شيخًا من المشايخ المعروفين بالخير واتباع السنة قصد منع المذكورين من ذلك ، فلم يُمكنه إلا أن يقيم لَهم سماعًا يَجتمعون فيه بِهذه النية ، وهو بدف بلا صلاصل ، وغناء الْمُغنِّي بشعر مباح بغير شبابة ، فلما فعل هذا تاب منهم جماعة ، وأصبح من لا يصلي ويسرق ولا يزكي يتورع عن الشبهات ، ويؤدي المفروضات ، ويَجتنب الْمُحرمات ، فهل يباح فعل هذا السماع لِهذا الشيخ علىٰ هذا الوجه ، لِمَا يترتب عليه من المصالح مع أنه لا يُمكنه دعوتُهم إلا بِهذا؟ اهـ .

وقبل إيراد جواب ابن تيمية ألفت نظر القارئ الكريْم إلَىٰ أن هذه الواقعة الَّتِي أفتَىٰ فيها ابن تيمية بِهذه الفتوىٰ القوية جمعت أمورًا :

الأول: سوء حال المدعوين قبل هدايتهم بأن كانوا مرتكبين لذنوب كبائر متعدية: كالقتل وسرقة المال وقطع الطرق .

الثاني: صلاح الداعية بأن كان شيخًا معروفًا بالخير وإتباع السنة .

الثالث: أنه قصد من فعله الْخير.

الرابع: لَمْ يُمكنه إلا اتِّخاذ هذه الطريقة لِهدايتهم .

الخامس: أنه لَمْ يقع معهم فِي مُحرمات كبائر ، وإنَّما دف بلا صلاصل ، وغناء بشعر مباح بغير شبابة.

السادس: أنه ترتب علىٰ هذه الطريقة مصلحة كبيرة وخير عظيم ، ومع هذا كله لَمْ تغلب ابن تيمية عاطفته ولَمْ ينكسر لَها ، بل بنَىٰ فتواه علىٰ الأدلة الشرعية والقواعد المرعية فكان حكمه فِي هذه الواقعة ما

---

١ طبعت هذه الفتوىٰ ضمن مَجموع الفتاوىٰ (١١/٦٢٠-٦٣٥) .

سترىٰ.

فأجاب: الحمد لله رب العالَمين ، أصل جواب هذه المسألة وما أشبهها : أن يعلم أن الله بعث محمدًا ﷺ بالهدىٰ ودين الحق ، ليظهره علىٰ الدين كله ، وكفىٰ بالله شهيدا[1] ، وأنه أكمل له ولأمته الدين ، كما قال تعالىٰ ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ المائدة: الآية ٣ [2]. وأنه بشر بالسعادة لمن أطاعه ، والشقاوة لِمن عصاه ، فقال تعالىٰ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ النساء الآية ٦٩ . وقال تعالىٰ ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ الجن: الآية ٢٣ [3].

---

١ قد سبق أن هذه الفتوىٰ متضمنة قواعد شرعية فمنها ما يلي:

القاعدة الأولىٰ: أن الطريقة الَّتِي عليها رسول الله ﷺ هي الهدىٰ ودين الحق ، فمن أراد الهدىٰ ودين الحق فليلزم طريقته ، وليتمسك بِهديه فِي كل شيء لاسيما فِي أكبر المهمات: الدعوة إلَىٰ الله.

٢ **القاعدة الثانية:** أن الدين كامل فكل ما رآه الناس دينًا ولَمْ يكن دينًا فِي عهد رسول الله ﷺ وصحابته مع إمكانِهم التدين به فليس دينًا ، ومن كمال هذا الدين القويْم أن فيه ما يكون سببًا لِهداية الضالين وتتويب العاصين ، لكن قد يَخفىٰ علىٰ البعض لجهله ، فعلىٰ هذا فليلزم العلم النافع ، أو قد يكون عالِمًا به لكن يكون عاجزًا عنه ، فمن ثَمَّ ليتخذ الأسباب المعينة وهي كثيرة. ومِمَّا يوضح كمال الشرع فِي هذا: أن المصلحين منذ بعثة رسول الله ﷺ إلَىٰ قبل هذه الطريقة الْمُحدثة يتسببون فِي هداية الخلق من كفار ضالين وعصاة فاسقين وغيرهما.

قال ابن تيمية فِي مَجموع الفتاوىٰ (١١/٣٤٤-٣٤٥): والقول الجامع أن الشريعة لا تُهمل مصلحة قط ، بل الله تعالىٰ قد أكمل لنا الدين وأتم النعمة ، فما من شيء يقرب إلَىٰ الجنة إلا وقد حدثنا به النَّبِي ﷺ ، وتركنا علىٰ البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك ، لكن ما اعتقده العقل مصلحة وإن كان الشرع لَمْ يرد به فأحد الأمرين لازم له: إما أن الشرع دل عليه من حيث لَمْ يعلم هذا الناظر ، أو أنه ليس بِمصلحة وإن اعتقده مصلحة ، لأن المصلحة هي المنفعة الحاصلة أو الغالبة ، وكثيرًا ما يتوهم الناس أن الشيء ينفع فِي الدين والدنيا ويكون فيه منفعة مرجوحة بالمضرة ، كما قال تعالىٰ فِي الخمر والميسر: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾ البقرة: الآية ٢١٩ . وكثيراً مِمَّا ابتدعه الناس من العقائد والأعمال من بدع أهل الكلام والتصوف وأهل الرأي وأهل الملك حسبوه منفعة أو مصلحة نافعًا وحقًّا وصوابًا ولَمْ يكن كذلك. اهـ

(٣) **القاعدة الثالثة:** أن الطريقة الَّتِي عليها رسول الله ﷺ هي الطريق الموصلة للسعادة ، وما عداها موصلة للشقاوة فمن أراد السعادة فليلزم طريقته.

وأمر الخلق أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم إلَى ما بعثه به ، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ النساء: الآية ٥٩[1]. وأخبر أنه يدعو إلَى الله وإلى صراطه المستقيم كما قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾ يوسف: الآية ١٠٨ . وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣ ﴾ الشورى: ٥٢ – ٥٣[2].

وأخبر أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويُحل الطيبات ويُحرم الخبائث ، كما قال تعالى: ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧ ﴾ الأعراف: ١٥٦ – ١٥٧ .وقد أمر الرسول ﷺ بكل معروف ونَهى عن كل منكر[3] ، وأحل كل طيب وحرم كل خبيث ، وثبت عنه ﷺ في الصحيح أنه قال:" **ما بعث الله نبيًّا إلا كان حقًّا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لَهم ، وينهاهم عن شر ما يعلمه لَهم** ".

---

(١) **القاعدة الرابعة:** أن المرجع في تَميز الحق من الباطل: كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ القولية والفعلية ، فما اختلف فيه أهو حق أم باطل؟ فالمرجع للكتاب والسنة ، فما وافقهما فهو حق وما خالفهما فهو باطل ، فهل يا ترى ما عليه التبليغيون في الدعوة هو الذي عليه رسول الله ﷺ وصحابته ؟ ﴿ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣ ﴾ الأنعام: الآية ١٤٣ .

(٢) **القاعدة الخامسة:** أن رسول الله ﷺ كان من الدعاة بل إمامهم ، وكذلك صحابته من بعده وكانوا يدعون على سبيل معين وطريقة مستقيمة توصل إلَى الصراط المستقيم ، وما عداها من السبل طرق مضلة غير مستقيمة ولا توصل إلَى صراط الله المستقيم. فهل من مدكر ؟!

(٣) **القاعدة السادسة:** أن رسول الله ﷺ أمر بكل معروف ونَهى عن كل منكر ، فكل معروف مزعوم في الدعوة أو وسيلتها لَمْ يسلكه رسول الله ﷺ مع وجود المقتضي وانتقاء المانع فليس من المعروف في شيء ، إذ لو كان خيرًا ومعروفًا لَمَا تركه رسول الله ﷺ وإن ظنه غيره من المعروف ، وليس معنَى هذا أن وسائل الدعوة توقيفية مطلقًا ، كلا بل منها ما هو توقيفي ، وغير توقيفي- على ما سيأتي تفصيله-.

وثبت عن العرباض بن سارية قال:" وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، قال: فقلنا: يا رسول الله ، كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد علينا؟ فقال: **أوصيكم بالسمع والطاعة ، فإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتِي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تَمسكوا بِها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومُحدثات الأمور. فإن كل بدعة ضلالة**". وثبت عنه ﷺ أنه قال:" **ما تركت من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به** " ، وقال: " **تركتكم علىٰ البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك** " .

وشواهد هذا -الأصل العظيم الجامع- من الكتاب والسنة كثيرة وترجم عليه أهل العلم فِي الكتب "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة" كما ترجم عليه البخاري والبغوي وغيرهما ، فمن اعتصم بالكتاب والسنة كان من أولياء الله المتقين ، وحزبه المفلحين ، وجنده الغالبين ، وكان السلف -كمالك وغيره- يقولون: السنة كسفينة نوح: من ركبها نَجا ، ومن تَخلف عنها غرق ، وقال الزهري: كان من مضىٰ- من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نَجاة .

إذا عُرف هذا فمعلوم أن ما يهدي الله به الضالين ، ويرشد به الغاوين ، ويتوب به علىٰ العاصين ، لابد أن يكون فيما بعثه الله به من الكتاب والسنة ، وإلا فإنه لو كان ما بعث الله به الرسول ﷺ لا يكفي فِي ذلك ، لكان دين الرسول ناقصًا مُحتاجًا تتمة ، وينبغي أن يُعلم أن الأعمال الصالِحة أمر الله بِها أمر إيْجاب أو استحباب ، والأعمال الفاسدة نَهىٰ الله عنها.

والعمل إذا اشتمل علىٰ مصلحة ومفسدة ، فإن الشارع حكيم ، فإن غلبت مصلحته علىٰ مفسدته شرعه ، وإن غلبت مفسدته علىٰ مصلحته لَمْ يشرعه بل نَهىٰ عنه ، كما قال تعالىٰ: ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴿٢١٦﴾ ﴾ البقرة: الآية ٢١٦ . وقال تعالىٰ: ﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ** ﴾ البقرة: من الآية ٢١٩ . ولِهذا حرمهما الله تعالىٰ بعد ذلك .

وهكذا ما يراه الناس من الأعمال مقربًا إلَىٰ الله ولَمْ يشرعه الله ورسوله: فإنه لابد أن يكون ضرره أعظم من نفعه ، وإلا فلو كان نفعه أعظم غالبًا علىٰ ضرره لَمْ يهمله الشارع ، فإنه ﷺ حكيم ، لا يهمل مصالِح الدين ، ولا يفوت المؤمنين ما يقربُهم إلَىٰ رب العالَمين.

إذا تبين هذا فنقول للسائل: إن الشيخ المذكور قصد أن يُتوِّب الْمُجتمعين علىٰ الكبائر ، فلم يُمكنه ذلك إلا بِما ذكره من الطريق البدعي ، يدل أن الشيخ جاهل بالطرق الشرعية الَّتِي بِها تتوب العصاة ، أو عاجز

عنها ، فإن الرسول ﷺ والصحابة ، والتابعين كانوا يدعون من هو شر من هؤلاء من أهل الكفر والفسوق والعصيان بالطرق الشرعية الَّتِي أغناهم الله بِها عن الطرق البدعية.

فلا يَجوز أن يقال: إنه ليس فِي الطرق الشرعية الَّتِي بعث الله بِها نبيه ما يتوب به العصاة ، فإنه قد علم بالاضطرار والنقل المتواتر أنه قد تاب من الكفر والفسوق والعصيان من لا يُحصيه إلا الله تعالىٰ من الأمم بالطرق الشرعية ، الَّتِي ليس فيها ما ذكر من الاجتماع البدعي ، بل السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان- وهم خير أولياء الله المتقين من هذه الأمة- تابوا إلَىٰ الله تعالىٰ بالطرق الشرعية لا بِهذه الطرق البدعية ، وأمصار المسلمين وقراهم قديْمًا وحديثًا مَملوءة مِمَّن تاب إلَىٰ الله واتقاه ، وفعل ما يُحبه الله ويرضاه بالطرق الشرعية لا بِهذه الطرق البدعية.

فلا يُمكن أن يقال: إن العصاة لا تُمكن توبتهم إلا بِهذه الطرق البدعية ، بل قد يقال: إن فِي الشيوخ من يكون جاهلاً بالطرق الشرعية ، عاجزًا عنها ، ليس عنده علم بالكتاب والسنة وما يُخاطب به الناس ، ويسمعهم إياه مِمَّا يتوب الله عليهم ، فيعدل هذا الشيخ عن الطرق الشرعية إلَىٰ الطرق البدعية ، إما مع حسن القصد -إن كان له دين- وإما أن يكون غرضه الترؤس عليهم وأخذ أموالِهم بالباطل ، كما قال تعالىٰ: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ** ﴾ التوبة: الآية ٣٤ .

فلا يعدل أحد عن الطرق الشرعية إلَىٰ البدعية إلا لِجهل ، أو عجز ، أو غرض فاسد ، وإلا فمن المعلوم أن سَماع القرآن هو سَماع النبيين والعارفين والمؤمنين ، قال تعالىٰ فِي النبيين: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾** ﴾ مريم: الآية ٥٨ . وقال تعالىٰ فِي أهل المعرفة: ﴿ **وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ** ﴾ المائدة: الآية ٨٣ . وقال تعالىٰ فِي حق أهل العلم: ﴿ **قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾** ﴾ الإسراء: ١٠٧ – ١٠٩ . وقال فِي المؤمنين: ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾** ﴾ الأنفال: ٢ – ٣ . وقال تعالىٰ: ﴿ **ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ** ﴾ الزمر: الآية ٢٣ .

وبِهذا السماع هدىٰ الله العباد ، وأصلح أمر المعاش والمعاد ، وبه بعث الرسول ﷺ وبه أمر المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، وعليه كان يَجتمع السلف كما كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا أمروا رجلاً منهم أن يقرأ وهم يستمعون ، وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول لأبِي موسىٰ: ذكِّرنا ربنا ، فيقرأ أبو موسىٰ وهم يستمعون.

وفِي الصحيح عن النَّبِي ﷺ أنه مر بأبي موسىٰ الأشعري وهو يقرأ ، فجعل يستمع لقراءته وقال: " **لقد أوتي هذا مزمارًا من مزامير آل داود** " ، وقال:" **مررت بك البارحة وأنت تقرأ فجعلت أستمع لقراءتك** ، فقال: لو علمت أنك تسمعنِي لَحبرته لك تَحبيرًا ". أي: لَحسنته لك تَحسينًا.

وفِي الصحيح أنه ﷺ قال لابن مسعود:" **اقرأ عليَّ القرآن** . فقال: أقرأ عليك القرآن وعليك أنزل؟! فقال: **إني أحب أن أسْمعه من غيري.** قال: فقرأت عليه سورة النساء حتَّىٰ وصلت إلَىٰ هذه الآية: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا**﴾ قال لي: **حسبك**[1] ، فنظرت إليه فإذا عيناه تذرفان من البكاء ". وعلىٰ هذا السماع كان يَجتمع القرون الذين أثنَىٰ عليهم النبِي ﷺ حيث قال:" **خير القرون الذين بعثت فيهم ثُم الذين يلونَهم ثم الذين يلونَهم** ".

ولَم يكن فِي السلف الأول سَماع يَجتمع عليه أهل الخير إلا هذا ، لا بالحجاز ، ولا باليمن ، ولا بالشام ، ولا بِمصر ، والعراق وخراسان والمغرب ، وإنَّما حدث السماع المبتدع بعد ذلك .

وقد مدح الله أهل هذا السماع المقبلين عليه ، وذم المعرضين عنه ، وأخبر أنه سبب الرحمة فقال تعالىٰ: ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾** ﴾ الأعراف:الآية ٢٠٤ . وقال تعالىٰ: ﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾** ﴾ الفرقان: الآية ٧٣ . وقال تعالىٰ: ﴿ **۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ**

---

(١) قد شاع وانتشر عند كثير من القارئين لكتاب الله قول: "صدق الله العظيم" بعد الانتهاء من القراءة مع كون خير المتعبدين التالين لكتاب الله -محمد ﷺ- لَمْ يكن يفعل ذلك ولا صحابته خير الناس بعده ، فدل هذا دلالة واضحة علىٰ أنه بدعة يَجب تركه والتوبة إلَىٰ الله منه ، فهل يا ترىٰ لو كان من الدين المرضي لرب العالَمين يتركه رسول الله ﷺ وصحابته من بعده ؟ وإلىٰ كونه بدعة ذهبت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية فتوىٰ رقم (٣٠٣٣) ، والعلامة الفقيه مُحمد بن صالح العثيمين كما فِي كتاب إزالة الستار عن الجواب المُحتار (١٢٦-١٣١) ، والشيخ بكر أبو زيد كما فِي كتاب تصحيح الدعاء (ص٢٩٢).

ومِمَّا يؤسف: أنه مع كثرة وجلالة الناصين علىٰ بدعية هذا القول إلا أنك لا تزال تسمع القارئين للقرآن فِي الإذاعات ومنها الإذاعة المباركة إذاعة القرآن الكريْم تلهج بِهذا القول فِي ختام كل قراءة ، فاللّٰهُمَّ هداك.

﴿ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ الحديد: الآية ١٦ . وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣﴾ الأنفال: الآية ٢٣ . وقال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ٤٩ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ٥٠﴾ المدثر: ٤٩ – ٥٠ . وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ﴾ الكهف: الآية ٥٧ . وقال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦﴾ طه: ١٢٣ – ١٢٦ . ومثل هذا في القرآن كثير يأمر الناس باتباع ما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة، ويأمرهم بسماع ذلك.

وقد شرع الله تعالى السماع للمسلمين: في المغرب ، والعشاء ، والفجر. قال تعالى: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ الإسراء: الآية ٧٨ . وبهذا مدح عبد الله ابن رواحة النَّبِي حيث قال:

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... إذا انشق معروف من الفجر ساطع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالكافرين المضاجع
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات أن ما قال واقع

وأحوال أهل هذا السماع مذكورة في كتاب الله ، من وجل القلوب ، ودمع العيون ، واقشعرار الجلود ، وإنَّما حدث سَماع الأبيات بعد هذه القرون ، فأنكره الأئمة ، حتَّى قال الشافعي -رحمه الله-: خلفت ببغداد شيئًا أحدثته الزنادقة ، يسمونه التغبير ، يزعمون أنه يرقق القلوب ، يصدون به الناس عن القرآن.

وسئل الإمام أحمد عنه فقال: مُحدث ، فقيل له: أنَجلس معهم فيه؟ فقال: لا يجلس معهم.

والتغبير: هو الضرب بالقضيب على جلودهم ، من أمثل أنواع السماع ، وقد كرهه الأئمة فكيف بغيره؟!

والأئمة المشايخ الكبار لَمْ يَحضروا هذا السماع الْمُحدث ، مثل الفضيل بن عياض ، وإبراهيم بن أدهم ، وأبي سليمان الداراني ، ومعروف الكرخي ، والسري السقطي ، وأمثالِهم .

ولا أكابر الشيوخ المتأخرين مثل: الشيخ عبد القادر ، والشيخ عدي ، والشيخ أبِي مدين ، والشيخ أبِي البيان ، والشيخ أبِي القاسم الحوفي ، والشيخ علي بن وهب ، والشيخ حياة ، وأمثالهم.

وطائفة من الشيوخ حضروه ثُمَّ رجعوا عنه.

وسئل الجنيد عنه فقال: "من تكلف السماع فُتن به ، ومن صادفه السماع استراح به" ، فبيَّن الجنيد أن

قاصد هذا السماع صار مفتونًا ، وأما من سَمع ما يناسبه بغير قصد فلا بأس.

فإن النهي إنَّما يتوجه إلَىٰ الاستماع دون السماع.

ولِهذا لو مر الرجل بقوم يتكلمون بكلام مُحرم لَمْ يَجب عليه سد أذنيه ، لكن ليس له أن يستمع من غير حاجة ، ولِهذا لَمْ يأمر النَّبِي ﷺ ابن عمر بسد أذنيه لَمَا سمع زمارة الراعي : لأنه لَمْ يكن مستمعًا بل سامعًا .

وقول السائل وغيره: هل هو حلال أو حرام؟ لفظ مُجمل فيه تلبيس يشتبه الحكم فيه ، حتَّىٰ لا يَحسن كثير من المفتين تَحرير الجواب فيه ، وذلك أن الكلام فِي السماع وغيره من الأفعال علىٰ ضربين:

أحدهما: أنه هل هو مُحرم ، أو غير مُحرم ؟ بل يفعل كما يفعل سائر الأفعال الَّتِي تلتذ بِها النفوس ، وإن كان فيها نوع من اللهو واللعب كسماع الأعراس وغيرها ، مِمَّا يفعله الناس لقصد اللذة واللهو لا لقصد العبادة والتقرب إلَىٰ الله.

والنوع الثاني: أن يفعل علىٰ وجه الديانة والعبادة وصلاح القلوب وتَجريد حب العباد لربِّهم وتزكية نفوسهم وتطهير قلوبِهم ، وأن تُحرك من القلوب الخشية والإنابة والحب ورقة القلوب ، وغير ذلك مِمَّا هو من جنس العبادات والطاعات ، لا من جنس اللعب والملهيات.

فيجب التفريق بين سَماع المتقربين وسَماع المتلاعبين ، وبين السماع الذي يفعله الناس فِي الأعراس والأفراح ونَحو ذلك من العادات ، وبين السماع الذي يفعل لصلاح القلوب والتقرب إلَىٰ رب السموات ، فإن هذا يسأل عنه: هل هو قربة وطاعة؟ وهل هو طريق إلَىٰ الله؟ وهل لَهم بد من أن يفعلوه لِما فيه من رقة قلوبِهم وتَحريك وجدهم لِمحبوبِهم وتزكية نفوسهم وإزالة القسوة عن قلوبِهم ونَحو ذلك من المقاصد الَّتِي تقصد بالسماع ، كما أن النصارىٰ يفعلون مثل هذا السماع فِي كنائسهم علىٰ وجه العبادة والطاعة لا علىٰ وجه اللهو واللعب؟!

إذا عرف هذا فحقيقة السؤال: هل يباح للشيخ أن يجعل هذه الأمور -الَّتِي هي: إما مُحرمة أو مكروهة أو مباحة قربة وعبادة وطاعة وطريقة إلَىٰ الله يدعو بِها إلَىٰ الله ، ويتوب العاصين ، ويرشد به الغاوين ويهدي به الضالين؟

ومن المعلوم أن الدين له "أصلان" فلا دين إلا ما شرع الله[1] ، ولا حرام إلا ما حرمه الله ، والله تعالىٰ عاب

---

١ فمن هذا يتبين أن الأصل فِي العبادات: الحظر والمنع ، والدليل قوله تعالىٰ: ﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ** ﴾ الشورىٰ: الآية ٢١ . وما ثبت فِي الصحيحين من حديث عائشة أن رسول الله قال:" **من أحدث فِي**

علىٰ المشركين أنَّهم حرموا ما لَمْ يُحرمه الله ، وشرعوا دينًا لَمْ يأذن به الله.

ولو سئل العالِم عمن يعدو بين جبلين: هل يباح[1] له ذلك؟ قال: نعم ، فإذا قيل: إنه علىٰ وجه العبادة كما

أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ". ومعنىٰ قوله: " **أمرنا** " أي: ديننا.

قال ابن تيمية فِي القواعد النورانية : فباستقراء أصول الشريعة نعلم أن العبادات الَّتِي أوجبها الله أو أحبها لا يثبت الأمر بِها إلا بالشرع . **ثُمَّ قال:** ولِهذا كان أحمد وغيره من فقهاء أهل الْحديث يقولون: إن الأصل فِي العبادات التوقيف فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله وإلا دخلنا فِي معنىٰ قوله: ﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ** ﴾ الشورىٰ: الآية ٢١ . **اهـ .**

١ العبادة لا تَخرج عن كونِها واجبة أو مستحبة فعلاً ، ومحرمة أو مكروهة تركًا ، ولا يصح للمسلم أن يتعبد الله بفعل المباحات -إلا فِي صورة واحدة يأتِي ذكرها- فمن باب أولىٰ لا يصح له أن يتعبد الله بفعل المكروهات والْمُحرمات ، فمن ثَمَّ يعلم أنه لا توجد عبادة جائزة مباحة فعلاً وهي ليست واجبة ولا مستحبة . كما يذكر البعض أن إهداء القرب للأموات ليست واجبة ولا مستحبة لكنها جائزة (مباحة) ، قال ابن تيمية فِي مَجموع الفتاوىٰ (٤٥٠/١١): "فهذا أصل عظيم تَجب معرفته والاعتناء به ، وهو أن المباحات إنَّما تكون مباحة إذا جُعلت مباحات ، فأما إذا اتخذت واجبات أو مستحبات كان ذلك دينًا لَمْ يشرعه الله ، وجعل ما ليس من الواجبات والمستحبات منها بمنزلة جعل ما ليس من الْمُحرمات منها ، فلا حرام إلا ما حرمه الله ولا دين إلا ما شرعه الله ، ولِهذا عظم ذم الله فِي القرآن لِمن شرع دينًا لَمْ يأذن الله به ، ولِمن حرم ما لَم يأذن الله بتحريْمه ، فإذا كان هذا فِي المباحات فكيف بالمكروهات أو الْمُحرمات؟- إلَىٰ أن قال-: بإهمال هذا الأصل غلط خلق كثير من العلماء والعباد يرون الشيء إذا لَمْ يكن مُحرمًا لا يُنهىٰ عنه ، بل يقال إنه جائز ، ولا يفرقون بين اتِّخاذه دينًا وطاعة وبرًّا وبين استعماله كما تستعمل المباحات الْمَحضة . ومعلوم أن اتِّخاذه دينًا بالاعتقاد أو الاقتصاد أو بِهما أو بالقول أو بالعمل أو بِهما من أعظم الْمُحرمات وأكبر السيئات ، وهذا من البدع المنكرات الَّتِي هي أعظم من المعاصي الَّتِي يعلم أنَّها معاصٍ وسيئات" اهـ .

وقال فِي الاستقامة (٢٦٠/١): "فلزوم زي معين من اللباس سواء كان مباحًا أو كان مِمَّا يقال إنه مكروه بِحيث يجعل ذلك دينًا مستحبًّا وشعارًا لأهل الدين هو من البدع أيضًا ، فكما أنه لا حرام إلا ما حرمه الله ، فلا دين إلا ما شرعه الله" اهـ . وقد أنكر ابن تيمية علىٰ الذين يقولون: السفر إلَىٰ قبر الرسول ﷺ مباح، ثُمَّ يتعبدون الله بذلك ، فبيَّن -رحمه الله- أنه علىٰ فرض الإباحة ، فإن العبادة لا تكون إلا بأمر واجب أو مستحب ولا تكون بأمر مباح ، راجع الصارم المنكي (ص ٤٦) وراجع للاستزادة : مَجموع الفتاوىٰ (٨٠/١) (٦٣٤/١١-٦٣١). وقد سبقت الإشارة: إلَىٰ أن المباح يصح التعبد به فِي حالة واحدة وهي أن يكون عونا علىٰ فعل الطاعات فلا يتقصد لذاته بل لغيره ، وهو كونه مُعينًا علىٰ الطاعات ، ويدل لِهذا ما رواه مسلم عن أبِي ذر أن رسول الله ﷺ قال: " **وفي بضع أحدكم صدقة.** قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له أجر؟ قال: **أرأيتم لو وضعها فِي الحرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها فِي الحلال كان له أجر** ". وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال:" **إنك لن تنفق نفقة**

يسعى بين الصفا والمروة ، قال: إن فعله على هذا الوجه حرام منكر ، يُستتاب فاعله ، فإن تاب وإلا قتل.
ولو سئل عن كشف الرأس ولبس الإزار والرداء ، أفتَى بأن هذا جائز ، فإذا قيل: إنه يفعله على وجه

تبتغي بِها وجه الله إلا أُجرت عليها حَتَّى ما تَجعل فِي فِيِّ امرأتك ". وروى البخاري أن أبا موسى قال لمعاذ بن جبل: فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال: أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم ، فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتِي كما أحتسب قومتِي". قال ابن رجب فِي جامع العلوم والحكم بعد حديث أَبِي ذر السابق": وظاهر هذا السياق يقتضي أنه يؤجر على جماعه لأهله بنية طلب الولد الذي يترتب الأجر على تربيته وتأديبه فِي حياته ويَحتسبه عند موته..." اهـ.

وقال ابن تيمية فِي مَجموع الفتاوى: "وأما إذا فعل المؤمن ما أبيح له قاصدًا للعدول عن الحرام إلَى الحلال لحاجته إليه ، فإنه يُثاب على ذلك ، كما قال النَّبِي ﷺ: "**وفي بضع أحدكم صدقه...**" اهـ. وقال فِي الاستقامة : "وإذا عرف أن لذات الدنيا ونعيمها إنَّما هي متاع ووسيلة إلَى لذات الآخرة ، وكذلك خلقت فكل لذة أعانت على لذات الآخرة فهو مِما أمر الله به ورسوله ، ويثاب على تَحصيل اللذة بِما يثوب إليه منها من لذات الآخرة الَّتِي أعانت هذه عليها..." اهـ.

وقال فِي كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان : "ومن كان إنَّما يفعل ما يُحبه الله ويرضاه ويقصد أن يستعين بِما أبيح له على ما أمره الله فهو من أولئك" اهـ. وقال ابن القيم فِي إعلام الموقعين: "والعبد إذا عزم على فعل أمر فعليه أن يعلم أولاً هل هو طاعة أم لا؟ فإن لَمْ يكن طاعة فلا يفعله إلا أن يكون مباحًا يستعين به على الطاعة ، وحينئذٍ يصير طاعة ..." اهـ.

وقال ابن حجر فِي فتح الباري: "المباحات يؤجر عليها بالنية إذا صارت وسائل للمقاصد الواجبة أو المندوبة أو تكميلاً" اهـ. **وقال أيضا:** "طريقة النَّبِي ﷺ الحنيفية السمحة ، فيفطر ليتقوى على الصوم ، وينام ليتقوى على القيام ، ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل" اهـ.

وهكذا يقال فِي كل ما يعترض به ، إذ العبادات فعلاً لا تَخرج عن كونِها واجبة أو مستحبة، لذا كانت مَحبوبة لله ، مع مراعاة أن المستحبات ليست على درجة واحدة ، فإن كثيرًا مِمَّن يعترض بِمثل هذه النصوص لا يستحضر كون المستحبات على درجات فيصف المفضول بأنه مباح والفاضل بأنه مستحب ، ثُمَّ بعد ذلك يدعي أن هذا من جملة المباحات الجائزة الَّتِي لا يتعبد بِها ، والواقع أنَّها من جملة العبادات المفضولة فتنبه.

ثُمَّ على هذا القول يصح للمبتدع أن يُحدث ما شاء زاعمًا أنه لا يتعبد الله بِها، لأنَّها جائزة غير مستحبة ، فللمحتفل بِمولد النَّبِي ﷺ أن يقول: أنا لا أتعبد الله به ، بل هو من باب المباحات الجائزة لا العبادات ، والرد على هؤلاء جميعًا أن يقال: كل ما يُفعل ويبتغي صاحبه من ورائه الأجر فهو عبادة شاء أم أبى ، فيكون الأصل فِي فعله المنع والحظر إلا بدليل والله أعلم.

ثُمَّ هذا المباح المراد اتِّخاذه وسيلة أو عونًا على الطاعة لابد أن يضبط بضابط وهو هل كان المقتضي لفعله موجودًا فِي عهد رسول الله ﷺ والمانع منتفيًا أم لا؟ كما سيأتي تفصيله فِي الكلام على وسائل الدعوة : هل هي توقيفية؟

الإحرام ، كما يُحرم الحاج ؟ قال: إن هذا حرام منكر.

ولو سئل عمن يقوم فِي الشمس ، قال: هذا جائز . فإذا قيل: إنه يفعله علىٰ وجه العبادة ؟ قال : هـذا منكـر. كما روىٰ البخاري عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ رأىٰ رجلاً قائمًا فِي الشـمس . فقـال: "**مـن هـذا؟** قالوا: هذا أبو إسرائيل يريد أن يقوم فِي الشمس ، ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ، فقـال النَّـبِي ﷺ: **مـروه فليتكلم وليجلس وليستظل وليتم صومه** " فهذا لو فعله لراحة أو غرض مباح لَم ينـه عنـه ، لكـن لَمَّـا فعله علىٰ وجه العبادة نُهي عنه .

وكذلك لو دخل الرجل إلَىٰ بيته من خلف البيت لَمْ يَحرم عليه ذلك ، ولَكن إذا فعل ذلك علىٰ أنـه عبـادة كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان أحدهم إذا أحرم لَمْ يدخل تَحت سقف ، فنهوا عن ذلك كما قال تعالىٰ: ﴿ **وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ** ﴾ البقرة: ١٨٩ .

فبيَّن سبحانه أن هذا ليس بِبِرٍ ، وإن لَمْ يكن حرامًا ، فمن فعله علىٰ وجه البر والتقرب إلَىٰ الله كان عاصيًا مذمومًا مبتدعًا والبدعة أحب إلَىٰ إبليس من المعصية ، لأن العاصي يعلـم أنـه عاصٍ فيتـوب ، والمبتـدع يَحسب أن الذي يفعله طاعة فلا يتوب .

ولِهذا من حضر السماع للعب واللهو لا يعده من صالِح عمله ، ولا يرجو به الثواب ، وأمـا مـن فعلـه علىٰ أنه طريق إلَىٰ الله تعالىٰ فإنه يتخذه دينًا ، وإذا نُهي عنه كان كمن نُهي عن دينه ، ورأىٰ أنه قد انقطـع عـن الله وحرم نصيبه من الله تعالىٰ إذا تركه ، فهؤلاء ضُلاَّل باتفاق علماء المسلمين ، ولا يقول أحد مـن أئمـة المسلمين: إن اتِّخاذ هذا دينًا وطريقًا إلَىٰ الله تعالىٰ أمر مباح ، بل من جعل هذا دينًا وطريقًـا إلَىٰ الله تعـالىٰ فهو ضال ، مفترٍ ، مُخالف لإجماع المسلمين ، ومن نظر إلَىٰ ظاهر العمل وتكلم عليه ، ولَمْ ينظر إلَىٰ فعـل العامل ونيته ، كان جاهلاً متكلمًا فِي الدين بلا علم.

فالسؤال عن مثل هذا أن يقال: هل ما يفعله هؤلاء طريق وقربة وطاعة لله تعالىٰ يُحبها الله ورسوله أم لا؟ وهل يثابون علىٰ ذلك أم لا؟ وإذا لَمْ يكن هذا قربة وطاعة وعبادة لله ، ففعلوه علىٰ أنه قربة وطاعة وعبادة وطريق إلَىٰ الله تعالىٰ ، هل يحل لَهم هذا الاعتقاد؟ وهل العمل علىٰ هذا الوجه؟

وإذا كان السؤال علىٰ هذا الوجه لَمْ يكن للعالِم المتبع للرسول ﷺ أن يقول: إن هذا من القرب والطاعات ، وأنه من أنواع العبادات ، وأنه من سبيل الله تعالىٰ وطريقه الذي يدعو به هؤلاء إليه ، ولا أنه مِمَّا أمر الله تعالىٰ به عباده: لا أمر إيْجاب ولا أمر استحباب ، وما لَمْ يكن من الواجبات والمستحبات فليس هو محمودًا ولا حسنة ولا طاعة ولا عبادة باتفاق المسلمين.

فمن فعل ما ليس بواجب ولا مستحب علىٰ أنه من جنس الواجب أو المستحب فهو ضال مبتدع ، وفعله علىٰ هذا الوجه حرام بلا ريب ، لاسيما كثير من هؤلاء الذين يتخذون هذا السماع الْمُحدث طريقًا يقدمونه علىٰ سَماع القرآن وجدًا وذوقًا. وربَّما قدموه عليه اعتقادًا ، فتجدهم يسمعون القرآن بقلوب لاهية ، وألسن لاغية ، وحركات مضطربة ، وأصوات لا تقبل عليه قلوبُهم ، ولا ترتاح إليه نفوسهم ، فإذا سَمعوا "المكاء" و" التصدية " أصغت القلوب ، واتصل الْمَحبوب بالْمُحب ، وخشعت الأصوات ، وسكنت الحركات ، فلا سعلة ولا عطاس ولا لغط ولا صياح ، وإن قرءوا شيئًا من القرآن أو سَمعوه كان علىٰ وجه التكلف والسخرة ، كما لا يسمع الإنسان ما لا حاجة له به ، ولا فائدة له فيه ، حتَّىٰ إذا ما سَمعوا مزمار الشيطان أحبوا ذلك ، وأقبلوا عليه ، وعكفت أرواحهم عليه.

فهؤلاء جند الشيطان ، وأعداء الرحمن ، وهم يظنون أنَّهم من أولياء الله المتقين ، وحالهم أشبه بِحال أعداء الله المنافقين ، فإن المؤمن يُحب ما أحبه الله تعالىٰ ، ويبغض ما أبغضه الله تعالىٰ ويوالي أولياء الله ، ويعادي أعداء الله ، وهؤلاء يُحبون ما أبغض الله ، ويبغضون ما أحب الله ، ويوالون أعداء الله ، ويعادون أولياءه ، ولِهذا يَحصل لَهم تنَزلات شيطانية بِحسب ما فعلوه من مزامير الشيطان ، وكلما بعدوا عن الله ورسوله وطريق المؤمنين قربوا من أعداء الله ورسوله وجند الشيطان. فيهم من يطير فِي الْهَواء والشيطان طائر به ، ومنهم من يصرع الحاضرين وشياطينه تصرعهم ، وفيهم من يُحضر طعامًا وإدامًا ، ويَملأ الإبريق من الْهَواء والشياطين فعلت ذلك ، فيحسب الجاهلون أن هذه من كرامات أولياء الله المتقين ، وإنَّما هي من جنس أحوال الكهنة والسحرة وأمثالِهم من الشياطين ، ومن يُميز بين الأحوال الرحمانية والنفسانية والشيطانية لا يشتبه عليه الحق بالباطل.

وقد بسطنا الكلام على "مسألة السماع" وذكرنا كلام المشايخ فيه في غير هذا الموضع وبـالله التوفيـق ، والله أعلم.

وصلى الله على مُحمد وعلى آله وصحبه وسلم. إلَى هنا انتهى جواب الإمام ابن تيمية -رحمه الله-.

الناس فِي وسائل الدعوة على طرفَي نقيض:

الطرف الأول: صرح بأن وسائل الدعوة توقيفية مطلقًا ، فكل ما لَمْ يتخذه رسول الله ﷺ وسيلة من وسائل الدعوة وإن كان غير مُمكن له فهو من جملة البدع ، حَتَّىٰ إن بعضهم حرم الأشرطة وإلقاء الدروس والوعظ عبر مكبرات الصوت.

أما الطرف الثاني: صرح بأن كل وسيلة يُمكننا اتِّخاذها وفعلها فيجوز لنا اتِّخاذها ، بل ويستحب وإن كان رسول الله ﷺ أو أصحابه أمكنهم اتِّخاذها وفعلها ولَم يفعلوا.

ولا شك أن هؤلاء توسعوا توسعًا غير مُرْضٍ كما أن الطرف الأول ضيقوا تضييقًا غير مُرْضٍ بل الوسط فِي هذا وهو الصراط المستقيم -إن شاء الله- وبه يَحصل فصل الخطاب: ما قرره أبو العباس بن تيمية إذ قال: "والضابط فِي هذا-والله أعلم- أن يقال: إن الناس لا يُحدثون شيئًا إلاَّ لأنَّهم يرونه مصلحة ، إذ لو اعتقدوه مفسدة لَمْ يُحدثوه ، فإنه لا يدعو إليه عقل ولا دين ، فما رآه الناس مصلحة نظر فِي السبب الْمُحوج إليه ، فإن كان السبب الْمُحوج أمرًا حدث بعد النَّبِي ﷺ من غير تفريط منا فهنا قد يَجوز إحداث ما تدعو الحاجة إليه ، وكذلك إن كان المقتضي لفعله قائمًا على عهد رسول الله ﷺ لكن تركه النبِي ﷺ لِمعارض زال بِموته.

وأما ما لَمْ يَحدث سبب يحوج إليه ، أو كان السبب الْمُحوج إليه بعض ذنوب العباد ، فهنا لا يَجوز الإحداث ، فكل أمر يكون المقتضي لفعله على عهد رسول الله ﷺ موجودًا لو كان مصلحة ولَم يفعل يعلم أنه ليس بِمصلحة ، وأما ما حدث المقتضي له بعد موته من غير معصية الخلق فقد يكون مصلحة.

ثُمَّ هنا للفقهاء طريقان:

أحدهما: أن ذلك يفعل ما لَمْ ينه عنه ، وهذا قول القائلين بالْمصالِح الْمرسلة.

والثاني: أن ذلك لا يفعل إن لَمْ يؤمر به ، وهو قول من لا يرىٰ إثبات الأحكام بالْمصالِح المرسلة وهؤلاء ضربان:

منهم من لا يثبت الحكم ، إن لَمْ يدخل فِي لفظ كلام الشارع ، أو فعله ، أو إقراره ، وهم نفاة القياس.

ومنهم من يثبته بلفظ الشارع أو بِمعناه وهم القياسيون.

فأما ما كان المقتضي لفعله موجودًا لو كان مصلحة ، وهو مع هذا لَمْ يشرعه ، فوضعه تغيير لدين الله ، وإنَّما

دخل فيه من نُسِب إلَى تغيير الدين من الملوك والعلماء والعباد ، أو من زل منهم باجتهاد ، كما روي عن النَّبِي ﷺ وغير واحد من الصحابة: "إن أخوف ما أخاف ما عليكم زلة عالِم وجدال منافق بالقرآن ، وأئمة مضلون".

فمثال هذا القسم الأذان فِي العيدين ، فإن هذا لَمَا أحدثه بعض الأمراء ، أنكره المسلمون لأنه بدعة ، فلو لَمْ يكن كونه بدعة دليلاً على كراهيته ، وإلا لقيل: هذا ذكر لله ، ودعاء للخلق إلَى عبادة الله ، فيدخل فِي العمومات ، كقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ ﴾ الأحزاب: الآية ٤١ . وقوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ فصلت: الآية ٣٣ .

ثُمَّ قال: ومثال ما حدثت الحاجة إليه من البدع بتفريط من الناس: تقديْم الخطبة على الصلاة فِي العيدين ، فإنه لَمَا فعله بعض الأمراء أنكره المسلمون ، لأنه بدعة واعتذر من أحدثه بأن الناس قد صاروا ينفضون قبل سَماع الخطبة ، وكانوا على عهد رسول الله ﷺ لا ينفضون حتَّى يسمعوا أو أكثرهم ، فيقال له: سبب هذا تفريطك ، فإن النَّبِي ﷺ كان يَخطبهم خطبة يقصد بِها نفعهم وتبليغهم وهدايتهم ، وأنت قصدك إقامة رياستك ، وإن قصدت صلاح دينهم ، فلا تعلمهم ما ينفعهم ، فهذه المعصية منك لا تبيح لك إحداث معصية أخرى ، بل الطريق فِي ذلك أن تتوب إلَى الله وتتبع سنة نبيه وقد استقام الأمر ، وإن لَمْ يستقم فلا يسألك الله إلا عن عملك لا عن عملهم ، وهذان الْمَعنيان من فهمهما انْحل عنه كثير من شبه البدع الحادثة" اهـ[1].

لاحظ -أخا الإيْمان- أن ابن تيمية ذكر أن ذنوب العباد ليست سببًا مبررًا لإحداث الْمَصلحة "الوسيلة الدعوية" بل في هذه الحالة يُؤمر الناس بترك الذنوب والمعاصي .

توجيهات وإرشادات

إليك- أيها الداعية المبارك- هذه الإرشادات والتوجيهات:

١- ليس معنَى كون جماعة التبليغ مُخالفين للمنهج الشرعي أننا لا ندعو بالأسلوب الحسن والأخلاق العالية مع التودد والرحمة وإذلال النفس للمسلمين أجمعين ، لاسيما المدعوين -فِي حدود الشرع- كما قال الرب ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ المائدة:الآية ٥٤. وليس مَعْنَى كونِهم مُخالفين للمنهج الشرعي أننا لا ندعو العصاة والفساق من

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٥٩٨/٢) علمًا أن الشيخ مُحَمَّد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- هو المرشد إلَى هذه القاعدة النفيسة من كلام ابن تيمية فِي التفريق بين الوسائل الدعوية المشروعة والوسائل الدعوية الممنوعة. كما فِي بعض مسجلاته الصوتية.

المسلمين بل والكافرين ، وليس أيضًا مَعْنَىٰ كونِهم مُخالفين للمنهج الشرعي أننا لا نسافر للدعوة إلَىٰ الله ، كلاَّ ، بل نسافر لكن إذا كنا طلاب علم أو فِي صحبة طلاب علم ، إذ هذه الأمور كلها هي دعوة رسول الله والسلف من بعده قبل أن تُخلق جماعة التبليغ وتوجد علىٰ وجه البسيطة ، فكل ما هو حسن عندهم مرضي لله موجود فِي دعوة رسول الله ﷺ وأتباعه .

لذا دعا العلماء الناصحون من هم منتسبون لِجماعة التبليغ أن يبادروا بترك هذه الجماعة ولينتموا إلَىٰ من عقيدتُهم ومنهجهم علىٰ طريقة السلف الْمَاضين والعلماء الراسخين ، مع استمرار حرصهم علىٰ دعوة الناس جميعًا لكن بالضوابط الشرعية مع تعلم العقيدة والحرص عليها .

٢- لا يصح لنا ألبتة أن نعتنِي بِجانب من جوانب الدين مع ترك الجوانب الأخرىٰ المتحتمة علينا دينًا ، فلا يصح للمسلم أن يعكف عمره كله علىٰ طلب العلم دون الدعوة إلَىٰ الله بتعليمه فِي حلقات العلم ونشره بين عوام المسلمين ، والرد علىٰ المخالفين الضالين باللسان والبنان ، قال تعالىٰ: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ** ﴾ آل عمران : الآية ١٨٧ . وقال جل جلاله : ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾** ﴾ البقرة:١٥٩- ١٦٠ . وإن زينة الأيام والشامة بين الأنام: هم علماؤنا الأبرار ، أهل الفتوىٰ والرسوخ فِي العلم ، الذين جمعوا بين كل خير من علم وتعليم وعمل، قد بذلوا أعمارهم وطاقاتِهم قربة لله فِي إجابة السائلين، وإرشاد المسترشدين عبر الْهَاتف والإذاعة والعمل وهم علىٰ ذلك سنون.

وكم مصيبة تَحل بالمسلمين يُجليها الله بفتوىٰ أحدهم، أو طائفة منهم، فما أكثر فتاواهم الْهَادية للأمة أفرادًا وجماعات !!

وإياك -أيها الموفق-: أن تداهن أهل البدع لأجل مصلحة دنيوية كتكثير سواد الْمُحبين والأتباع ونَحو ذلك ، بل لتكن البغية رضا الله وحده دون أحد سواه ، وتذكَّر حياة القبور ، وتطاير الصحف يوم النشور.

ولتعلم أن أهل البدع لن يرضوا عنك إلا إذا اتبعتهم أو سكت عن بدعتهم.

قال الشوكاني -رحمه الله-: "وفِي هذه الآية من الوعيد الشديد الذي ترجف له القلوب وتتصدع منه الأفئدة ما يوجب علىٰ أهل العلم الحاملين لِحجج الله سبحانه ، والقائمين ببيان شرائعه ترك الدهان لأهل البدع ، المتمذهبين بِمذاهب السوء التاركين للعمل بالكتاب والسنة ، المؤثرين لِمحض الرأي عليهما ، فإن

غالب هؤلاء -وإن أظهر قبولاً وأبان من أخلاقه لينًا- لا يرضيه إلا إتباع بدعته والدخول فِي مداخله ، والوقوع فِي حبائله ، فإن فعل العالِم ذلك بعد أن عَلَّمه الله من العلم ما يستفيد به أن هدىٰ الله هو ما فِي كتابه وسنة رسوله ، لا ما هم عليه من تلك البدع الَّتِي هي ضلالة مَحضة وجهالة بينة ، ورأي منهار ، وتقليد علىٰ شفا جرف هارٍ، فهو إذ ذاك ما له من الله من ولي ولا نصير ، ومن كان كذلك فهو مَخذول لا مَحالة ، وهالك بلا شك ولا شبهة" اهـ[1].

وأيضًا لا يصح للمسلم أن يَجعل عمره كله فِي الدعوة إلَىٰ الله دون تعلُّم العلم الشرعي الواجب عليه عينًا ، ودون مراجعة أهل العلم ، والرجوع إلَىٰ قولهِم ليبينوا له حكم الله فِي عبادته خاصة وفِي دعوته للناس عامة .

٣- من الخطأ البين أن بعض الدعاة إلَىٰ الله يبتكر وسائل دعوية أو يأخذها من غيره سواء كانوا من الداخل أو الخارج ، ثُمَّ يستخدمها فِي دعوته ، فإذا أنكرت عليه ذهب بعد ذلك إلَىٰ العلماء طارقًا أبوابَهم باحثًا له من بينهم من يفتِي بِجوازها- هذا إن كان متجردًا ومبتغيًا رضا الله ، وإلا فإن بعضهم يأبىٰ ويستقل برأيه ، نسأل الله السلامة ، وكان المتحتم فِي حقه ألا يتخذ هذه الوسيلة إلا بعد استفتائهم ، لأنَّهم هم العالِمون بالله وبكتابه وسنة رسوله ، ولأن الله قال: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الأنبياء: الآية ٧ .

٤- يا دعاة الخير ومَحبة هداية الناس ، هذه سبيل رسول الله ﷺ وأصحابه أمامكم فاسلكوها توصلكم إلَىٰ مرضاة ربكم ، قال تعالىٰ: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ . وقال: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ الأنعام: الآية ١٥٣.

وإن من أبرز معالِم دعوة رسول الله ﷺ وأصحابه: تقرير التوحيد وتوكيده ، والتحذير من الشرك ووسائله ، ومُحاربة البدع والمبتدعة ، لأنَّهم يهدمون الدين وينقضون عراه عروة عروة باسم الدين ، فلا يفطن الناس إليهم ، بل يتبعونَهم ، والشرك والبدعة قرينان ، والمشرك والمبتدع مُجتمعون علىٰ بغض أهل الْحق .

قال ابن القيم "إغاثة اللهفان" (٦٢/١-٧٦): فلا تَجد مشركًا قط إلا وهو متنقص لله سبحانه، وإن زعم أنه يعظمه بذلك ، كما أنك لا تَجد مبتدعًا إلا وهو متنقص للرسول ﷺ وإن زعم أنه معظم له بتلك البدعة ، فإنه يزعم أنَّها خير من الْسُّنَّة وأولىٰ بالصواب ، أو يزعم أنَّها هي الْسُّنَّة ، إن كان جاهلاً مقلدًا ، وإن كان مستبصرًا فِي بدعته فهو مشاق لله ورسوله ، فالمتنقصون المنقصون عند الله تعالىٰ ورسوله وأوليائه

[1] فتح القدير عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴾ البقرة: الآية ١٢٠ .

: هم أهل الشرك والبدعة ...

ثُمَّ قال: ولِهذا كانت البدعة قرينة الشرك فِي كتاب الله تعالىٰ ، قال تعالىٰ: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴿٣٣﴾ ﴾
الأعراف: الآية ٣٣ .فالإثْم والبغي قرينان ، والشرك والبدعة قرينان ...

ثُمَّ قال: وهكذا المشرك إنَّما ينقم علىٰ الموحد تَجريده للتوحيد ، وأنه لا يشوبه بالإشراك .

وهكذا المبتدع : إنَّما ينقم علىٰ السنِّي تَجريده متابعة الرسول ﷺ ، وأنه لَمْ يَشُبها بآراء الرجال ، ولا بشيء مِمَّا خالفها ، فصبر الموحد المتبع للرسول ﷺ علىٰ ما ينقمه عليه أهل الشرك والبدعة خير له وأنفع ، وأسهل عليه من صبره علىٰ ما ينقمه الله ورسوله عليه من موافقة أهل الشرك والبدعة .

إذا لَمْ يكن بد من الصبر فاصطبر علىٰ الحق ذاك الصبر تحمد عقباه اهـ

ولا يفهم جهول بَلْه فهوم أن الإمام ابن القيم -رحمه الله- بِهذه يكفِّر أهل البدع .

فمتَىٰ يفيق من تغرر بِهذه الجماعة فيقدمون الكتاب والسنة الصحيحة بفهم السلف الصالِح علىٰ عواطفهم الَّتِي يستميلهم بِها التبليغيون ، ألَم يأن لَهم البراءة من هذه الجماعة وأهلها إلَىٰ الكتاب والسنة بفهم سلفنا الصالِح وعلمائنا السائرين علىٰ طريقتهم؟!

وظني أن هذا القدر المذكور يكفي لتفهمهم ومعرفة خطورتهم وأبعادها المترامية دينيا وخلقيا .

أحببت أن أختم ببعض الأبيات التي تحث على العلم والعمل واجتناب البدع وأهلها ومدح أهل الحديث والحث على عدم الطعن فيهم الانتقاص منهم إلى آخر الدرر الموجودة :

قال إمام أهل السنة والجماعة أبو عبد الله أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي مع اختلاف يسير :

ديـــن الـنـبـي مـحـمد آثار نِـعْـمَ المطية للفتى الأخبـار
لا تَعْدُ عن علم الحديث وأهلـه فـالرأي ليـل والحـديث نهـار
ولربما جهل الفتى طرق الهـدى والشمـس طـالعة لـها أنــوار

الـعـلـم قـال الله قـال رسـولـه قال الصحابة ليس خلف فيـه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين النصوص وبين رأي فقيـه

ولأبي بكـر بن أبي داود السجستاني

تمسـك بحبل الله واتبع الهـدى ولا تـك بدعـيا لعلـك تفلـح
ولـذ بكتاب الله والسنن الـتي أتت عن رسول الله تنجو وتربح
ودع عنك آراء الرجال وقولهـم فقول رسـول الله أزكى وأشــرح

وأنشد أيضا

خذ ما أتاك به الأخبار من أثـر شبـهـا بشبه وأمـثـالا بأمثــال
ولا تميلن يـا هــذا إلى بــدع تضـل أصحابها بالقيل والقــال

فمن ذلك ما قال الحافظ الصّوري :

قـل لمـن عـاند الحديث وأضحى عـائـبـاً أهـلـه ومـن يـدّعـيـه
أبـعـلـم تـقـول هـذا أبـن لـي أم بجهل فالجهـل خلـق السّفيـه
أيعاب الذين هم حفظـوا الديـن مــن الـتـرهــات والـتـّمـويـه
وإلى قـولـهـم ومـا قــــد رووه راجـع كــل عـالــم وفقـيــه

ومن ذلك قول الحافظ الحُميدي :

كتـــاب الله عـزّ وجـلّ قولـي ... ومـا صـحّـــت بـه الآثار ديني
وما اتفـــق الجـــميع عليه بدءاً ... وعـوداً فـهـو مـن حقّ يقيـــن
فـــدع ما صدّ عن هذا وخذهـا ... تكن منها على عين اليقيـــن

ومن ذلك قول أبي محمد هبة الله بن الحسن الشّيرازي :

عليك بأصحاب الحديث فإنهم ... على منهج ما زال بالدين معلما
والنـور إلاّ في الحديث وأهلـــه ... إذا ما دجى الليل البهيم وأظلما
فأعلى البرايا من إلى السّنن اعتزى ... وأغوى البرايا من إلى البدع انتمى
ومـــن يترك الآثار ظل بسعيـــه ... وهل يترك الآثار من كان مسلماً

ومن ذلك قول العلاّمة مجد الدّين محمد بن أحمد بن الظهير الإربلي :

إذا شئت أن تتوخّى الهـــــدى ... وأن تـأتـــي الـحـــقّ مـن بابـــه
فـــدع كـلّ قـول ومـن قـالـــه ... لـقـول الـنّـبيّ وأصـــحـــابـــه
فلم تنج مـــن مـحادثات الأمور ... بـغـيـر الـحـديـث وأربـابـــــه

ومن ذلك قول الحافظ أبي محمد علي بن أحمد الفارسي:

عـلـيـك كتـاب الله لا تـتعدّه ... فـفيه هدى للـزّيغ مـاح وقامـــع
ومـــا ســـنّـــةُ النّبـي مـحـمـــدٌ ... فـقـد خـاب عاصيه وفاز المتابـع
فخير الأمور السّالفات على الهدى ... وشرّ الأمور المحدثات البدائـــع

ومما قال الوزير اليماني في الرّدّ على من كره تمسّكه بالسّنة :

يا لائمي كُفّ عن لومي ومعتقدي ... قـــول النبي فـهـمّي في تعـرُّفِـــه
فـمـا قـفـوت سـوى آثار منهجه ... ولا تـلـوتُ سوى آياتِ مُصحفِـــه
ففي المجازات أمضي نحو مَعْلمـه ... وفي المحاراة أبقـى وسـط موقِفِـــه

وإذا سعـيت فسعـي نحو كعبتـه وإن وقفـت فـفـي وادي معرَّفـــه
وحـقّ حـبّي له أنّي بـه كـلـــفٌ يغنيـني الـطّبع فيه عن تكلّفـــه
هـذا الذي كثّر العذّال فيه فمـــا تعجَّـب القـلب إلا مـن مُعَنِّقـــه
يستأهل القلب ما يلقاه إن بقيت لـه عـلاقـة تـوليـع بـمـألـفـــه

وأختم بكلام الإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

كل العلوم سوىٰ القرآن مشغلـة إلا الحديث وإلا الفقه في الديـن
العلم ما كان فيه قال حـدثـــنا وما سوىٰ ذاك وسواس الشياطين

ملحق

آخر فتاوىٰ بعض علماء السنة في جماعة التبليغ ونقض الفتاوىٰ القديمة وبيان أنها منسوخة .

ومن أكبر الشبه التي يتشبث بها الجماعة ويغتر بها كثير من الناس وهم يقولون للذي ينكر عليهم إن علمائكم قد زكونا ونصحوا بنا والحمد لله .
أقول العلماء في التبليغ ثلاث :
من العلماء من جاءهم التبليغ وبينوا لهم أنهم أصحاب سنة ويحاربون الشرك والبدع (يأتي النقل من بعد) فزكوهم وتوسطوا لهم ونصح بالخروج معهم ، ثم من بعد تبين لهم أنهم أصحاب بدعة ولهم شركيات وبدع وخرفات حذوا منهم وبدعوهم وحكموا عليهم بأنهم من الفرق الضالة .
ومن العلماء من حذروا منهم منذ بداية الأمر ولم أر فيما أعلم أقدم من الشيخ الألباني وهو من أطلق عليهم اسم صوفية عصرية .
ومن العلماء من علموا ضلالاتهم وبقوا علىٰ تزكيتهم والله المستعان وقد رد عليهم بعض المشايخ .

ولقد أعطاني أحد أصدقائي كتابا بعنوان "فتاوىٰ ورسائل كبار العلماء في العالم الاسلامي في أهل التبليغ والدعوة" جمع وترتيب الشيخ !!! أيمن أبو شادي وبحثت له عن ترجمة أو عن أي شيء تتكلم عليه فلم أجد .
ولا يخفىٰ ما في هذه الرسالة من المخالفات ونقل فتاوىٰ منسوخة وسنبين هذا بالدليل القاطع والبرهان الساطع إن شاء الله تعالىٰ :

نبدأ وبالله نستعين بدأ الرسالة بتقرير الشيخ محمد أمان الجامي وعبد الكريم مراد ونصها كالآتي وإن كان التقرير طويلا فننقلها ونعلق عليه بما يفتح الله لنا :

تقرير عن زيارة جماعة التبليغ في بنغلادش

للشيخ محمد أمان الجامي وعبد الكريم مراد حفظهما الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وجهت جماعة التبليغ والدعوة إلى الجامعة الإسلامية، فطلب إليها حضور لقاء إسلامي كبير يعقد في (داكا) عاصمة (بنغلادش) فلبّتْ الجامعة الطلب، فأوفدتنا أنا محمد أمان بن علي الجامي من كلية الحديث، وعبد الكريم مراد من كلية الشريعة، للمشاركة في اللقاء .

فغادرنا مطار المدينة المنورة صباح يوم الاثنين ١٣٩٩/٢/١٠ هـ إلى جدة في طريقنا إلى (كراتشي)، فوصلنا مطار جدة في تمام الساعة السادسة والنصف، واتصلنا بالخطوط الباكستانية فور وصولنا بواسطة مدير الخطوط المذكورة، فتمت إجراءات السفر في أقل من عشر دقائق، فدخلنا صالة المسافرين استعداداً للسفر، وبعد ساعة تقريباً من دخولنا فوجئنا بأن السفر سوف يتأخر إلى موعد غير محدد إذ طرأ في الطائرة خلل فني كما قيل، فجعلنا ننتظر هذا الموعد الذي لم يحدد بل لم تِرِدْ أو لم تستطع الشركة تحديده، فحان وقت صلاة الظهر فصلينا في المطار، لأن الخروج ممنوع، ثم دعينا لتناول طعام الغداء، من هنا تأكدنا أن الموعد سوف يتأخر وأنه ليس بقريب.

وهكذا استمرّ انتظارنا إلى بعد صلاة العشاء من ليلة الثلاثاء، ثم أعلن عن الموعد الأخير، وأنه ستكون المغادرة بعد الساعة الحادية عشرة من الليل، فتمت مغادرتنا فعلا بعد منتصف الليل، فواصلنا سفرنا إلى كراتشي، فأخذنا نغط في نومنا الذي هو عبارة عن راحة بعد تعب طويل في مطار جدة، ولم نشعر إلا حين أعلن أننا على مقربة من مطار كراتشي فاستيقظنا، فحمدنا الله تعالى على الوصول بالسلامة، فدخلنا مدينة كراتشي قبيل صلاة الفجر، فصلينا الفجر في منزلنا في الفندق .

وبعد أن استرحنا زمنًا كافياً للراحة بعد صلاة الفجر، تبادلنا الرأي بالنسبة للسفر إلى (لاهور) قبل السفر إلى (داما) كما هو المقرر، فرأينا تأجيله إلى ما بعد العودة من (داكا)، خشية أن يحصل تأخر لسبب من الأسباب فيؤثر في الاجتماع الذي هو المقصود الأول من سفرنا هذا، فقضينا يوم الأربعاء ١٣٩٩/٢/١٢هـ في محل الحجز إلى داكا ليوم الخميس، ولكننا علمنا أن السفر إلى داكا عاصمة (بنقلاديش) لا يتم إلا ليوم الجمعة بالنسبة لمن لم يسافر يوم الثلاثاء والذي وصلنا فيه إلى كراتشي، هما رحلتان فقط رحلة لطائرة باكستانية يوم الثلاثاء ورحلة لطائرة بنغلاديش يوم الجمعة لا ثالثة لهما.

فحجزنا في طائرة يوم الجمعة فسافرنا فيها بعد الصلاة ، وصلنا مطار (داكا) في وقت متأخر من الليل، والمسافة بين مطار (كراتشي) ومطار (داكا) تستغرق ثلاث ساعات ونصف ساعة، وكان في استقبالنا نحن وجميع الذين وصلوا معنا لحضور اللقاء لجنة مرابطة بالمطار لاستقبال الوافدين، ومعهم عدد من الأشخاص الذين بيننا وبينهم معرفة سابقة من السوادنيين وبعض الباكستانيين، فقاموا بجميع إجراءات المطار، وللوافدين لحضور الاجتماع إجراء خاص، حيث أنهم لا يفتشون بل لا تفتح شنطهم، وإنما تكتفي بالإشارة عليها بالتباشير الملون فقط، بينما يفتّش غيرهم تفتيشاً دقيقاً، ثم نقلونا إلى مسجد لهم بجوار المطار ليوزعوا الضيوف، من هناك على منازلهم في المخيم المهّيأ لهم بجوار مقرّ الاجتماع، فتم توزيعنا قبل صلاة الفجر، بل هجعنا قليلاً قبل الأذان ثم أذن، فصلينا في ذلك المسجد القريب، وهو: عبارة عن صالون كبير أقيم على مساحة من الأرض تقدّر ب(كيلو ونصف في كيلو) ليسع لآلاف من الناس، ويصلي العدد الكبير الذي قدروه بما يقارب المليون خلف إمام واحد دون استخدام مكبّر الصوت، بل يكتفى بعدد كبير من المبّلغين موزّعين في المسجد على أماكن مرتفعة، حيث يسمع كل مصلي مهما بعد مكانه عن الإمام صوت المبلغ فيّتبع الإمام، ولست أدري ما السبب في عدم استخدام مكبر الصوت في الصلاة، علماً أنهم كانوا يستخدمونه في المحاضرات (بيانات) والتوجيه والتعليمات اللازمة؟!

وأما كيف تم ذلك التنظيم الدقيق والإعداد العجيب، فأمر يعجب الإنسان عن وصفه وصفاً دقيقاً، فقد بنى المسجد ومنازل الضيوف من مواد بناء خفيفة تستخدم ثم ترد لأصحابها في حوانيتهم، وهي لا تزال صالحة للبيع والاستعمال، وهذه المواد عبارة عن زنك وعيدان الخيزران والخيش والحبال دون استخدام المسامير لئلا يتلف شيء من مواد البناء، إذ قد تبرع بها التجار وأصحاب المصانع وقاموا بأنفسهم بالبناء والتركيب، فإذا ما انقضى الاجتماع، فسوف يقوم بحلّ الحبال ونقض البناء بسهولة كما كان التركيب والبناء بسهولة من قبل.

في هذا المسجد الغريب من نوعه في ذلك الجو الإسلامي الهادئ يبعث على الخشوع والطمأنينة، وبعد الصلاة أخذ المصلون يعقدون جلسات موزعة في المسجد، ذلك الذي يشبه مساجد المسلمين في أيامهم الأول عندما كانت المساجد إنما تقصد للصلاة والعبادة فقط لا للتباهي بها وزخرفتها... والله المستعان .

فأخذت الجماعات الموزعة في المسجد تتدارس القرآن حفظاً، وكانت التلاوة قاصرة على السور القصار التي يحفظها غالباً جميع المصلين أو أكثرهم حتى تطلع الشمس ويحين وقت تناول طعام (الفطور)، فبعد الفطور تُعدّ المحاضرات، وفي ضحى ذلك اليوم السبت ١٣٩٩/٢/١٥هـ حضرنا محاضرة ألقاها في طائفة ذلك

المسجد فضيلة الشيخ محمد عمر باللغة العربية، وهي محاضرة تخصّ العرب فقط، ولقد كانت قيّمة ومفيدة أجاب فيها على كثير من الشبهات التي تدور حول نشاط الجماعة ووضعية دعوة الناس إلى الخروج، والغرض من الخروج وخلاصته تغيير البيئة للدعاة والمدعوين، لأن الذين يخرجون ليسوا كلهم دعاة، بل أكثرهم ممن يُراد إصلاحهم وترغيبهم في الإسلام وحُبّه، وتعليمهم ما يجهلون من أمور دينهم، وقد أثبتتْ التجربة أن ذلك لا يتم للإنسان إلا إذا خرج تاركاً مشاغل الحياة المتنوعة، وانتقل إلى بيئة صالحة للإصلاح... ..الخ، وبعد محاضرته أعلن لجماعة العرب أنهم يحضرون محاضرة في الميكرفون العام بعد صلاة الظهر، وطلب من أحدنا أن يقوم بهذه المحاضرة العامة، فلبيّنا الطلب طبعاً، فألقيتُ المحاضرة بعد صلاة الظهر، فتُرجمت فوراً إلى عدة لغات، ثم أعلنت عن محاضرة لعبد الكريم مراد يوم الأحد ١٣٩٩/٢/١٦هـ بعد صلاة الظهر، فكنّا نحضُرُ بعد كل صلاة محاضرة مترجمة من الأردية إلى العربية.

فألقى الشيخ عبد الكريم محاضرة في الموعد المحدد، وكانت تدور حول توحيد العبادة، والتحذير من الغلو في الصالحين، والبناء على قبورهم.

وأما محاضرة يوم السبت فكانت توجيهات عامة تناولت تحقيق كلمة التوحيد في آخرها .

هذا ! وقد كان محل الاجتماع بعيداً عن العاصمة نحو ٧ كيلو متر، وهذا مما ساعدهم على إيجاد الهدوء ومواظبة الناس على صلاة الجماعة، بل ملازمتهم للمسجد مدة الاجتماع .

أما نحن وأمثالنا الذين وصلنا في وقت متأخر فلم نتمكن من دخول العاصمة لا قبل الاجتماع ولا بعده، فغادرنا بالسفر يوم الثلاثاء بعد انتهاء الاجتماع مباشرة للقيام بزيارة بعض الجهات في باكستان .

وأما غيرنا فبادروا بالخروج في سبيل الدعوة إلى الله، فكانوا يُشكّلون جماعات متعددة بعد كل محاضرة، ويوم الثلاثاء كان يوم توجيه للدعاة وتبصيرهم ووداعهم، وهو يوم امتزج فيه الفرح بالبكاء الذي يدل على ما يكنّه القوم من التّحابُب في الله، والتفاني في حب الله، والتجرد للدعوة إلى الله، وتعليق قلوب العباد بالله وحده دون الالتفات إلى ما سواه.

هذا ملخص ما يُستفاد من محاضرات القوم، وحديثهم، وتصرفاتهم، وزهدهم المتعدد، خلافَ ما يَذكُرُ من لم يعرفهم حق المعرفة أو يتجاهل حقيقة القوم لغرض .

ومما ينبغي التنويه به أن الجماعة تتمتع مما لا تتمتع به الجماعات التي تدعو إلى الله، وهو الصبر مع من يريدون إصلاحهم وهدايتهم وحسن السياسة معهم، صبرٌ يشبه صبر الأم الرؤوف على طفلها الحبيب.

وقد هدىٰ الله بهم خلقاً كثيراً في مختلف الجنسية، وفي مقدمتهم شبابنا الذين نبعثهم للدراسة إلىٰ أوروبا وأمريكا، ثم نهملهم ونتركهم وشأنهم دون رعاية أو تربية، وقد قيّض الله بكثير منهم بهذه الجماعة فهداهم الله بها، بعد أن كادوا يمرقون من الإسلام متأثرين بحياة الجهة التي يدرسون فيها، ولديّ مشاهدات وقصص يطول سردها .

قصة قصيرة

أذكر علىٰ سبيل المثال قصة قصيرة عن شاب من أهل الرياض حضر اجتماع داكا ضمن مجموعة من شباب في أمريكا بعد أن أنقذه الله من الجاهلية التي تورّط فيها، بسبب هذه الجماعة، وهذا أبدىٰ لي رغبة في أن يعتمر، ولعل العمرة تُكفّر عنه سيئاته وتذهب بأمر الجاهلية .

فشجّعته علىٰ ذلك طبعاً، بعد أن ذكرتُ فضل التوبة، وأنها تجبُّ ما قبلها، فقال: وهو يحسُّ بالخجل والاستحياء باد علىٰ وجهه – يا أخ محمد أريد أن أعتمر، ولكن ما أدري كيف العمرة، وأين أعمل لها، وماذا أفعل إذا وصلت مكة ؟ لأني نسيتُ كل ما درسته في المرحلة الثانوية قبل أن أذهب إلىٰ أمريكا ؟ وضيّعتُ كل شيء... قال هذه الجملة وهو متأثر، وأنا بدوري تأثّرت، فقلت له: فتعال بنا إلىٰ بعيد عن الناس لكي أشرح لك أعمال العمرة إلىٰ أن قال: هل تسمح تُسجّل لي ؟ قلت: لا مانع إذا لديك مسجل وشريط، فأحضر المسجل فسجلتُ له بالاختصار، فشجّعته علىٰ زيارة المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وزيارة الجامعة الإسلامية لكي تُزوّده الجامعة بالكتب والرسائل النافعة .

والأمر الذي أريد أن أخلص إليه في هذه القصة وما قبلها أن لجماعة التبليغ مكاسب يطول سردها ليست لغيرها من الجماعات التي تدعو إلىٰ الله في العالم الإسلامي وغير الإسلامي، وهي مكاسب ملموسة لمس اليد، لا يقدر أحد إنكارها عدواً كان أو صديقاً .

وسرُّ المسألة أن الجماعة جعلت الدعوة إلىٰ الله ومحاولة إصلاح الناس هدفها في هذه الحياة، ولم تمسك الدعوة باليد اليسرىٰ والتعيش بإسمها باليد اليمنىٰ، بل مسكتها بكلتىٰ اليدين، ثم إنها ابتعدت عن التطلع إلىٰ حب المدح والثناء عليها، بل استوىٰ عندها المدح والذم، حتىٰ أصبحت الحياة رخيصة عندها .

وأكتفي بهذه الإشارة لأن الأمر واضح، ولأن أثر دعوة القوم واضح كما قلت، والعاملون يستدل عليهم بآثار أعمالهم وبمكاسبهم، والله ولي التوفيق، وفي ذلك الجو الذي ذَكَّرنا حياة الدعاة الأولين الفطريين... قضينا ثلاثة أيام .

وفي اليوم الرابع غادرنا كراتشي بعد صلاة الظهر من يوم الثلاثاء ١٣٩٩/٢/١٨هـ فبادرنا بالحجز في طائرة يوم الأحد ١٣٩٩/٢/٢٣هـ إلى جدة، على أن يسافر أحدنا إلى لاهور في هذه الفترة قبل يوم الأحد ثم يعود ليسافر الوفد معاً إلى جدة، فتم سفره إلى لاهور يوم الأربعاء ١٣٩٩/٢/٢٦هـ، ولكنه تأخر لظروف طارئة ولم يتمكن من العودة إلى كراتشي إلا في يوم الاثنين ١٣٩٩/٢/٢٤هـ، فبعد ذلك كان سفر أحدنا يوم الأحد ١٣٩٩/٢/٢٣هـ وسفر الآخر يوم الأربعاء ١٣٩٩/٢/٢٦هـ، هكذا انتهت الرحلة المباركة إن شاء الله .

ملاحظات

ومما يلاحظ أن جماعة التبليغ ليس لها اسم رسمي، وإنما يُسمّيها الناس بهذا الاسم الذي تدل عليه دعوتهم وعملهم وهو التبليغ والتذكير .

وأن المِرَانَ على الدعوة والتنظيم والاجتماعات المتكررة كل ذلك أكسبهم دقة التنظيم في أمورهم، دون أدنى تكلّف أو ملل.

وفي إمكان الجماعة أن تعقد وتُنظّم لأكبر اجتماع الذي لو قامت للإعداد له جهة غيرهم لتكلّفت نفقات باهظة، واحتاجت لزمن طويل جداً، أما جماعة التبليغ فلا تتكلف في مؤتمراتها ولقاءاتها شيئاً يُذكر، إلا ما كان من قِرَى الضيف بالنسبة للوافدين من جهات بعيدة، بل أفراد الجماعة يعتبر كل واحد نفسه مسؤولاً عن المؤتمر، فكل واحد منهم يقوم بعمل يخصّه، ويحضر ما في استطاعته أن يحضر، ثم يباشر العمل بنفسه، فكل واحد منهم يحاول أن يخدم وينفع غيره، مما جعل مستوى التحابُبِ عندهم مرتفعاً جداً .

اقتراحات

وبعد أن شرحنا هذا عن الجماعة وما تقوم به من أعمال إسلامية تُعبّر عنها تلك المكاسب الهائلة الملموسة التي تحدثنا عن بعضها، والتي يَعتَبِرُ فيها الصديق والعدو على حد سواء، بعد هذا كله يحسُنُ بنا أن نقترح الآتي:

- 1التعاون مع الجماعة تعاونا فعّالاً وصادقاً مُؤثّرين ومُتأثّرين، ليحصل ما يشبه تبادل الخبراء .

- 2نقترح أن يكون لنشاط الجماعة في صفوف طُلابنا ليُفيدوا ويستفيدوا، وطلابنا من أحوج الناس إلى مثل هذا النشاط، وهذه الدعوة المباركة.

-3أن تُكثر الجامعة الإسلامية من المشاركة في لقاءات الجماعة ومؤتمراتهم، مُمَثّلةً في أعضاء هيئة التدريس وطلابها.

والله نسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، بعيدة عن الرياء والسمعة إنه خير مسؤول، وصلى الله وسلم وبارك على أفضل رسله محمد وعلى آله وصحبه.

محمد أمان بن علي الجامي
عميد/ كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية
10/2/1399هـ

أقول : وإن كان النص طويل فليس فيه ما يدعو للتعليق والشيخ محمد أمان الجامي معروف وغني عن التعريف في كونه سلفي العقيدة وهو ممن يرد على أهل البدع أيضا حتى أن بعض أهل البدع يسمون السلفيين أنهم جاميون نسبة للشيخ رحمه الله ولو اعترض شخص علينا وقال : الشيخ حضر أحد اجتماعاتهم وزكاهم ونصح بهم وأنت الآن تحذر منهم .
الجواب : نقول إن الشيخ رحمه الله حضر مجلسا واحدا وفي ذلك المجلس لم ير رحمه ما يدعو إلى التحذير منه ولو رأى منكرا أو شركا أو مخالفة ما نظن الشيخ يسكت عليه فهذا هو الظن به رحمه الله حتى أن الشيخ قال أن الشيخ عبد الكريم مراد ألقى محاضرة دارت حول توحيد العبادة والتحذير عن الغلو في الصالحين والبناء على قبورهم ومحاضرة أخرى فيها توجيهات عامة تناولت تحقيق كلمة التوحيد في آخرها . وأتعجب من هذا خاصة وأن الجماعة سبق نقل تفسيرها وشرحها لكلمة التوحيد وما عندهم من مخالفات وإنحرافات في العقيدة . فلو تطلع الشيخ على بعضها لكان من أشد الناس تحذيرا منها ونقول للذين يستدلون بتزكية الشيخ لهم لو كنتم صادقين وتتبعون الشيخ محمد أمان الجامي فنحن نلزمكم بإتباعه في الأمور الأخرى كالتفسير الصحيح لكلمة التوحيد والإشتغال في دعوة الناس إلى توحيد الألوهية وإنار الشرك والبدع وقد سبق نقل عقيدة الجماعة في هذه المسائل بما لا يدع مجالا للشك والريب ويتبين أن الشيخ لم يرى ما يدعوا للتحذير منه ومن رأى غيره من العلماء والمشايخ وطلاب العلم من أخطاء الجماعة فقد تكلم وبين ونصح للأمة وكما هو مقرر الذي يعلم حجة على من لا يعلم وسيتبين للقارئ مكر هذه الجماعة وتلاعبها بالفتاوى وخداعها وغشها نسأل الله العافية والسلامة .
وقال الشيخ أيضا :
ومما يلاحظ أن جماعة التبليغ ليس لها اسم رسمي ، وإنما يُسمّيها الناس بهذا الاسم الذي تدل عليه دعوتهم وعملهم وهو التبليغ والتذكير . لا ينكر أحد أنهم هم من يسمون أنفسهم بجماعة الدعوة

والتبليغ والأحباب وهذا لا ينكره أحد حتى الجماعة وقد سبق نقل كون فيه تفرقة ليس عليها دليل في التسمي بهذا الاسم . أنظر ص ٦١ .

وسئل الشيخ رحمه الله وهي بصوته محفوظة عندي :

يقول السائل الآن في الساحة الإسلامية ثلاث جماعات : جماعة الإخوان ، جماعة أنصار السنة ، جماعة التبليغ أيهم افضل جزاك الله خيرا ؟

وكان جواب الشيخ رحمة الله عليه :

وجزاك الله خيرا .

يصدق عليك قول الشاعر بالنسبة لهذه المقارنة بين السلفية وبين هذه الجماعات :

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل أن السيف أمضى من العصى

المقارنة بين العصا والسيف يحط من قيمة السيف ، أنصار السنة الذين تذكرهم هم السلفييون الذين تأثروا بهذه الدعوة المباركة يقال لهم في بعض البلدان أنصار السنة وفي بعض القارات السلفييون وفي بعض القارات أهل الحديث ، لا يجوز المقارنة بينهم وبين هذه الحركات الحديثة التي تجددت لأن الدعوة السلفية هي المفهوم الصحيح للإسلام ، المفهوم السلفي ، السلفية نسبة إلى السلف ، السلف سلفنا الصالح هم الصحابة والتابعون وأئمة تابعي التابعين كالأئمة الأربعة وهم المعنيون بقوله تعالى ﴿ **وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ** ﴾ التوبة : الآية ١٠٠.

عقيدة قديمة مأخوذة من كتاب الله تعالى على فهم السلف الصالح ليس بالمفهوم الجديد .... يسير على الجادة على الخط الأصيل ممن خرجوا إلى بنيات الطريق ، لا مقارنة ابدا ، هذه المقارنة قلت يجب أن تفهم ، **إن هؤلاء الذين ذكرتهم هم محل دعوتنا ، نحن ندعوهم ليرجعوا إلى الجادة** ويبتعدوا عن بنيات الطريق لئلا يهلكوا ، يجب أن نشفق عليهم وندعوهم إلى الجادة أما أيهم أفضل غير وارد . انتهى كلامه رحمه الله .

ومن أعجب ما رأيت :
خطاب سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله إلى علماء الأحساء والمقاطعة الشرقية في تاريخ ١٣٧٣/٥/١٩هـ
بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد بن إبراهيم إلى من يراه من علماء الأحساء والمقاطعة الشرقية جعلني الله وإياهم من المتعاونين على البر والتقوى ومن المعينين المساعدين لمن على الدعوة إلى الله ينشط ويقوى آمين .
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته :
وبعد : فحامل هذا الكتاب سعيد محمد علي الباكستاني ورفقائه من جمعية التبليغ في باكستان . ومهمتهم العظة في المساجد والإرشاد والحث والتحريض على التوحيد وحسن المعتقد والحث على العمل بالكتاب والسنة ، مع التحذير من البدع والخرافات من عبادة القبور ودعاء الأموات وغير ذلك من البدع والمنكرات .
كتبت عنهم بذلك طلباً لمساعدتهم من إخوانهم بالتمكين لهم من ذلك ، سائلاً الله تعالى أن يرزقهم حسن النية والتوفيق للنطق بالحق والسلامة من الزلل ، وأن ينفع بإرشادهم وبيانهم إنه على كل شيء قدير .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وتعجبي من هذه الفتوة تكمن في أمور أن هذه الفتوة لا أثر لها في مجموع فتاوى الشيخ ابن ابراهيم بل بالعكس توجد فتوة معاكسة لها وهي تحذير الملك من هذ الجماعة يأتي نصها .
الأمر الثاني : كون الشيخ وصفهم بأوصاف غير متوفرة فيهم وهي قوله ومهمتهم العظة في المساجد والإرشاد والحث والتحريض على التوحيد وحسن المعتقد والحث على العمل بالكتاب والسنة ، مع التحذير من البدع والخرافات من عبادة القبور ودعاء الأموات وغير ذلك من البدع والمنكرات .
فالشيخ لم يكن يعرفهم حق المعرفة والدليل كونه حذر منهم بعدما عرف حالهم والله المستعان . وقد مر في بداية النصيحة تبين ذلك والله المستعان .
فتوة الشيخ بن ابراهيم في جماعة التبليغ : فقد كتب في مجموع فتاويه (٢٦٧/١-٢٦٨) رسالة هذا نصّها :
(من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي خالد بن سعود رئيس الديوان الملكي الموقّر ،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فقد تلقيت خطاب سموكم رقم (٣٦/٤/٥- د) في :

(١٣٨٢/١/٢١هـ) ، وما برفقته وهو الالتماس المرفوع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظّم من محمد عبد الحامد القادري ، وشاه أحمد نوراني ، وعبدالسلام القادري ، وسعود أحمد الدهلوي ، حول طلبهم المساعدة في مشروع جمعيتهم ، التي سمّوها : (كلية الدعوة والتبليغ الإسلامية) ، وكذلك الكتيبات المرفوعة ضمن رسالتهم ، وأعرض لسموكم أن هذه الجمعية لا خير فيها ، فإنها جمعية بدعة وضلالة ، وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك ، الأمر الذي لا يسع السكوت عنه ، ولذا فسنقوم إن شاء الله بالرد عليها بما يكشف ضلالها ويدفع باطلها ، ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته ، والسلام عليكم ورحمة الله (ص - م - ٤٠٥ ، في : ١٣٨٢/١/٢٩هـ) .

والفتوى القديمة كانت بتاريخ : ١٣٧٣/٥/١٩هـ، ولهذا لم ينشرها الشيخ محمد ابن قاسم في " مجموع الفتاوى "

وإذا علم جواب الشيخ من الرد على التبليغيين والذم لجمعيتهم والتصريح بأنها جمعية بدعة وضلالة وأنه لا خير فيها ، فليعلم أيضا أنه لم يأت في مجموع فتاويه شيء يخالف هذا الجواب .

والله الموفق .

ومن بعده بعض الخطابات الموجهة من فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز لبعض الأشخاص والمشايخ وطلبة العلم وهم ..... وعوض بن عوض القحطاني والأستاذ عبد السلام بن محمد أمين السليماني والشيخ عبد العزيز بن يوسف بهزاد والشيخ محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله .

وإليك فتاوى الشيخ بعدما عرف حالهم وحقيقة أمرهم والواقع أن في كلام الشيخ ما يدينهم ، فكلام الشيخ ابن باز مبني على تقرير من رجل تبليغي أو متعاطف معهم حكى للشيخ ابن باز وكذلك المشايخ الآخرين كالشيخ بن إبراهيم وغيرهم من المشايخ الآخرين خلاف ما هم عليه وصورهم له على غير صورتهم الحقيقية ، ومما يؤكد ما أقول قول الشيخ ابن باز -رحمه الله-:

" ولا شك أن الناس في حاجة شديدة إلى مثل هذه اللقاءات الطيبة المجموعة على التذكير بالله والدعوة إلى التمسك بالإسلام وتطبيق تعاليمه وتجريد التوحيد من البدع والخرافات..." [انظر فتواه ذات الرقم (١٠٠٧) بتأريخ ١٤٠٧/٨/١٧هـ والتي يقوم بنشرها الآن جماعة التبليغ] .فهذا يوحي أن صاحب التقرير قد ذكر في تقريره أن هذه الجماعة تدعو إلى التمسك بالإسلام وتطبيق تعاليمه وتجريد التوحيد له من البدع والخرافات . فبسبب ذلك مدحهم الشيخ ابن باز وغيره من العلماء الآخرين والدليل أيضا تراجعهم والتحذير منهم .

ولو قال فيهم صاحب التقرير كلمة الحق وصورهم على حقيقتهم وبين حقيقة منهجهم الفاسد ؛ لما رأينا من الإمام ابن باز السلفي الموحد إلا الطعن فيهم والتحذير منهم ومن بدعهم ، كما فعل ذلك في فتاواه التالية الذكر :

آخر فتوى للشيخ عبد العزيز بن باز في التحذير من جماعة التبليغ

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله تعالى - عن جماعة التبليغ فقال السائل :

نسمع يا سماحة الشيخ عن جماعة التبليغ وما تقوم به من دعوة ، فهل تنصحني بالانخراط في هذه الجماعة ، أرجو توجيهي ونصحي ، وأعظم الله مثوبتكم ؟

فأجاب الشيخ بقوله:

كل من دعا إلى الله فهو مبلغ "بلغوا عني ولو آية" ، لكن جماعة التبليغ المعروفة الهندية عندهم خرافات ، عندهم بعض البدع والشركيات ، فلا يجوز الخروج معهم ، إلا إنسان عنده علم يخرج لينكر عليهم ويعلمهم . أما إذا خرج يتابعهم ، لا .

لأن عندهم خرافات وعندهم غلط ، عندهم نقص في العلم ، لكن إذا كان جماعة تبليغ غيرهم أهل بصيرة وأهل علم يخرج معهم للدعوة إلى الله . أو إنسان عنده علم وبصيرة يخرج معهم للتبصير والإنكار والتوجيه إلى الخير وتعليمهم حتى يتركوا المذهب الباطل ، ويعتنقوا مذهب أهل السنة والجماعة .اهـ والكلام موثق بالصوت في شريط بعنوان : القول البليغ في ذم جماعة التبليغ

فليستفد جماعة التبليغ ومن يتعاطف معهم من هذه الفتوى المبنية على واقعهم وعقائدهم ومناهجهم ومؤلفات أئمتهم الذين يقلدونهم وإن كانوا حقيقة يتبعون هذا العالم الجليل فهل يتراجعون ويتوبون إلى الله أم أنهم يتبعون الهوى .

[فرغت من شريط بعنوان (فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على جماعة التبليغ) وقد صدرت هذه الفتوى في الطائف قبل حوالي سنتين من وفاة الشيخ وفيها دحض لتلبيسات جماعة التبليغ بكلام قديم صدر من الشيخ قبل أن يظهر له حقيقة حالهم ومنهجهم] .

جماعة التبليغ والأخوان من الثنتين والسبعين فرقة

سئل سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى -:

أحسن الله إليك ، حديث النبي ﷺ في افتراق الأمم: قوله: ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة إلا واحدة .

فهل جماعة التبليغ على ما عندهم من شركيات وبدع . وجماعة الأخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق العصا على ولاة الأمور وعدم السمع والطاعة . هل هاتين الفرقتين تدخل...؟

فأجاب - غفر الله تعالى له وتغمده بواسع رحمته -:

تدخل في الثنتين والسبعين ، من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين والسبعين، المراد بقوله "أمتي" أي: أمة الإجابة ، أي : استجابوا له وأظهروا اتباعهم له ، ثلاث وسبعين فرقة : الناجية السليمة التي اتبعته واستقامة على دينه ، واثنتان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع أقسام .

فقال السائل: يعني: هاتين الفرقتين من ضمن الثنتين والسبعين ؟
فأجاب:
نعم، من ضمن الثنتين والسبعين والمرجئة وغيرهم ، المرجئة والخوارج بعض أهل العلم يرىٰ الخوارج من الكفار خارجين ، لكن داخلين في عموم الثنتين والسبعين .
[ضمن دروسه في شرح المنتقىٰ في الطائف وهي في شريط مسجّل وهي قبل وفاته -رحمه الله- بسنتين أو أقل]

حكم الخروج مع جماعة التبليغ

ونشرت مجلة " الدعوة " في عددها ١٤٣٧ ، وتاريخ : ٣ / ١١ / ١٤١٤ هـ : فتوىٰ للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله يقول السائل فيها :
خرجت مع جماعة التبليغ للهند وباكستان ، وكنا نجتمع ونصلي في مساجد يوجد بها قبور وسمعت أن الصلاة في المسجد الذي يوجد فيه قبر باطلة ، فما رأيكم في صلاتي ، وهل أعيدها ؟ وما حكم الخروج معهم لهذه الأماكن ؟
الجواب :
بسم الله والحمد لله، أما بعد : فإن جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنّة والجماعة حتىٰ يرشدهم وينصحهم ويتعاون معهم علىٰ الخير لأنهم نشيطون في عملهم لكنهم يحتاجون إلىٰ المزيد من العلم وإلىٰ من يبصرهم من علماء التوحيد والسنَّة ، رزق الله الجميع الفقه في الدين والثبات عليه ، أما الصلاة في المساجد التي فيها القبور فلا تصح والواجب عليك إعادة ما صليت فيها لقول النبي ﷺ : "لعن الله اليهود والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " متفق علىٰ صحته . وقوله ﷺ :" ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك" أخرجه مسلم في صحيحه .
والأحاديث في هذا الباب كثيرة وبالله التوفيق ، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم .
[فتوىٰ بتاريخ ١٤١٤/١١/٣هـ] .
وقال الشيخ في بعض مجالسه : إن ما نشر في " مجلة الدعوة " يعتبر ناسخاً لكل ما قلته في جماعة التبليغ .

وسئل أيضا - رحمه الله - بمجموعة أسئلة موجهة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ، برقم (١٧٧٧٦) وتاريخ : ١٤١٦/٣/١٨هـ ، ومن هذه الأسئلة سؤال هذا نصّه : قرأت لسماحتكم عدّة فتاوىٰ وتحثون عليها طلاّب العلم للخروج مع جماعة التبليغ ، والحمد لله خرجنا معهم واستفدنا الكثير ، ولكن يا شيخي الفاضل رأيت بعض الأعمال لم ترد في كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ مثل :

(١) التحلّق في المسجد مل شخصين أو أكثر ، فيتذاكرون العشر السور الأخيرة من القران والمواظبة ، علىٰ هذا العمل بهذه الطريقة في كل مرة نخرج فيها .

(٢) والاعتكاف يوم الخميس بصفة مستمرة .

(٣) تحديد أيام للخروج وهي ثلاثة أيام في الشهر وأربعين يوماً كل سنة وأربعة أشهر في العمر .

(٤) والدعاء الجماعي المستمر بعد كل بيان .

فكيف يا شيخي الفاضل إذا خرجت مع هذه الجماعة ، أتعامل مع هذه الأعمال والأفعال التي لم ترد في كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ ، علماً يا شيخي الفاضل أنه من الصعب تغيير هذا المنهج وهذه هي طريقتهم فنرجوا التوضيح .

فأجابوا جزاهم الله خيراً : ما ذكرته من أعمال هذه الجماعة كلّه بدعة فلا تجوز مشاركتهم حتىٰ يلتزموا بمنهج الكتاب والسنة ويتركوا البدع .

انتهت الفتوىٰ بتوقيع : (الشيخ ابن باز ، والشيخ صالح الفوزان ، والشيخ عبدالعزيز آل الشيخ ، والشيخ بكر أبو زيد) .

وللشيخ بن باز رحمه الله فتاوىٰ ومقالات أخر اكتفيت بما تقدم لتأخر التاريخ عن كلّ فتوىٰ أو مقالة فيها الثناء علىٰ هذه الفرقة .

وثبت عند الشيخ بدر بن علي بن طامي أن الشيخ ابن باز رحمه الله أوصىٰ الشيخ القائم علىٰ جمع " فتاويه ومقالاته " بأن يخرج أي فتوىٰ فيها الثناء علىٰ هذه الفرقة .

حول قول الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنَّة والجماعة حتىٰ يرشدهم وينصحهم ويتعاون معهم علىٰ الخير.

أقول:

رحم الله الشيخ فلو كانوا يقبلون النصائح والتوجيه من أهل العلم لما كان هناك حرج في الخروج معهم لكن الواقع المؤكد أنهم لا يقبلون نصحاً ولا يرجعون عن باطلهم لشدة تعصبهم واتّباعهم لأهوائهم .

ولو كانوا يقبلون نصائح العلماء لتركوا منهجهم الباطل وسلكوا سبيل أهل التوحيد والسنّة .
وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز الخروج معهم كما هو منهج السلف الصالح القائم على الكتاب والسنة في التحذير من أهل البدع ومن مخالطتهم ومجالستهم ؛ لأن في ذلك تكثيراً لسوادهم ومساعدة وقوة في نشر ضلالهم وذلك غشٌ للإسلام والمسلمين وتغريرٌ بهم وتعاونٌ معهم على الإثم والعدوان .
لا سيما وهم يبايعون على أربع طرق صوفية فيها الحلول ووحدة الوجود والشرك والبدع .
والله الموفق .

وبعدها نقل أيمن أبو شادي مقتطفات من كلام الشيخ أبو بكر جابر الجزائري من رسالته القول البليغ في جماعة التبليغ وهذا نقل من بعضها :
الآن ، وبعد ما عرفنا هذه الجماعة نشأة وتكوينا ونظاما وعملا نريد أن نقف على آثار دعوتها الإيجابية والسلبية إن كانت لها آثار سلبية .... سبحان الله والله في الحقيقة الصحيح ما يقال في هذا الكلام وفي هذه الجماعة العكس تماما وهي أن هذه الجماعة لها آثار سلبية وإن كانت لها آثار إيجابية وهذا تعسف من الشيخ حفظه الله ولا أعرف هل الشيخ يجهل حال هذه الجماعة أو يتجاهل وقد نصحه عدة من المشايخ منهم الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله .
ثم قال : فنقول : لقد عرفت هذه الجماعة في شمال أفريقيا : المغرب والجزائر وتونس وليبيا ، كما عرفتها بفرنسا وبلجيكا وهولندا وألمانيا وبريطانيا ، وسمعت عنها بأمريكا ، وفي القارة الهندية ، وشاهدت آثار دعوتها في الشرق الأوسط ومن آثار تلك الدعوة ما يلي :
١ - إقامة الصلاة ذات الخشوع . وقد مر الرد على هذا الأصل .
٢ – إظهار الشعائر الدينية كالحجاب للنساء وإعفاء اللحية في الرجال وتغطية الرأس بالعمامة ونحوها .
٣ – الاستجابة لدعوة التوحيد والعمل بالكتاب والسنة . لا أعلم عن أي جماعة يتكلم عليها الآن .
..... وبعدما تكلم ونافح ودافع عن الجماعة وطعن في الذي حذر منهم وسماهم بالخصوم وأنكر أمورا الجماعة تجهر بها وتدعو إليها ونصح بزعمه أن يكفوا عن الطعن في جماعة التبليغ حتى لا يقفوا موقف من يصد عن سبيل الله ..... ولا أريد الرد على هذا الكلام لأنه قد سبق وبينا ضلال هذه الجماعة وإنما الآن أنقل كلام الشيخ أبي بكر الجزائري لنعلم موقفه من الجماعة التي يجهل عنها في الظاهر كثير من الأمور أو يتجاهلها . وليته سكت بل راح يزيد الطين بلة بتقرير أصولهم والدفاع عنهم ولا داعي

لذكر كلامه ما دام أننا تكلمنا ونقضنا كلامهم في صلب هذه الرسالة أو النصيحة . وختم رسالته بكلام سيء جدا :

الأمر الأول : قوله لم أخرج يوما واحدا مع جماعة التبليغ ولم أَنْتَمِ إليهم .... فكيف ذلك وأنت تدافع عنهم وتنافح بالباطل .

الأمر الثاني : طعنه في العلماء وطلبة العلم الذين حذروا من الجماعة بقوله : ولكن بعض إخواننا – هداهم الله –لما عجزوا عن القيام به المبلغون ركنوا إلى نقدهم وعيبهم والتشهير بهم والتشويش عليهم وما كان ينبغي لهم بذلك ..... ولا شك أن كل عاقل منصف متبع للحق قرأ هذه الرسالة وعرف ما هم عليه جماعة التبليغ علم بطلان كلامه وتعديه على العلماء وطلبة العلم الذين حذروا منهم .

ثم نقل كلاما لفضيلة الإمام !! أبو زهرة : ولن أنقل كلامه وإنما نتعرف على الرجل وعقيدته .

وإليك بعض أقوال وعقيدة هذا الرجل :

قولة في تعريف مذهب الوهابية والمشبهة ومن منع التوسل :

اختلافهما في مسائل منها التوسل والزيارة والتشفع ، فقد منع السلفيون من ذلك واعتبروا الإتيان بهذه الأمور بحد البدعة والشرك ، وجعلوها من المسائل التي ترتبط بالتوحيد في العبادة ...

وأما الأشاعرة فيرون جواز ذلك ، واستدلوا له بالأحاديث والأخبار وسيرة الصحابة والعلماء وما عليه جمهور الأمة منذ عهد رسول الله ﷺ إلى اليوم .

(تاريخ المذاهب الإسلامية:١ / ٢٤٠- ٢٠٦) .

قال في حديثه عن التصوف في ندوة لواء الإسلام العدد العاشر السنة التاسعة ١٣٧٥ :

وكذلك التصوف في عصورنا المتأخرة كان له مزايا وكانت له آثار واضحة فالمسلمون في غرب أفريقيا وفي وسطها وفي جنوبها كان إيمانهم ثمرة من ثمرات التصوف ... إلى أن قال : ولكنني لا أستطيع أن أقول أن عمر بن الخطاب لم يكن متصوفا . وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ " لو كان في هذه الأمة محدثون لكان عمر بن الخطاب " ثم يقول إذا كان الماضون لم يكونوا في حاجة إليه بل كان المتصوف يعمل لله ولنفسه ولمريده فنحن في عصرنا هذا أشد الناس حاجة إلى متصوف يعمل بنظام التصوف الحقيقي ، وتكلم عن الطريقة السنوسية وزواياها فقال : وهذه الزوايا كانت واحات عامرة في وسط الصحراء

ويعمل بها رجالهم وقواتهم وتوجيههم استنبط الماء وجعل فيها زرعا وغراسا وثمارا وعملهم الحرب والرماية حتىٰ أقضوا مضاجع الإيطاليين أكثر من عشرين سنة .

وفي ندوة لواء الإسلام نفسها تكلم عن التصوف فقال :-

نحن في عصرنا هذا أشد الناس حاجة إلىٰ متصوف بنظام التصوف الحقيقي وذلك لأن شبابنا قد استهوته الأهواء وسيطرت علىٰ قلبه الشهوات ...

وإذا سيطرت الأهواء والشهوات علىٰ جيل من الأجيال أصبحت خطب الخطباء لا تجدي ، وكتابة الكتاب لا تجدي ، ومواعظ الوعاظ لا تجدي ، وحكم العلماء لا تجدي ، وأصبحت كل وسائل الهداية لا تجدي شيئا . إذا لا بد لنا من طريق آخر للإصلاح ، هذا الطريق أن نتجه إلىٰ الاستيلاء علىٰ نفوس الشباب ، وهذا الاستيلاء يكون بطريق الشيخ ومريديه ، بحيث يكون في كل قرية وفي كل حي من أحياء المدن وفي كل بيئة علمية أو اجتماعية رجال يقفون موقف الشيخ الصوفي من مريديه .

ويقول في مجلة لواء الإسلام العدد ١٢ سنة ١٩٦٠ م ص ٧٥٨

وذلك أوجب أن نتجه إلىٰ الصوفية كعلاج أخير لوقاية الشباب من الفساد ولا اعتبر أن هناك علاجا أجدىٰ منها .

وإذا قرأت رحمك الله هذا الكلام وعرفت أن الرجل غارق في التصوف والتوسل بغير الله ويرد علىٰ من ينكر ذلك فلا تتعجب من كون الرجل يزكي ويمدح دعوة التبليغ التي هي قائمة علىٰ الأربعة طرق صوفية السالفة الذكر . وكما قيل والطيور علىٰ أشكالها تقع .

ثناءه علىٰ المعتزلة في كتابه "تاريخ المذاهب الإسلامية" فيقول: " أولاً: إن هؤلاء - أي المعتزلة - يعدون فلاسفة الإسلام حقاً لأنهم درسوا العقائد الإسلامية دراسة عقلية مقيدين أنفسهم بالحقائق الإسلامية غير منطلقين في غير ظلها، فهم يفهمون نصوص القرآن فهماً فلسفياً، ويغوصون في فهم الحقائق التي تدل عليها غير خالعين للشريعة ولا متحللين من النصوص". فكيف بشخص يمدح المعتزلة تراه يمدح ويزكي التبليغ ودعوتهم لا عجب والله .

جاء في مجلة " الإخوان المسلمون " المصرية العدد (١١) بتاريخ (٢٩) ذي العقدة ١٣٧٣ هـ علىٰ استفتاء حول الموسيقىٰ والغناء نصه :

أنا شاب مسلم وأقوم بشعائر الدين (ومخلص جدا) ولكن هناك شيء يستولي على نفسي وهو حب الموسيقى والغناء بالرغم أني أحفظ القران الكريم فهل هذه الهواية حرام ؟

فأجاب فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة بما نصه :

بالنسبة للغناء إذا لم يكن فيه ما يثير الغريزة الجنسية فإننا لا نجد موجبا لتحريمه وإن العرب كانوا يرجزون ويغنون ويضربون بالدف وورد في بعض الآثار الدعوة إلى الضرب بالدف في الزواج وقيل : (فرق ما بين الحلال والحرام الدف) ومثل ذلك الموسيقى . ونجد أنه لما دخل الغناء الفارسي بالألحان في عهد التابعين كانوا فريقين :

فريقا يميل إلى الاستماع ولا يجد فيه ما يمس الدين كالحسن البصري .

وفريقا لا يميل إليه ويجده منافيا للزهادة والورع كالشعبي .

وعلى أي حال فإنه من المتفق عليه أنه ما دام لا يثير الغريزة الجنسية ولا يشغل عن ذكر الله وعن الصلاة فليس فيه ما يمس الدين .

نعوذ بالله من الخذلان انظر كيف يحلل الغناء ويتهم الحسن البصري رحمه الله بهذه الفرية .

ولسنا بصدد تبيين حرمة الغناء فذلك مسلم عندنا والحمد لله ولكن لا يصح نقل هذا الكلام أي طعنه في الحسن البصري ونسكت عليه فأقول وبالله أستعين :

كذا قال جعل الغناء المحرم قضية ذوقية محضة مثل كل المباحات كالأطعمة والأشربة من شاء فعل ومن شاء ترك ولم يكتف بهذا بل نسب إلى السلف خلاف الثابت عنهم فالحسن البصري بريء مما نسب إليه فقد روى ابن أبي الدنيا في " ذم الملاهي " بإسنادين عنه قال : "صوتان ملعونان : مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة" .

وقد صح هذا مرفوعا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة : "مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة" أخرجه البزار في " مسنده " والضياء المقدسي في " الأحاديث المختارة " . وأما الشعبي فقد روى ابن أبي الدنيا أيضا بسند صحيح عنه : أنه كره أجر المغنية . والله المستعان .

فكيف يصح في الأذهان أن نأخذ بتزكية ومدح رجل مثل هذا إلا التعصب الأعمى وجمع الغث والسمين .

وبعد ذلك ذكر كلاما لبعض مشايخهم ومن هم متعاطفين معهم وفي ما نقلنا كفاية لأن من بقي لم يأت بجديد فنفس الكلام يكرر.

فتاوىٰ علماء السنة في جماعة التبليغ .

فتوىٰ الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني عن جماعة التبليغ

سئل - رحمه الله تعالىٰ- :

ما رأيكم في جماعة التبليغ : هل يجوز لطالب العلم أو غيره أن يخرج معهم بدعوىٰ الدعوة إلىٰ الله ؟

فأجاب : جماعة التبليغ لا تقوم علىٰ منهج كتاب الله وسنَّة رسوله عليه السلام وما كان عليه سلفنا الصالح .

وإذا كان الأمر كذلك ؛ فلا يجوز الخروج معهم ؛ لأنه ينافي منهجنا في تبليغنا لمنهج السلف الصالح .

ففي سبيل الدعوة إلىٰ الله يخرج العالِم ، أما الذين يخرجون معهم فهؤلاء واجبهم أن يلزموا بلادهم وأن يتدارسوا العلم في مساجدهم ، حتىٰ يتخرج منهم علماء يقومون بدورهم في الدعوة إلىٰ الله .

وما دام الأمر كذلك فعلىٰ طالب العلم إذن أن يدعو هؤلاء في عقر دارهم، إلىٰ تعلم الكتاب والسنَّة ودعوة الناس إليها .

وهم - أي جماعة التبليغ - لا يعنون بالدعوة إلىٰ الكتاب والسنَّة كمبدأ عام ؛ بل إنهم يعتبرون هذه الدعوة مفرقة ، ولذلك فهم أشبه ما يكونون بجماعة الإخوان المسلمين .

فهم يقولون إن دعوتهم قائمة علىٰ الكتاب والسنَّة ، ولكون هذا مجرد كلام ، فهم لا عقيدة تجمعهم ، فهذا ماتريدي ، وهذا أشعري ، وهذا صوفي ، وهذا لا مذهب له .

ذلك لأن دعوتهم قائمة علىٰ مبدأ : كتّل جمّع ثمّ ثقّف ، والحقيقة أنه لا ثقافة عندهم ، فقد مرّ عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان ما نبغ فيهم عالم .

وأما نحن فنقول : ثقّف ثمّ جمّع ، حتىٰ يكون التجميع علىٰ أساس مبدأ لا خلاف فيه .

فدعوة جماعة التبليغ صوفيّة عصريّة ، تدعو إلىٰ الأخلاق ، أما إصلاح عقائد المجتمع ؛ فهم لا يحركون ساكناً ؛ لأن هذا - بزعمهم- يفرق .

وقد جرت بين الأخ سعد الحصين وبين رئيس جماعة التبليغ في الهند أو في باكستان مراسلات ، تبيّن منها أنّهم يقرون التوسل والاستغاثة وأشياء كثيرة من هذا القبيل ، ويطلبون من أفرادهم أن يبايعوا علىٰ أربع طرق ، منها الطريقة النقشبنديّة ، فكل تبليغي ينبغي أن يبايع علىٰ هذا الأساس .

وقد يسأل سائل : أن هذه الجماعة عاد بسبب جهود أفرادها الكثير من الناس إلى الله ، بل وربما أسلم على أيديهم أناس من غير المسلمين ، أفليس هذا كافياً في جواز الخروج معهم والمشاركة فيما يدعون إليه ؟
فنقول : إن هذه الكلمات نعرفها ونسمعها كثيراً ونعرفها من الصوفيّة !!.
فمثلاً يكون هناك شيخ عقيدته فاسدة ولا يعرف شيئاً من السنّة ، بل ويأكل أموال الناس بالباطل ...، ومع ذلك فكثير من الفساق يتوبون على يديه...!
فكل جماعة تدعو إلى خير لابد أن يكون لهم تبع ولكن نحن ننظر إلى الصميم ، إلى ماذا يدعون ؟ هل يدعون إلى اتباع كتاب الله وحديث الرسول - عليه السلام- وعقيدة السلف الصالح ، وعدم التعصب للمذاهب ، واتباع السنَّة حيثما كانت ومع من كانت ؟!.
فجماعة التبيلغ ليس لهم منهج علمي ، وإنما منهجهم حسب المكان الذي يوجدون فيه ، فهم يتلونون بكل لون .
[تراجع الفتاوى الإماراتية للألباني س (٧٣) ص (٣٨)]

فتوى فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله - :

سئل الشيخ عن جماعة التبليغ فقال ..... كذلك بلغني عن زعماء لهؤلاء الجماعة في الأقطار الإسلامية خارج بلادنا أنهم على انحراف في العقيدة فإذا صح ذلك فإن الواجب التحذير منهم والاقتصار على الدعوة داخل بلادنا على الوجه المشروع ((جماعة التبليغ) ص ٤٣٥ .

فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في جماعة التبليغ

رقم ١٧٧٧٦ تاريخ ١٤١٦/٣/١٨ هـ

سؤال قرأت لسماحتكم عدة فتاوى وتحثون عليها طالب العلم للخروج مع جماعة التبليغ والحمد لله خرجنا معهم واستفدنا الكثير ولكن ياشيخي الفاضل رأيت بعض الأعمال لم ترد في كتاب الله ولاسنة الرسول صلى الله عليه وسلم مثل:
التحلق في المسجد كل شخصين أو أكثر فيتذاكرون العشر السور الأخيرة من القرآن والمواظبة على هذا العمل بهذه الطريقة في كل مرة نخرج فيها .

والاعتكاف يوم الخميس بصفة مستمرة .
تحديد أيام للخروج وهي ثلاثة أيام في الشهر وأربعين يوماً كل سنة وأربعة أشهر في العمر .
والدعاء الجماعي المستمر بعد كل بيان .
فكيف ياشيخي الفاضل إذا خرجت مع هذه الجماعة أتعامل مع هذه الأعمال والأفعال التي لم ترد في كتاب الله ولاسنة الرسول ﷺعلماً ياشيخي الفاضل أنه من الصعب تغيير هذا المنهج وهذه هي طريقتهم فنرجوا التوضيح ؟
الجواب
ماذكرته من أعمال هذه الجماعة كله بدعة فلاتجوز مشاركتهم حتىٰ يلتزموا بالكتاب والسنة ويتركوا البدع .
وقد وقع هذه الفتوىٰ أعضاء اللجنة الدائمة للإفتاء
الشيخ عبد العزيز بن باز
الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ
الشيخ صالح بن فوزان الفوزان
الشيخ بكر أبو زيد

فتوىٰ الشيخ عبدالرزاق عفيفي

سئل الشيخ - رحمه الله -: عن خروج جماعة التبليغ لتذكير الناس بعظمة الله ؟
فقال الشيخ: الواقع أنّهم مبتدعة محرّفون وأصحاب طرق قادرية وغيرهم ، وخروجهم ليس في سبيل الله ، ولكنه في سبيل إلياس ، هم لا يدعون إلىٰ الكتاب والسنَّة ولكن يدعون إلىٰ إلياس شيخهم في بنجلاديش .
أما الخروج بقصد الدعوة إلىٰ الله فهو خروج في سبيل الله وليس هذا هو خروج جماعة التبليغ .
وأنا أعرف التبليغ من زمان قديم ، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا هم في مصر ، وإسرائيل وأمريكا والسعودية ، وكلهم مرتبطون بشيخهم إلياس .
[فتاوىٰ ورسائل سماحة الشيخ/ عبد الرزاق عفيفي (١/١٧٤)]

فتوى الشيخ صالح الفوزان

سئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان :

ماذا تقول بمن يخرجون إلى خارج المملكة للدعوة وهم لم يطلبوا العلم أبداً ، يحثون على ذلك ويرددون شعارات غريبة ويدّعون أن من يخرج في سبيل الله للدعوة سيلهمه الله ، ويدّعون أن العلم ليس شرطاً أساسياً . وأنت تعلم أن الخارج إلى خارج المملكة سيجد مذاهب وديانات وأسئلة توجه إلى الداعي .

ألا ترى يا فضيلة الشيخ أن الخارج في سبيل الله لابد أن يكون معه سلاح لكي يواجه الناس وخاصة في شرق آسيا يحاربون مجدد الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ؟ أرجو الإجابة على سؤالي لكي تعم الفائدة .

الجواب:

الخروج في سبيل الله ليس هو الخروج الذي يعنونه الآن . الخروج في سبيل الله هو الخروج للغزو ، أما ما يسمونه الآن بالخروج فهذا بدعة لم يرد عن السلف . وخروج الإنسان يدعو إلى الله غير متقيد في أيام معينة بل يدعو إلى الله حسب إمكانيته ومقدرته، بدون أن يتقيد بجماعة أو يتقيد بأربعين يوماً أو أقل أو أكثر. وكذلك مما يجب على الداعية أن يكون ذا علم لا يجوز للإنسان أن يدعو إلى الله وهو جاهل ، قال تعالى﴿ **قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ** ﴾ يوسف: الآية ١٠٨ . أي: على علم لأن الداعية لابد أن يعرف ما يدعو إليه من واجب ومستحب ومحرم ومكروه ويعرف ما هو الشرك والمعصية والكفر والفسوق والعصيان ، يعرف درجات الإنكار وكيفيته .

والخروج الذي يشغل عن طلب العلم أمر باطل لأن طلب العلم فريضة وهو لا يحصل إلا بالتعلم لا يحصل بالإلهام ، هذا من خرافات الصوفية الضالة ، لأن العمل بدون علم ضلال .

والطمع بحصول العلم بدون تعلم وهم خاطئ. [من كتاب ثلاث محاضرات في العلم والدعوة] .

وقد قدم لكتاب جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية عقائدها –تعريفها . وقدم لكتاب حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب للشيخ سعد الحصين ، ثم قال في مقدمة الكتاب : فقد حاول أعداء هذه الدعوة (أي دعوة التوحيد) **أن يقضوا عليها بالقوة فلم ينجحوا** ، وحاولوا أن يقاوموها بالتشكيك والتضليل والشبهات ووصفها بالأوصاف المنفرة ، فما زادها إلا تألقاً ، ووضوحاً ، وقبولاً ، وإقبالاً. ومن آخر ذلك ما نعايشه الآن من وفود أفكار غريبة مشبوهة إلى بلادنا باسم الدعوة ، على أيدي جماعات تتسمى بأسماء مختلفة مثل: جماعة الإخوان المسلمين ، وجماعة التبليغ وجماعة كذا وكذا ،

وهدفها واحد ، وهو أن تزيح دعوة التوحيد وتحل محلها ، وفي الواقع أن مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة ،كلهم يريدون القضاء عليها – لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط - ، وإلا لو كانت هذه الجماعات حقاً تريد الدعوة إلى الله فلماذا تتعدى بلادها التي وفدت إلينا منها ، وهي أحوج ما تكون إلى الدعوة والإصلاح ؟ تتعداها وتغزو بلاد التوحيد تريد تغيير مسارها الإصلاحي الصحيح إلى مسار معوج ، وتريد التغرير بشبابها ، وإيقاع الفتنة والعداوة بينهم .

ثم قال وإذا كانت هذه الجماعات قد غررت ببعض شبابنا ، فتأثروا بأفكارها ، وتنكروا لمجتمعهم ، وتشككوا في قاداتهم وعلمائهم ، وانطفأت الغيرة على العقيدة فيهم ، فتركوا الاهتمام بها وصاروا يهرفون بما لا يعرفون ، وينعقون بما يسمعون .

فإن في هذه البلاد – ولله الحمد – رجالاً يغارون لدينهم ويدافعون عن عقيدتهم ، ويردون كيد الأعداء في نحورهم ، ولا ينخدعون بالأسماء البراقة ، ولا يتأثرون بالحماس الكاذب .ا.هـ **(حقيقة الدعوة إلى الله ص٣-٤)**

سُئل-حفظه الله-: هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين وسبعين فرقة الهالكة ؟

فقال: نعم، كل من خالف أهل السنة و الجماعة ممن ينتسب إلى الإسلام في الدعوة أو في العقيدة أو في شيء من أصول الإيمان ، فإنه يدخل في الاثنتين والسبعين فرقة ، ويشمله الوعيد ، ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته .

وسُئل: ما حكم وجود مثل هذه الفرق: التبليغ ، والإخوان المسلمين ، وحزب التحرير ، وغيرها في بلاد المسلمين عامة ؟

فقال: هذه الجماعات الوافدة يجب ألا نتقبلها لأنها تريد أن تنحرف بنا وتفرقنا وتجعل هذا تبليغياً وهذا إخوانياً وهذا كذا... ، لِمَ هذا التفرق ؟ هذا كفرٌ بنعمة الله سبحانه وتعالى ، ونحن على جماعةٍ واحدة وعلى بينةٍ من أمرنا ، لماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟ لماذا نتنازل عما أكرمنا الله سبحانه وتعالى به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح ، وننتمي إلى جماعات تفرقنا وتشتت شملنا ، وتزرع العداوة بيننا ؟ هذا لا يجوز أبداً)) . **من كتاب الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ، من إجابات الشيخ صالح الفوزان .**

فتوة الشيخ العلامة حمود بن عبد الله التويجري –رحمه الله–

قد ألف –رحمه الله– كتاباً خاصاً فيهم ، وله فيهم فتوىٰ عظيمة طبعت مع أول كتابه القول البليغ فلتراجع ، وقد صدّر هذه الفتوىٰ بقوله ص٧ ،٣٠ :

أما جماعة التبليغ ، فإنهم جماعة بدعة وضلالة وليسوا علىٰ الأمر الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ، وإنما هم علىٰ بعض طرق الصوفية ومناهجهم المبتدعة – ثم قال – في الإجابة عن قول السائل: هل أنصحه بالخروج مع التبليغيين في داخل البلاد (أي البلاد السعودية) أو في خارجها أم لا؟ فجوابه أن أقول : وأنصح غيره من الذين يحرصون علىٰ سلامة دينهم من أدناس الشرك والغلو والبدع والخرافات أن لا ينظموا إلىٰ التبليغيين ، ولا يخرجوا معهم أبداً سواء كان ذلك في البلاد السعودية أو في خارجها ... اهـ .

فتوىٰ الشيخ عبد الله بن غديان رحمه الله تعالىٰ .

يقول السائل :

نحن في قرية ويتوافد علينا بما يسمىٰ جماعة التبليغ فهل نمشي معهم أم لا ؟ نرجو التوضيح .

فقال الشيخ :

لاتمش معهم إنما تمشي مع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

جماعة التبليغ ص٤٤٦ .

فتوىٰ فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد

سئل الشيخ :

فضيلة الشيخ هناك الجماعات المحدثة جماعة الإخوان وجماعة التبليغ وغيرها هل هذه الجماعات من أهل السنة ومانصيحتكم حول هذا الموضوع ؟؟

فقال الشيخ حفظه الله :

هذه الفرق المختلفة الجديدة أولاً هي محدثة ميلادها في القرن الرابع عشر وقبل القرن الرابع عشر ماكانت موجوده وماكانت مولودة هي في عالم الأموات .

أما المنهج القويم والصراط المستقيم فميلاده وأصله من بعثة الرسول الكريم ﷺ ماكان عليه الرسول

ﷺ وأصحابه من حين بعثته عليه الصلاة والسلام فمن اقتدىٰ بهذا الحق والهدىٰ فهو الذي سلم ونجا ومن حاد عنه فإنه منحرف تلك الفرق أو تلك الجماعات من المعلوم أن عندها صواب وعندها خطأ ، لكن أخطاؤها كبيرة وعظيمة فيحذر منها ويحرص علىٰ اتباع الجماعة الذين هم أهل السنة والجماعة والذين علىٰ منهج سلف الأمة والذين التعويل عندهم علىٰ ما جاء عن الله وعن رسوله عليه الصلاة والسلام ليس التعويل علىٰ أمور جاءت من عند فلان وفلان وعلىٰ طرق ومناهج أحدثت في القرن الرابع عشر الهجري فإن تلك الجماعات أو الجماعتين اللتان أشير إليهما إنما وجدتا وولدتا في القرن الرابع عشر علىٰ هذا المنهج وعلىٰ هذه الطريقة المعروفة .....

أما جماعة التبليغ عندهم أمور منكرة أولاً

هي منهج محدث وخرجت من دلهي ما خرجت من مكة ولا من المدينة وإنما منبعه ومصدره دلهي بالهند والهند كما هو معلوم مملوءة بالخرافات ومملوءة بالبدع وإن كان فيها كثير من أهل السنة والذين هم علىٰ سنة ونهج صحيح مثل جماعة أهل الحديث الذين هم أحسن الناس في تلك البلاد .

ثم قال الشيخ : والمؤسسون له من أهل البدع ومن أهل الطرق الصوفية ومن المنحرفين في العقيدة فهي بدعة محدثة وجدت في تلك البلاد وهي تعتمد علىٰ هذه الأمور التي وضعها المؤسسون لتلك الطريقة وهم في العقيدة منحرفون وفي الطريقة أيضاً فيهم الصوفية وفيهم الأشعرية الذين ليسوا علىٰ منهج أهل السنة والجماعة لافي العقيدة ولافي السلوك جماعة التبليغ ص٤٤٨- ٤٤٩.

فتوىٰ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط

قال الشيخ :

جماعة التبليغ صوفية نقشبندية قادرية يخلطون بين العقيدة الصحيحة والعقيدة الفاسدة وبين السنة والبدعة وبين الولاء لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والولاء للمناهج البشرية تفسر النصوص علىٰ منهجها لا علىٰ منهج السلف الصالح تفسر الجهاد بالجهاد للنفس فقط !!

ويدعون الىٰ الدعوة التبليغية والخروج التلبيغي والأسفار والسياحة ولايتكلمون في العقيدة التي هي أساس الإسلام فيجب علىٰ المسلمين العودة الىٰ المنهج المستمد مـــن الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة .

ثم قال الشيخ عبد القادر -رحمه الله :-

"فالدعاة من جماعة التبليغ الذين يدعون خارج بلادهم ليسوا على مستوى العلم الصحيح لذا صار أكثر المسلمين منهم يتقرب الى الله تعالى بالبدعة والخرافة تبعاً لأمرائهم في السفر !!!!!! لأنهم ليسوا على منهج السلف الصالح لذلك كان لزاماً على الدعاة من جماعة التبليغ دراسة العقيدة الصحيحة أولاً من مصادرها الصحيحة التي هي الكتاب والسنة وعلى المنهج الصحيح الذي كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام والتابعون لهم بإحسان" انتهى كلامه .

كشف الستار للشيخ العريني تقديم الشيخ العلامة الفوزان .

وبعد قراءتك أيها الأخ المسلم لما سبق من أن جماعة التبليغ جماعة صوفية قبورية خرافية ذات أربع طرق جشتية قادرية سهروردية نقشبندية وديوبندية ترفع وتشيد الشرك تعادي التوحيد وأهله فإنه يجب عليك تركها والتحذير منها ومن شرها أما تعديل بعض المشايخ لهم فإنه تعديل غير مقبول عند أهل العلم فقد قدح فيها علماء أهل السنة وجرحوها جرحاً مفسراً والجرح المفسر مقد م على التعديل سيما وقد صدر هذا الجرح من أئمة هذا العصر. وقد بينا والحمد لله تراجع كثير منهم بالدليل القاطع والبرهان الساطع وليس لأحد أن يستشهد بكلام منسوخ .

وعلى من اغتر بهذه الجماعة أن يتركها بعد أن علم عنها هذا الباطل وأن يطلب العلم حتى يدعو إلى الله على بصيرة ، بصيرة العلم علم الكتاب والسنة وعليه أن يأخذ هذا العلم ويطلبه عند علماء أهل السنة والجماعة الذين أفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإن نبينا ﷺ يقول: البركة مع أكابركم . (رواه ابن حبان وغيره وصححه الألباني برقم (٢٨٨٤)]

ورضي الله عن ابن مسعود إذ يقول: لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلماءهم فإذا أخذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا".

فتأمل أيها المسلم لكلامه رضي الله عنه إلى قوله : لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم : فجماعة التبليغ لا علم عندهم وهم أصاغر بدون علم الكتاب والسنة ولذلك من يتصدر للدعوة بغير علم لا شك أنه تعرض عليه أسئلة فيجيب عليها فيضل الناس وإن قالوا نحن لا نجيب عن الأسئلة فهذا عند بعضهم . وتأمل في قوله وأمنائهم وعلمائهم . وتأمل في قوله: فإذا أخذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا.

فعليك أيها المسلم إذا كنت قد التبس عليك أمر هذه الجماعة أن تتركها بعد معرفتك عنها ما تقدم وإياك أن تبادر بعد معرفتك ما سبق بالطعن في علماء الأمة فهذه صفة مذمومة تدل على انهزام لدى القارئ الذي قد عرف ما عرف عنهم من الضلال ولكن عليك أن تحمد الله أن بصرك بالحق وأنجاك من الضلال وعليك أن تدعو لهم وتعرف حقهم فإنهم ضياء للأمة يبصرونها بدينها ولذلك يقول أبو مسلم الخولاني رحمه الله : العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء إذا بدت للناس اهتدوا بها واذ خفيت عليهم تحيروا "

وعن هلال ابن خباب رحمه الله قال : قلت لسعيد بن جبير يا أبا عبد الله ما علامة هلاك الناس قال: " إذا هلك فقهاؤهم هلكوا"

وعندما خرج عبد الله بن المبارك من بلده مرو قال قائلهم

إذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نجمها وهلالها

فعليك أيها المسلم بهم فالزم عرزهم ودع عنك أهل الأهواء والبدع واعلم أن نبينا ﷺ قد أخبرنا أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة : فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنيتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة " رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٠٨٣ .

ولكنه ﷺ قد بين لنا الفرقة الناجية والطائفة المنصورة قال ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله رواه مسلم .

ولا شك ولا ريب أن هؤلاء هم أهل حديث رسول الله ﷺ الذين ساروا على خطاه ولذلك يقول الإمام ابن المبارك : هم عندي أصحاب الحديث .

ويقول الإمام البخاري : قال علي بن المديني هم أصحاب الحديث .

وقال الإمام أحمد: إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم " .

وأختم هذه النصيحة بأبيات علامة اليمن الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله حيث قال وهو يصف أهل الحديث وطريقهم الذي سلكوه ومصدر التلقي والاستدلال عندهم.

سلام على أهل الحديث فإنني نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هم بذلوا في حفظ سنة أحمد وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
وأعني بهم أسلاف سنة أحمد أولئك في بيت القصيد هم قصدي
أولئك أمثال البخاري ومسلم وأحمد أهل الجد في العلم والجد
رووا وارتووا من بحر علم محمد وليست لهم تلك المذاهب من ورد
كفاهم كتاب الله والسنة التي كفت قبلهم صحب الرسول ذوي المجد

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

كتبه :

أبو عبد المهيمن/ سمير بن محمد السلفي الجزائري